

أقلام مبدعة

مجموعة قصصية

اسم الكتاب : أقلام مبدعة (مجموعة قصصية)

إخراج فني: ملتقى ابن النيل الادبي

تصميم الغلاف: ملتقى ابن النيل الأدبي

تصحيح و تدقيق : د. عمر لوريكي

رقم الإيداع : ٢٠١٩/٣٧١٦٢

الترقيم الدولي: 978 -977- 6668 -14-12

المدير العام : عادل التوني

المدير التنفيذي: عزة إبراهيم

٠٢٣٩٧٦٩٧١٧٦/٠١٠٠٦١٤١٦٤٥

لا يسمح بإعادة طبع ونشر هذا الديوان او اي جزء
منه بأي شكل من الأشكال او حلقة او نسخه في اي
نظام اليكتروني او ترجمته إلى اي لغة اخرى دون
الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر او
المؤلف وإلا تعرض فاعله للمساءلة القانونية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة



المقدمة

توطئة

بمناسبة المسابقة التي قام بها ملتقى ابن النيل الأدبي ، وكثرة عدد المبدعين الجيدين؛ وجدنا أنه من الضروري نشرها.

وقد آلينا على أنفسنا - ملتقى ابن النيل الأدبي - أن نقدمها لكم ، دون الالتفات لنتيجة التحكيم، فنحن نؤمن بأن التحكيم - رغم كل المعايير الموضوعية - هو وجهة نظر لهذه اللجنة مع كامل الاحترام لاختيارتهم المؤسسة على علم ومعايير متقنة .

وهذه النصوص ستجدها متنوعة من حيث الشكل السردى الحكائي بين القصة الشاعرة - والتي تميل في شكلية السرد إلى الترميز والأسطورة والغموض وربما العجائبي أيضا - وأخرى تميل إلى السرد التقليدي في بناء شخوصها أو بلورة فكرتها، ولكل جماله وذائقة خاصة به .

نبض فلسطيني

داوود سعيد/ الجزائر

بعد يوم طويل من العمل وإنجاز عشرات الملفات المترامية داخل تلك الإدارة اللعينة، يعود ذلك الرجل الطويل ذو اللحية غير المرتبة بمشيته المتعرجة قاصدا المنزل في ساعة متأخرة من الليل، تستقبله زوجته بابتسامتها المعهودة، لكن عضلات وجهه تأبى الاسترخاء أمام ضحكتها وتبقي على وجهه العابس. مثل كل مرة يعود فيها إلى منزله، يتناول عشاءه ويطلع قبلة على جبين ابنه الوحيد ذي العام والنصف، يصعد إلى غرفته المنظمة من طرف زوجته ويستلقي في سريرهما ممسكا هاتفه مطالعا على آخر الأخبار التي تحدث في العالم - الذي أصبح بفضل التطور التكنولوجي مثل قرية صغيرة- تاركا زوجته في المطبخ تغسل الأواني وتنظف آثار العشاء.

كان العالم في ذلك اليوم هائجا جدا بسبب قرار ترامب التعسفي في حق الفلسطينيين وترسيمه للقدس عاصمة للاحتلال... على كل، هذه الضجة لم تكن تثير اهتمامه خاصة وأنه يكره الفلسطينيين والعرب تماما، كان يُخبر الناس دوما بأن حلمه الوحيد هو زيارة إسرائيل بلد العلم و التكنولوجيا، وأن الفلسطينيين ليسوا إلا مجرد أوغاد باعوا قضيتهم ويستعطفون العالم من أجل ممارسة قذارتهم.

فور انتهائه من رؤية آخر مستجدات الساحة السياسية، خلد إلى نومه دون أن ينتظر حتى زوجته ليقول لها تصبحين على خير، كان حقا بارد المشاعر.

ما إن غط في النوم حتى شعر بدوار شديد، رأى دوامة من ألوان قوس قزح، وجد نفسه وسط طريق معبد بالرمال، والشمس في أوج ظهور لها، ما إن مشى مسافة مائة متر حتى عثر على لافتة مكتوب عليها منطقة منصور الخيط، هنا أحكمت الحيرة قبضتها عليه فقد كان في قرارة نفسه يعلم أنه يعرف هذه المنطقة لكن ذاكرته قد خانتها، دخل تلك القرية يستكشفها لكنها كانت خالية على عروشها، زد على ذلك أنها تبدو قرية بدائية فقد كانت البيوت مبنية بالطين، بل ولم يكن هناك أي أثر للإسمنت، أو أي شيء يوحي للنظر أننا في العام 2018... كان الوقت ظهيرة وكل الناس في منازلهم مختبئين من حرّ الشمس، ومن دون سابق إنذار رأى دبابات قادمة باتجاه القرية إضافة إلى جنود يمشون وهم ممسكون برشاشاتهم، بكل خفة اختبأ وراء جدار موجود على حافة القرية، وبدأ يراقب الجنود الذين اقتحموا القرية بكل قوة وبدأوا في إخراج الرجال والنساء والأولاد من منازلهم، كان الرجال يُقتلون وأما النساء فكان تُغتصبن أمام أعين العامة، داخل المنازل كان يُسمع صراخ الأطفال وبكاؤهم، كان صراخهم يدل على أنهم من العرب، لكن أين هو بالتحديد؟ في تلك اللحظة تذكر ذلك البائس كل شيء... ما يحدث أمامه هو مجزرة "منصورة الخيط" التي ارتكبتها الصهاينة في حق الفلسطينيين الأبرياء العزل، لقد عاد به الزمن

إلى 18 يناير من عام 1948 بعد أن علم ذلك، تملكه ذعر وخوف شديدان، بدأ يتأمل جنود

الاحتلال وهم يقتلون كل شخص.

استجمع قواه ثم نزل وسط ساحة القرية، أراد أن يتّجه للجنود لكن أصابته رصاصة قبل أن يقدم على أي شيء، أحسّ بدوار قويّ ثم سقط مغمياً عليه، داخل غيبوبته عادت إليه - من جديد- تلك الدّوامة الملونة بقوس قزح، ماهي إلّا لحظات حتى وجد نفسه وسط سوق مليء بالنّاس، لم يبتعد كثيراً عن تلك القرية حسب ظنّه، كونه مازال يستمع إلى رّوّد تلك السّوق وهم يتحدثون بالّلّجة الفلسطينيّة، بعد جولة خفيفة وسط السّوق واحتكاكه ببعض النّاس استطاع أن يعرف أنّه في "نحالين" تلك المنطقة الواقعة في القدس المحتلّة، بعد زمن قصير سمع هتافات النّاس، نعم لقد كانت هناك حرب بالحجارة بين أهالي المنطقة وجيوش الاحتلال على حدّ قول أحد الباعة هناك، قبل أن يسمع دويّ الرّصاص في السّماء، اتّجه ببطء نحو مصدر الرّصاص متوخّياً حذره، إلى أن وصل شارعاً طويلاً وقف في أوّله وهو يلاحظ الصراع في أوّجه بين الفلسطينيين الذين يرمون بالحجارة من فوق السّطوح و جنود الاحتلال الذين يرمون بالرّصاص في كل مكان وجهة، كان يدرك أنّه مجرد حلم، لذلك حاول أن يُبرز قليلاً من شجاعته، فقام بكلّ رشاقة وصعد نحو سطح أحد المنازل ورشق جنود الاحتلال، ماكان يراه كان كفيلاً بأن يجعله يدرك مدى معاناة الفلسطينيين وآلامهم الّتي يندى لها الجبين، ما كان يراه من جنود الاحتلال في تلك اللّحظات القليلة من سبّ وشتّم وإطلاق للنّار في مختلف الجهات كان يعبرّ وبكل وضوح عن وحشيتهم ولا إنسانيّتهم، أخذ يرشقهم بالحجارة بكلّ ما أوتي من قوّة... لكن رصاصة طائشة من أحد الجنود قتلتة افتراضياً ودفعت به داخل تلك الدّوامة متعدّدة الألوان أين وجد نفسه هذه المرّة وسط المسجد الأقصى، بدأت حاسة سمعه تتعوّد على المكان شيئاً فشيئاً حتى أدرك أنّه وسط خطبة الجمعة، كان الخطيب غاضباً بشدّة، تيقن أنّه يتحدّث عن عزم ترامب على اتّخاذ القدس عاصمة للكيان الصّهيونيّ وغضبه الشّديد لذلك واستنكاره سكوت العرب، على غير ما وقع له في المرّتين الماضيتين بدأ ذاك التّعيس يتذكّر زوجته وبروده تجاهاها، لم يفهم حتّى كيف تبادرت إلى ذهنه لكنّه كان يدرك حق

الإدراك أنّه تجاهلها أكثر من اللازم، فاجأه وهو غارق في أفكاره صوت الخطيب وهو يقول: قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله، بعد نهاية الصّلاة وجد المصلين يهتفون بنصرة الأقصى ثم بدأت الاشتباكات، ما أثر في قلبه كثيراً رؤية النّسوة اللّاتي نهضن من أجل نصرة الأقصى، ومواجهتهنّ لشرطة الاحتلال الظّالمة.

أفكار كثيرة بقيت تدور في رأسه بين اكتشافه لحقيقة معاناة الفلسطينيين وندمه على إهمال زوجته، وغضبه من الإسرائيليين الأوغاد، وسط تلك الأفكار المتراكمة داخل رأسه، أحسّ بصوت عذب يناديه ويوقظه من النوم، لم تكن دوامة متعدّدة الألوان، بل زوجته بشحمها ولحمها توقظه لأداء صلاة الفجر. بعد أن استيقظ أمسك هاتفه ليرى الساعة فإذا به يفاجأ بخبر عاجل:

- فلسطين تستقل وتطرد المحتل الصهيوني...

هنالك اختلط عليه الحابل بالنابل، ولم يدرك أين يعيش. قال في قرارة نفسه:

- ربّما مازلت أحلم.

السجين

حسام الخطيب / مصر

حين أقتادوه في النهاية الي السجن ظن أنه سوف يستريح أخيرا ، أياما طويلة مضت بين إرهاق أقيية التحقيق وعذابات غرف التعذيب ، ولكنه لم يدرك أن السجن هو عذاب من نوع آخر ، لم يضعوه مع زملائه من السجناء وكأنه مصاب بمرض معدي و لم لا وهو سجين رأي ، صاحب كلمة وفكرة وقضية، والرأي عدوي تنتشر مثل النار في الهشيم لربما خشوا أن يصل بأفكاره للآخرين

وضعوه في زنزانة انفرادية مظلمة طولها كعرضها ليس أكثر من مترين وربما إرتفاعها كذلك ، هناك بصيص ضوء يأتي من بين فرجات شراعة الباب ومن نافذة أخرى أصغر حجما في الجدار ، لا يتنسم أي هواء متجدد وذلك يدل على كون نافذة الحائط لا ترى سوى جدار آخر، لا يوجد فراش ينام عليه ، فتوسد يده اليمنى والتحف بيده اليسري

متمثلا بالمسيح وكأنه ملكا في زمانه ، ما لم يدركه سوى بعد ساعات من استيقاظه أن السجن الانفرادي ليس كالسجن مع آخرين، نعم هو قد نجى من مخاوف الاحتكاك والشجار مع السجناء الجنائيين لكن ثواني وسنين السجن الأنفرادي أطول من ذاتها في السجن الجماعي.

شعر بالملل يتسرب إليه سريعا، لا يوجد كتاب ليقراه ولا صوت ليسمعه ولا أحد يخاطبه، كم يفقد بذاءات وإهانات الحراس الآن، لا توجد حتي ساعة بيده ليعرف الوقت

غير وضعية نومه، جلس القرفصاء، تأمل، فكر ، استرجع كل ذكريات حياته منذ طفولته، ابتسم ثم بكى ثم قهقه حتي استلقي علي ظهره، كل هذا ولم يمض سوى ساعة واحدة منذ حبسوه في المكان، تساءل في قرارة نفسه كيف صبر النبي يونس علي الوحدة داخل بطن الحوت، تعجب من نفسه وهو يقارن نفسه بنبي الله يونس، وزجر نفسه قبل أن يقارن نفسه بيوسف الصديق أيضا فهو الآخر كان سجيناً

مرت اللحظات قاتلة مملة، من قال الوقت كالسيف لم يفصح عن المعني الخفي لكلماته، الوقت فعلا سيف بطيء الذبح لسريعي الملل، كان يمل في حياته قبل السجن حتي لو تواجد في أسعد الأوقات ومع أمتع الأصدقاء، فكيف به الآن لسوف يموت من الملل قبل غروب شمس اليوم.

ود لو أعادوه الي التحقيق مره أخرى لربما استمتع به ، لكن هيهات ، مرت اللحظات ثقيلة، أحس أنه شاخ، يود لو وجد مرأة لربما تفحص شعر رأسه إن كان قد شاب أم لا.

شعر بالباب بعد مدة طويلة يفتح والسجان يدخل ليضع طبقا من الطعام الرديء أمامه، ويغلق الباب من جديد ، بضع لحظات رأى فيها إنسان آخر حتي ولو كان سجانه أشعرته

بالراحة ولكن جعلته ينتبه لحقيقة ان الدهر الذي ظن انه قد قضاه لم يكن سوى نصف يوم لا أكثر من العزلة ، تناول بعض الطعام وهو يستدعي ذكريات لتبدد ملل وحدته.

وجد قطعة صخر حادة مدببة في ركن الزنزانة، أمسكها وأخذ يخط خطوطا غير ذات معنى على الحائط، زفر وتنهّد، أرغى وأزبد ثم صرخ وانكتم ونام في مكانه.

كان يسمع أن بعض السجناء يعاني من السجن الجماعي فيفتعل مشاكل حتي يعاقبوه فيحولوه الي السجن الانفرادي، فما المشكلة التي يجب ان يفعلها هنا حتي يعاقب

بالخروج إلى السجن الجماعي.

في اليوم التالي كان يحاول أن يبدو أكثر تماسكا ، تذكر كل من قرأ عنهم من العظماء وكيف مروا بعناء السجن وانتصروا علي قهره النفسي والجسدي وحاول أن يتمثل بهم، ولكن من قال أنه عظيم، ما هو إلا ناسخا لأفعال وأقوال الآخرين، محاكاة العظماء لا تعني أنك عظيم.

في اليوم الثالث ترجي السجان أن يعطيه ورقة وقلم، في الكتابة والرسم ما يسري عنه ويزجي الوقت الثقيل ولكن السجان تلذذ وهو يلوك كلمة لا في وجهه، فعاد يجتر ذكرياته والغريب أن معظمها ذكريات من صباه، حيث كنت تعلم أن هناك أب وأم يحميك وحينما كانوا يعلمونك أن تشتكي لحضرة الضابط في حال وجود مشكلة، قبل أن تنتبه حينما كبرت أن الشكوى للضابط مشكلة في حد ذاتها.

كل ليلة ويوم علي هذه الحال ، ذكريات تأتي وتروح ، هذيان من كلام وفعل، ورسومات كثيرة علي الأرض والجدران

كان يبتسم لسجانه عسي أن يبادل كلمات قليلة ليشعر فيها أن بإمكانه القدرة علي الكلام ولكن السجان كان صامت كحجر جبل أصم.

في الليلة العاشرة رسم ظلا كبيرا لأمه علي الأرض ونام علي صدرها، ود لو حبسوه في رحم أمه، فهذه المكان الوحيد الذي لن يشعر فيه بالوحدة.

في الليلة الثالثة والعشرين رسم زهورا وطيورا علي الجدار لعلها تبدد قتامة المشهد ثم شعر بالذنب أنه قد حبس الطيور والزهور معه في الزنزانة حتي لو كانت مجرد رسوم.

في الليلة السادسة والثلاثين محي صورة أمه من على الأرض ورسم أفاعي وعقارب في كل مكان من الغرفة.

في الليلة السابعة والخمسين رسم دائرة ليس بها شيء علي الجدار وأخذ يحرق بها طوال الوقت.

في الليلة الثامنة والسبعين رسم شاهد قبر على الأرض وكتب على الشاهد (أنا).

في الليلة التاسعة بعد المائة لم يرسم شيئاً ، وتوقف عن الصراخ والضحك والكلام ، كان سجاناه يراقبه طوال الوقت فابتسم وقدم طلباً لأمر السجن أن يخرج به إلى المصححة النفسية فالرجل لم يعد ذو خطر الآن.

اقتادوه إلى مستشفى الأمراض العقلية ووضعوه في عنبر المكتئبين ، لم يحرك ساكناً ، شعر أنه يتعافى بعد أيام ولكنه لم يظهر ذلك خشية أن يعيدوه مرة أخرى إلى زنزانته

الإنفرادية وقرر أنه سيبقى هنا إلى الأبد.

سلف ودين

مريم أنيس / مصر

تشرق شمس يوم جديد ومازلت هائما في عالمي الغريب ، أري ، أتكلم ، ليس بي علة ، لكنني أشعر أن هناك خطب ما ، أشعر بتغييرات في حياتي ، لم أعد قادرا علي تحديد ما أريده ، ما أحبه ، أو ما أبغضه .

فتحت أجفاني ونظرت أطلع الي النافذة ، أنفوس جمال الشمس وبهاءها ، فسطوعها أمل لليائسين ، ما كدت أتأمل هذا المنظر إذ بغبش ذكريات تقتم مخيتلي ، تتناثر حولي مشاهد لا أدركها، أشعر يقينا أنها تخصني لكن لا يمكنني التعرف علي ماهيتها .

أري فتاة جميلة صغيرة تجري حولي تصرخ وتلعب منهمكة في لهوها، لا تعباً بشئ سوى إنسجامها وفرحتها . أراها أمامي متجسدة ذات شعر أسود طويل ، وملامح جميلة تأخذ العقل والروح ، أغرق في براءة ضحكتها ، أتمنى لو يتوقف العالم عند هذه السعادة التي تهديها لي . أحبها بجنون ، أعشق عبثها ، لعبها ، براءتها .

أنها تنادني أجري تجاهها لألحق بها حتى أنعم منها بحضن دافئ يا

إلهي ... لم لا أقوى علي اللحاق بها ؟ هي ليست بعيدة ! هي أمامي تجري ... أنتظري ... أسمعيني قفي .

أين أخفيت ؟! إنك تخصيني ! لا أعلم من أنت ! لكنني أحبك .

فجأة تظهر أمامي سيدة لا أعرفها لكن أعلم أنها تأتي الي يوميّاً لتحضر لي الفطور . أريد أن أسألها عن تلك الطفلة الصغيرة الذي أراها دوماً ، أريدها أن تمكث معي .

لا طائل من هذه الأفكار ... لا يقين سوى ذلك الواقع الذي يعتريه السأم والكآبة . وبعدما تناولت الفطور الذي لا تختلف مكوناته كثيراً عن كل يوم ، جلست في الشرفة أرتشف بعض القهوة التي فرضت علي بدون سكر لدواعي صحية ، أخبرتهم كثيراً أنني أحبها زائدة السكر ولكنهم يقولون أنني منذ شبابي وأنا أتناولها بدون السكر ؟! هل يعقل أنني أحب طعم تلك المرار ! أما يكفي مرار تلك الأيام التي تمر ثقيلة كالجبال !

ثم جاءت السيدة التي تعنتني بأمرى و أخبرتني أنه جاء موعد الدواء ، لا أعلم أي دواء أحتاجه ومما

أعاني ولكني رضخت للأمر .

شئت أم أبيت ، هذا هو يومي : فطور وغداء و عشاء ثم نوم وأعيد تلك الدورة ، هكذا أقضي حياتي ،
أشعر أنني في سجن مقيت .

أتذكر شيئاً أشبه برواية ممزقة أحاول لملمتها، أشعر أنني كنت ذا قيمة يوماً ما ، أتذكر ما يشبه مهاماً
كثيرة، زملاء، ابتسامات مسروقة بعد عناء العمل
ثم يتلاشى كل شيء

مرت الأيام كعادتها زاحفة كالسلحفاة ، وجاءت تلك السيدة تعرض علي التنزه قليلاً ، سعدت جداً . فلم
أكن قدر رأيت الشارع من بضعة أشهر ،

فلا أراه فقط إلا من الشرفة . ارتديت ملابسني . خرجت معها وذهبنا إلي حديقة جميلة تكتظ بأطفال
يركضون هنا وهناك . أتطلع إليهم وأشعر فرحتهم بوجودهم بجانب أفراد أسرهم .

أما أنا فأعتراني الصمت الي أن تسلل إلي صوت تلك السيدة ، قالت " هل

أنت سعيد ؟ أتمني أن تكون راضياً ! " فسكت برهة أفكر ، ما بالها تشغل نفسها بسعادتي. من تلك
المرأة ؟! فأومأت برأسي بالإيجاب . أما هي فتبسمت .

أكتنفتني الذكريات ثانية ، فسرت معها طائعاً ، تذكرت عندما كنت أتدفاً بحنان أمي ، أستعيد رائحة
حضانها حينما أجري عليها لأرتمي بأحضانها صغيراً . تذكرت بعتة عندما كبرت وظللت أعتني بها
وأرعاها وأقبل يداها . أذكرها جيداً حينما كانت تملأ أذناي من الدعاء لي . أمي التي لا أنساها
عالقة هي بقلبي .

أفقت علي قبلة تطبعها- تلك السيدة التي مازلت لا أعرفها -علي يدي ، فهبت المنظر ! وتساءلت دون أن
أتكلم ، لماذا ؟ ... من أنت ؟ " أني أحبك " قالتها وسكتت ثم أستأنفت " أطال الله في عمرك يا أبي " لم
تتحرك ملامحي ، كنت ساكناً ، ... أستقبلت كلماتها بعجب وفرح ، فلقد أجابت عن أسئلتي : أنها أبنتي ،
نعم ! تلك الصغيرة التي كنت أتمني أن أراها ، أفتقدّها وهي بجانبني طول الوقت ، كبرت وأصبحت سيدة
كبيرة تتفقد أبوها وترعاه .

فقلت : أبي ! أنا لا أحزن عندنا تنساني وتتعامل معي كغريبة عنك ! فأنا أعلم طبيعة مرضك " الزهايمر " دائماً يحدث هذا ، تنساني ثم أذكرك ، تتكرر تلك الحادثة كل فترة . لكني أحبك وسأظل معك أعتني بك كما أعتيت بي صغيرة وربيتني . لن أنسى فضلك ومحبتك لي.

أبتسمت قائلاً : هل تجري الأيام بتلك السرعة ! أطيافك وانتي صغيرة لم تتركني وكنت أتوق لأراك ولم أعرف من تلك الطفلة التي تأسر كياني ! وأنتي بجانب طول الوقت لم تتركيني ! مرت السنون وكبرت أبنتي وكما لم أنس أفضال والدي وكنت باراً بهما ، تحن الله علي وها هي أبنتي بارة بي . صدقت أُمي حين قالت : الدنيا سلف ودين !

مكيف هوائي

سعد روان / الجزائر

كانت عائشة تراقب أولادها و هم يلعبون بالماء، فالجو حار جدا اليوم، بل إنه منذ دخول شهر جوان و الحرارة في ازدياد مستمر، الكل يعاني في فصل الصيف، علمت عائشة ذلك من التلفزيون الذي تضعه على خزانتها العتيقة كمذياع تكسر بأخباره عزلتها، إن درجة الحرارة قد فاقت الأربعين، أما في الصحراء أين تقيم فكلام آخر، حيث يبتديء حظر التجوال في شوارع المدينة و محلاتها منذ الساعة العاشرة صباحا، و يستمر إلى السادسة مساء، فقد كانت درجة الحرارة تتجاوز الخمسين، لكن ما كان يزرع الحيرة في نفس عائشة تلك المذبة الجميلة لأحوال الطقس، عندما تقدم أرقاما مغلوبة عن درجة الحرارة في الصحراء، فعائشة ليست جاهلة بالقدر الذي لا تستطيع أن تميز فيه الفرق بين درجات الحرارة بين الشمال بجباله وشواطئه و الجنوب بصحرائه الجافة، أيعقل في عز الصيف أن تكون درجة الحرارة متساوية أو كما تدعيه تلك المذبة المتذكية.

لم يعد الحال مطاق لهذه المرأة الأربعينية، التي تتحمل في كل صيف ما لا يمكن تحمله، فكانت كلما التقت بزوجها الخمسيني البائس، إلّا و فاتحته بكلامها :

- أه... يا زوجي العزيز... متى سيكون لنا 'كليما تيزور'¹ كما كل الناس.

كان عامر الذي تأخذه الساعات الأولى من الصباح إلى العمل، لا تعيده إلّا على شمس حارقة تتوسط كبد السماء، و كعادته كان يحتمي بمظلة صنعت من أوراق جريد النخيل على شكل قبعة الرأس، أصبحت الآن رمادية تماما من شدة حرارة الشمس، و قد تحطمت جنباتها و بليت سعفاتها، أما الرجل فلا يزال يحتفظ بزي السبعينيات في لباسه الذي يرتديه كل صباح و هو يحمل معدات العمل، فقد كانت له طاولة صغيرة، و مطرقة و مقص و مجموعة إبر متفاوتة الطول، و مسامير مختلفة الأشكال، و علبة غراء و إسطوانة لف عليها خيط أسود، أعتقد أنكم خمنت من يكون، نعم إنه كذلك... إسكافي بمدخول ضعيف، في الحقيقة إن رأيته سيذكرك بزيه هذا و سحنته التي أصبحت سمراء من لفح السنة 'الشهيلي'² خاصة حينما يرتدي قبعته، بالممثل الأمريكي 'كلينتون إيستود' في فيلمه الخالد (غير مغفور)

¹ كليما تيزور : جهاز المكيف الهوائي.

² غير مغفور له: فلم أمريكي عن رعاة البقر صدر عام 1992.

إنتظر قليلاربما حياتهم هذه تعادل في بؤسها و شقائها حياة تلك الحقبة في صحراء رعاة البقر، حسن... لم أفكر في الأمر من قبل، أم هل الزمن يستنسخ نفسه في عدة أمكنة من العالم، ربما... لكن الشيء الأكيد الذي في ذهن عامر و يؤمن به الجميع، أن الزمن لا عقارب له في هذه الصحراء اللعينة.

-أتعلمين يا امرأة... لن أسامح جدي في أمر واحد فقط.

- ماذا تقول يا رجل.. ما هذا الكلام.

- لماذا استقر جدي في هذه القفار الخالية من الصحراء... لا أدري ما كان يدور في خلده حينما تمتد عيناه على طول الكثبان الرملية الكثيبة... إن كان جدي لم يصنع في نفسه و نسله الخير، فهل ننتظر من غيره أن يغدق علينا بالخيرات.

كانت هذه المدينة الصحراوية منذ دخول شهر جوان، لا ترى فيها إلا السيارات ذات القاطرة و الشاحنات محملة بأثاث و حقائب، فالكل يعتزم الرحيل إلى أحد الأقارب في المدن الشمالية الباردة، أو إلى منازل يتم كراؤها لمدة فصل الصيف، طبعاً... هذا لمن

أسعفه الحظ و كان بمقدوره ماديا الفرار، ليس كحال عامر المسكين و زوجته البائسة، فعائشة التي كانت تأتي إليها جاراتها لتودعنها كل بداية صيف و لا تراهن إلا في بداية الخريف، فمنهن من كانت توصيها على بيتها، و منهن من كانت تستأمنها عن عزراتها أو دجاجاتها أو غير ذلك حتى تعدن، فكانت تتجرع غصتها في صمت كل أيام الصيف الحارة، خاصة حينما تنهشها العزلة، فالبيوت أغلبها أصبحت خاوية من أهلها تماما، حتى الصبية المزعجين في الشوارع أصبحت تحن إلى ضوضائهم عندما ترى أبناءها قد لزموا البيت من غير لعب كعادتهم.

كان كل شيء يلتهب، فالسما تلتهب كأنها أصبحت كلها الشمس، و الأرض تلتهب بما فيها، فالشوارع التي تكسوها الرمال طوال العام أصبحت مرتعا للسراب وحده فقط، حتى هذه الجدران صار يتسلقها السراب، ربما لم تسمع بهذا في حياتك، فإن كان السراب يصنع البحيرات على الأرض، فإنه يصنع الشلالات على الجدران، أو ما يقارب ذلك... لا أدري فإن الحديث عن حرارة الصحراء و حده كفيل أن يصنع السراب في أفكاره.

رجع عامر إلى بيته هذه المرة مبكرا على غير عادته، دخل الغرفة كي ييشر زوجته عائشة مبتسما، حينها كان الأولاد كعادتهم يمرحون بأكياس مملوءة بالماء، حيث يتقاذفونها في كل مكان، و عائشة تراقبهم بحزن.

- قد اشتريت لك يا ابنة العم 'كليمايزور'، و قد جاء معي عامل الصيانة ليركبه.

- يويويويووو (ز غرودة طويلة).

بعدما انتهى عامل الصيانة من عمله و هم بالانصراف، كانت كل مدخرات عامر قد انصرفت معه، بل و بعض الدين عليه من صاحب محل الأجهزة الكهرومنزلية.

حينما شغل عامر المكيف، بعدما أحكم غلق الباب و النافذة، كان الكل يغرق في الصمت، حتى القطة و الدجاجة البيضاء اللتان كانتا لا تفارقان أرضية الغرفة الندية لاذتا بالصمت، وحده كان صوت مروحة المكيف يعزف لحن النعيم، كأنه نافذة من نوافذ الجنة فتحت فجأة على أهل الشقاء في جهنم، الكل يتحسس ذلك النسيم البارد الذي كان يتسلل باحتشام إلى الغرفة العتيقة، كان النسيم يتوزع على مساحة الغرفة بالعدل بحركة شفراته الطويلة كأنها أشرعة من السماء، و كانت كل الأعين على المصباح الأزرق الصغير الباهت، الذي يزين المكيف من الأعلى حيث تشكل على هيئة رقم خمسة و عشرين (25).

لا أدري كم ساد الصمت بينهم حينها، ربما لساعة أو أكثر، ثم دخل الجميع في دوامة عميقة عقيمة من الجدل.

- من أين يأتي هذا النسيم البارد؟

فصار الكل يدلي بتحليله لهذه المعجزة في الصحراء، إلى أن تسلل النعاس إلى الغرفة و طاف عن الجميع بسحره، فاستسلموا إلى النوم في أول قيلولة تحسب على أهل من الجنة.

تحليق

مزمل شريف / السودان

ما زال يسمع صوتها رغم الهدوء المحيط به ما زال يتذكر كل كلمه وحرف قالتهم ذاك اليوم حتى اختلط الوهم بالحقيقة، لم يعد يعي تماماً ماذا يدور في عقله هناك الآف الأفكار التي تخامر عقله ضحكاتها التي كانت تملأ المكان آخر رسالة أرسلتها له لكنه لم يكلف نفسه عناء قرائتها، كل ما يذكره ما قاله لها في آخر لحظة، كأنه اليوم يذكر كل شيء رائحتها وعطر القرنفل الذي ينبعث من خصلات شعرها، عيناها المليئتان بالدموع وهو يخبرها:

إذا كنت في إنتظار شخص يكسو ملامحك بالألوان، فأنت تقتربين من الشخص الخطأ!

قلبي لم تشرق فيه شمس منذ فقدت نفسي في الطريق، مع كل خطوة اخطوها كان ثمة شيء يتساقط، أسمع وقعته عند ارتطامه بالأرض كنت كالأبله أبكي على كل شيء سقط أتكوم عارياً أمامه أبكيه بكل ما أوتيت وحين أكمل نحبيي المعتاد أنهض و أكمل الطريق متوجساً، بلا رفيق سوى ما تبقي مني، و خوف من سقوط قادم لا محالة!

مع كل سقوط يكسو الثلج الهوة التي تشكلت وتكمل ثقبتي بالجليد !

أعدت صوت الارتطام تارة قلبي تارة إرادتي ثم كان أعظم فقد لي ذاتي

لم أعد موجوداً إستبدلت كل ما هو حي بقطعة من الجليد السميك، لم أعد أهاب شيئاً لكن لم أعد أشعر بشيء!

تريدين الاقتراب؟

صدقيني سيلسعك الصقيع سترحلين حتماً إن لم ترحلي اليوم ففي يوم ما سترحلين!

أنا فقط أريد أن أموت بسلام بلا وداعات ولا إقتراب أحد أن يبتلعني بؤسي بعيداً عن كل شيء!

دعينا نصبح لا شيء فقط.

مع أن اللا شيء مؤلم للغاية لكن ليس بالنسبة لي !

انا لا وزن لي!

تقول يا صديقي : لا وزن لك لكن عبقك يعطرُ الكون، أتنفسك أحياناً بل دائماً..قد يستمر العالم بك أو بدونك، أما أنا فبدونك سأنتهي لا محاله..لا أثر لك في ظاهري ولكنها مطبوعة داخل أعماق أعلى يسار صدري..لا يشبهك العالم قاسي هو ودفء الحياة يؤخذ منك .

لست بحاجة لأن تترك نفسك للهواء، ربما سيأخذك هو طمعاً في امتلاك ألقك، تَبَسُّم وأترك الأشياء الثابتة، ربما قد يكون التحليق عالياً هو موطنك الحقيقي....تماماً كخيمة!.

-يا صديقتي ذات الملامح الجميلة الصافية كزرقة السماء، عميقة كما البرزخ بين عالم حولك و عالم يقبع بداخلك، أستغرب فعلاً كيف لروح مثلك أن تقبع في عالم كهذا.

هي المرة الأولى التي سأخبرك فيها بعد الألف التي اخبرت بها نفسي، أنني غارق في لُجِ عالمك، كل شعاع ترسلينه من شمسك و أنغامها البعيدة، يختلف عن سابقه، لكنني اعلم يقيناً أن تأثيره عميق تماماً كعينيك .

كل ما بي لا يطيب إلا إن صارحتك فأنا يستهويني سحر المناظر أضواء المدينة البعيدة سماع صوت أنفاسي أشعر بما يجب أن أقوله اشعر به تحت جلدي! لكنني أرتجف خوفاً تماماً كصخرة صغيرة ألقها الأقدار في مجرى ماء مستعر بالحركة، يجرف ما يقع أمامه ليلقي مصيره البائس .

أنا أرى كل ما حولي متذبذباً بين الأبيض و الأسود، بين الوجود واللاعدم و اللاشيء لكن حين أبصرك لا أعلم ما يصيب قلبي هل أنت ألوان السماء و عبق الورود؟ أم أن السماء تقطن في عينيك؟ يبدو أنكِ نفتنتي بعضاً من سحرك علي .

عقلي مضطرب قليلاً يا صديقتي!

همس لنفسه: ليتني أستطيع مناداتك بأكثر من هذا !

يا صديقي: بصمت يحتضن الكثير من الكلمات أجيبك..

أعتذر عن ثقل قلبي إن هذه الأنامل لا تكتب إلا النصوص الركيكه والباهته أتمنى حقاً أن تنالني نجمة الأمنيات فأطلبك خالداً كسماء صافية في ليلة شديدة السواد تضيئني رسائلك تعسف القلم عن الكتابة وظلّ كثير القول حبيس القلب فاقراً ما تردده العينان!

-يا جميلتي أطلت النظر في عينيك، لا بأس يا صغيرتي إن ظننت أن حروفك قد خانتك، فعيناك تضيئان كل شيء، تتاجيان في أقصى ليالي الشتاء، كضوء عارٍ تماماً من كل الصخب والاحتشاد و الزخم، ضوء

هاديء سرمدي أينما تاه بعيداً عن فكري وجدته هناك دائماً يرجعني لحيث تموت الخطيئة، كل عمل يكون صالحاً حينها كل شيء مُدرك كل ما يحتمل الفساد ابداً لا يفسد بأصابع ترتجف كتبت:

أيمكنني اخبارك بشيء؟!!

طاردتني خيالات أن البعد خير..أوصلتني لأخر الرغبات حيث كان طريقي موصداً..إمتدت يد من أعلى الحائط فتشبثت بها..أتعلم يد من كانت؟!!

كنت أنت، كانت حقيقة رغبتني خلف حائط بنته خيبات سابقة..

لكن الحقيقة أكثر من ذلك كله أنك وقفت خلفه حتى ناديتك فرفعتني إلى سماوات الطمأنينة المشبعة بدفء ترنيمات صوتك .

قلبي ينبض صديقتي حتى كاد يفارق صدري !

هي المرة الواحدة و الستون بعد المائة وأنا أمحو ما أكتب، الأمر جد صعب، سأحكي لك عن بعض خيالاتي البعيدة بدر مكتمل رمال شاطئ ذهبية،البدر ليس ما نألفه جميعاً ليس ما يقطن السماء أنا أتحدث عن ذلك الذي يسكن مقاتليك تمرين على قلبي كنسمة تحمل ما يحوي جميع هذا العالم من طمأنينة، تمرين بحضور لا أستطيع لحظه أن اقاومه، فأبوابي لا تملك سوى أن تفتح لك حتى تمرى اعذري بعض الفوضى التي توجد داخلي بعض فناجين القهوة ربما تستنشقين من خلالها بعضاً من عطري المعتاد، أظن أنك ستحبينه يحوي بعض القرفة و القليل من الأعشاب و ورود الجبال .

ليتني أستطيع ان أجعل لك بيتاً هناك، سأجعل فيه بعضاً مما تحبين.

تلك المذكرات تلك المذكرات التي يكتبها بلسان حاله و حالها يتخيل ردوداً كانت ستأتيه ونظراتٍ سيتبادلنها غاب في ا ما يتمنى غارقاً في ما كان يمكن أن يقول حينها و لم يفعل كانت أربعة أحرف ستغير مصير كل شيء لكنه لم يقلها

طوى المذكرات التي نسجها من خياله فهو منذ زمن يعيش الحلم ويتخيل لقائها وردود أفعالها حتى نظراتها له تسكن الوهم فتواسي قلبه الغارق في السراب، ويتخيل لو أنه ذات يوم قال لها تلك الكلمة السحرية أكان سيتغير شيء حينها؟

ترك جسده يحلق في الظلمة مستسلماً للمحاليل المضادة للجنون التي إعتادها كل ليلة!

النظر إلى الأسفل لا يُريك قوس قزح

علي السباعي / العراق

أعمل مصلاً للأجهزة الكهربائية الدقيقة في مدينة أور ، تعلمت من زوربا حب الحياة ، وكنت كجيفارا متمرداً ، كنت معوزاً للفرح ، لابتسامات الناس ، للربيع يلامس قلبي ، للبياض ، لرؤية الألوان الفاتنة تطرز حياة الناس ، لأجواء السعادة تشرق على الناس مثلما أشرقت شمس تموز صباح اليوم الجمعة ، أشرقت فوق هامات النخيل بلون أرجواني مخضر لتشرق معها على وجهي الأسمر الجنوبي ابتسامة شارلي شابلن، أبتديء صباحي بابتسامة لأنهي غروبي بابتسامة، أبدأ عملي بابتسامة لأحافظ على مزاجي رائعاً طوال النهار حتى الغروب ، وكأنني أجامل الصباح والناس والغروب بابتسامة صادقة ترمم القلوب المخدوشة بالحزن.

أفضل أن يراني الناس بوجه تشرق فيه ابتسامة دائمة، أمشي بينهم في الأسواق والأزقة بخطوات شارلي شابلن مرتدياً ألوان الفرحة الفاتنة مرفوع الرأس ، لأنني انفق وقتي كله منحني الرأس عاكفاً على تصليح أجهزة التلفزيون والستلايات، أخذت قول شارلي شابلن على محمل الجد : لن تجد قوس قزح ما دمت تنظر إلى الأسفل، أمنت برأيه : يوم من دون سخرية هو يوم ضائع ، نهار يوم الجمعة مشرق ، كنت مثله مشرقاً بالمسرة ، تذكرت أنه اليوم الذي صلب فيه المسيح "ع" ، صرت أشيع أجواء الفرحة ، أمازح الباعة المتجولين والكسبة وعمال المسطر والعتالين والصبية بائعي الماء البارد والمتسولين ، أوصي نفسي بان أكون هاديء البال منشراحاً ، لم أعش حياتي متذمراً ساخطاً ، عشت بقلب أبيض راضياً ، عشتها هكذا حتى لا أصاب بالحزن، علقت على الحائط بدل صورة السيد الرئيس فوق رأسي حكمة قالها شارلي شابلن: لو كنت نبياً لجعلت رسالتي السعادة لكل البشر ، ووعدت أتباعي بالحرية ، ومعجزتي أن أضع البسمة والضحكة فوق أفواه الصغار ، ما كنت لأتوعد أحداً بنيران جهنم ولا أعد أحداً بالجنة.

كنت سادعوهم فقط إلى أن يكونوا بشراً وأن يفكروا، ليقراها كل من يدخل ورشتي، ينعنتي أبناء مدينتي بشارلي شابلن لأنني أمشي مثل مشيته ، أبتسم ابتسامته، أدمنت مشاهدة أفلامه إلا أنني أختلف عنه في حبي للإليكترونيات ، أعيش وحيداً، ينطبق علي قول رافائيل ألبرتي: أنت في وحدتك بلد مزدحم، بلغت درجة الحرارة 54 مئوية ، بمجرد خروجك إلى الشارع تتلظى ، أشاهد غيوماً سوداً تجمععت وسط الحر القانظ في هذا الصيف المر ، وما صنعتها هذه الغيوم من فيء بارد، اعلم أنها أجواء الشؤم التي تذهب البسمة ، أجواء تقبض القلب، والمتبضعون يسировون غير مبالين بالحر لأنهم اعتادوه ،

حرارة أنفاس الناس تنتشظى حارة هائجة تصل حد القسوة المنفرة ، وشمس الضحى القاسية التي تستمد لونها من لون العسل ، ابتسمت للشمس العسلية ، تمنيت نزول المطر ، مطر مدرار ، بأصوات رنانة تملؤني بهجة لألوان أكثر ابتساماً.

يمر أمام ورشتي الصغيرة وعلى الرصيف المقابل لورشتي رجال وأولاد صغار ونسوة يتسوقن ، أسمع أصوات الحياة الصاخبة ، أضحك بفرح طفولي، يحتسي رواد المقهى أمامي الشاي رغم ارتفاع درجات الحرارة في هجير أكثر أيام الصيف قيظاً ، دخل شخص علي لم أرفع رأسي لأراه ، أحسست بدخوله ، كنت منهمكاً في عملي ، رنوت إليه : جارنا يحيى المنغولي ، كان يحيى نقياً ودوداً بريئاً عذباً بلا حدود يجذب الناس إليه كالفراشات ، يرنو إلي، يمسك بيده ستلايت قديماً جداً مع جهاز التحكم عن بعد ، يتلفت ويبتسم ، يبتسم ويتلفت ، إتلفت إليه وابتسمت ، ينظر إلي وأنظر إليه.

كان يراوح بقدميه وهو واقف وكأنه في كردوس عسكري أمر بمحلك قف، مكانك قف ، وبشفتين يابستين أخبرني بصوت فيه أشراقة رجاء ممزوجة بخجل مرت بقلبي ونشرت المسرة : إنه عاطل ، وعليّ إصلاحه ، شعر قلبي بالسعادة ، راح قلبي يضرب بسعادة

أضلاع قفصي الصدري ، أبتسمت، ابتسم ، ضحكت ملء روعي، ضحك ملء روحه ،

ومازحته: أنت عاطل عن العمل أم الجهاز ؟ ضحك ، سافرت مع ضحكته بمزاج جديد داخل نفسي ، ضحك ملأ روحه الطاهرة ، كنت أنظر طوال حديثنا في عينيه المنغوليتين ، أخبرته بعد أن فحصت الستلايت أن الجهاز صالح للعمل وبحالة جيدة، وجهاز التحكم عن بعد كان عاطلاً ، طلبت منه شراء واحد آخر من المحل المقابل لمحلي، قال: ما عندي فلوس، ضحكت بشدة ، أعطيته ثمن جهاز التحكم عن بعد، خرج فرحاً مطمئناً مبتسماً، بينما جهاز التحكم عن بعد، بعد خروجه بلحظات رج المكان انفجار عنيف، سبقة سطوع ضوء لهب أزرق مبهر ، غليان أحمر ، موجة رعب، صراخ، وعويل...

خرجت من ورشتي بعد انتهاء الانفجار أركض مثل شارلي شابلن لكن دونما عصا في جو ملؤه الفوضى والصراخ والدم والقتلى والجرحى والأشلاء تملأ السوق ، صار المكان بشعاً ، ريح حمراء عصفت بالسوق والناس وكل شيء.

جعلت أرض أور أرض دم، أرى الدمار طال كل شيء، هشم موجودات السوق وجعل الناس أشلاء ، وكل شيء منقلب رأساً على عقب، بقع الدم تملأ أسفلت الشارع والجدران وهامات النخيل اكتوت بدماء القتلى والجرحى، حفرة كبيرة ملئت بجثثهم ودمائهم وبضاعتهم وبضاعة المحال التجارية وزجاج واجهات المحلات محطم، البضائع اختلطت بدماء

الأبرياء ، صار شائعاً رؤية الأجساد الممزقة بعد كل انفجار ، خرجت وسط الدمار مرعوباً منهك القوى والروح ، هرعت من محلي هلعاً خائفاً، هنالك حشد من الناجين ملطخ بالدم والوحل يحتشدون فوق شيء ما ، يضربونه بشده، ظننته لأول وهلة إرهابياً ثانياً يحاول تفجير نفسه ، فعادة ما يعتمد الإرهابيون إلى تفجير مزدوج ، بعد ان ينتهي التفجير الأول.

يتجمع الناس لإنقاذ الجرحى يفجر إرهابي ثان نفسه، كل من في السوق يضرب شخصاً ما ، يصرخون أمسكنا الإرهابي الذي فجر العبوة الناسفة، صدق حدسي، تدافعت بين المحتشدين شاقاً لنفسي طريقاً وسطهم ، بصعوبة بالغة أبعدتهم، أزحتهم، تدافعت معهم حتى وصلت إلى الإرهابي، رأيته ، انه : يحيى المنغولي ! قد فارق الحياة لكثرة ما تلقى من ضربات مميتة، جسده مدمى، يمسك بيده اليمنى جهاز التحكم عن بعد خاصته ، مات هاديء البال مطمئناً، تلقى موته ببسالة ورباطة جأش، مبتسماً رغم أنف الموت وقد ارتسمت ابتسامة عذبة فوق شفتيه الشبيهتين بفم السمكة ، عيناه المنغوليتان تطلعا عاني بحسرة فيها لوعة ، فيها تعبير طفل مرعوب عوقب عقاباً قاسياً، جثوث عليه غير مصدق، راحت دموعي تتساقط عليه ، تمطره . إذ أن الناجين يعتقدون انه من فجر العبوة الناسفة وسط السوق.

رحت أصرخ في وجوههم المرعوبة مزيلاً اللبس الحاصل، أخبرتهم الحقيقة، مقتله أشعل قلبي بالحزن، شعرت بنفسي وحيداً واحتضنته ، شعرت بقلبي حزيناً على مقتله في تلك اللحظات غربت شمس، ألفت غبارها على قلبي، انطفأت شمس، سرقت منه حياته، سرقوها، رحلت أبكي بحرقة عليه، حلمه إصلاح جهاز التحكم والاستلايت ليرى العالم ، كان طائراً مكسوراً الجناح ، كيف يستطيع الخروج من أور ؟

مر موته صاخباً وبألم كبير ، مرقت فوقنا سحابة بيضاء قريبة غطت عالمنا القاسي ، نظرت صوبها وهي تحجب الشمس الحمراء المتوهجة المستديرة العمودية وسط سماء رصاصية داكنة ، دوى صوت انفجار ثان .

صانعة الدهشة!

أحمد صلاح هاشم / مصر

منسجمةً مع الضوضاءِ يربطُها إشارُها ويلبسُها صدارٌ مهترئ. أتتبعُ تموجاتِ تنورتها التي كانت بيضاءَ يومًا، وهرولتها بين السيارات المتهوّرة، أمسح بعيني المنطقة الرمادية بين المقود وجسدها المقبل تجاهي، ستعرض عليَّ «صحبةً وردٍ».

- أنا يا جميلة لا أصاحبُ أحدًا.

انقطع الهواء عني ليفاجئها من ناحية الكورنيش. يائسًا يحاول رفع التنورة، فتؤدّبُ يداها.

«شط اسكندرية يا شط الهوى» قالتها فيروز ثم أنصتت لهدير الموج.

- حلوة الضحكة.

قلّتها ولم أتكلّم.

- الوجه اللامع خادع!

ردّت ولم تفتح فمها!

ابتسمت إشارة المرور بعد وجه غاضبٍ، صفّرت السيارات فصفّرت سيارتي من العدوى.

لم أرفع زجاج النافذة لأطالع وجهها.

الذاكرة مراوغة؛ لم يبق من قاعة المحاضرة سوى هيبتها، ومن جدرانها غير الرطوبة، ومن الدرس إلا أطياف باهتة.

«لن يصبح أحدكم مبدعًا يومًا» أرسلها أستاذ الأدب ذو الندبة بين ثناوباته في مقابلتي ضامًا يديهِ إلى ما وراء مكتبه المزركش بأعيننا المصافحة النوم على حذر، فأكمل: «أغلبكم لم يأت هنا إلا بسبب المجموع». تكاثفت سحابة من قلقٍ. غصّة تشبه تفاحةً في مضيق حلقي. «أنتم عاديون والكتابة فعلٌ استثنائي». أوشكت أخلع نظارتي مفسدًا الطريق لدمعتين تأخرتا.

فيما يشبه الصراخ أضاف: «لا خير في كاتب لا يصنع الدهشة».

لم يعبا بطالب يجلس أمامه مرتديًا قبعتي ونظّارتي لا يصنع الدهشة على الإطلاق!

أتكئ على المصادفة، فتحتمل ثقل رُوجي.

أتمهل بسيارتي على الكورنيش قبل الإشارة، باحثاً عنها، فانبعثت من قلب الأرض، كأنها مع إسفلت الطريق رُسِمت. ما زالت الريح تشاغب تنوّرتها. صوت فيروز يتناقض مع أبواق السيارات المزمجرة، مثل عينين زرقاوين تشوّهان وجهها المتسخ، تتلوى بين الزحام زهرة لوتس في وجه منجل حصاد، أو عروساً في ثوبها الكتاني سيلتھما النيل عما قريب.

انتظرتُ مقدمها، أخرجتُ جنيتهاِ عدّة أسكنّتها كَفّها، ورفضتُ الورد. لَوَحْتُ لها مبتسماً، ورفعتُ زجاج السيارة أهمّ بالمغادرة، وقبل أن يصل إلى تمامه محتضناً الإطار المنبعج، ألقت النقود في وجهي:

- ليس كل الطير يؤكل لحمه يا (..)!

ضحك شابان يجالسان عمود الإنارة على الرصيف المجاور، والتفتَ بائع «ترمس» متحياً نشوب مشاجرة.

ما زالت واقفة. كدتُ أستفهم عن ثورتها، فقالت:

- (امشٍ وخلّ نهارك يمشي).

مشيئ. لأترك للنهار فرصة!

في غرفتي بالفندق الآيل لتقيل الأرض، اتسع صدري مكافئاً هواء الإسكندر، طارداً غبار القاهرة العالق، مدخناً سيجارة أعوّض بها غياب التراب!!

تعانق نورسان على وسادة السماء، وارتفع بوق سفينة ضاحكة. الحمالون على جانب الميناء يشتمون براميل فارغة، وبائع صُحفٍ يعرض عليّ أوراقه. هزرت رأسي شاكراً، فبصق على الأرض وأعطاني قفاه. الشمس تظهر بين غيمتين وتختفي، يضربني شعاعها متقطعاً، تشبه طفلاً مشاغباً في بناية مجاورة يشاغب عيني بالضوء من مرآة أبيه.

تذكرتها بغتة، فحملتها إلى أوراقي قبل أن تذوب؛ منحتها اسماً، رسمتُ لها وجهاً، أنبتُ لها حبيباً يحفل بنهديها، ولا يحفل باتصالاتها، أنشبتُ أظفاري في رمال الإسكندرية فكانت مسكنها، أخرجتها من المدرسة لتطعم إخوة نام أبوهم ذات مغيب وتركها تفكر في نهارهم.

وقبل أن يحسم رماد السيجارة قراره بالسقوط.

أطرقْتُ أفكر بالنهاية!

كنت أكبس حَجَر الشيشة مساعداً الدخان في شَقِّ طريقه بين الجمرات، حين وقَعْتُ عيناى على حذاءها الرياضي، سرقْتُ نظرة إليها، فعرَفْتُها، رغم سقوط «الإِشارب»!

مَحْتُ ابتسامتها ورسمتُ أخرى صناعية مثل منتجات بلاستيكية رخيصة تمسكها بيديها. إلى أرضية المقهى سَدَدْتُ عيني. «لعلها نسيَتنى»، قلتُ في نفسي، منتظراً تأكيداً منها، وبقيتُ شبه نائم حتى تمر! استدارتُ أمامي، تحوطها ذناب المقهى، وطققات النرد، فحبستُ دخان الشيشة في مغارة صدري، سرعان ما انتَصَرَ فخرج برفقة «سُعلتَيْن».

عرضتُ عليّ مجموعة «مفكات»:

- نحن شركة الاتحاد.

نظرتُ وراءها فلم أجد سوى فتاةٍ أخرى هزيلة، تنتظرُها في الخارج.

- نقدّم لحضرتك اليوم أفخر منتجاتنا. طُفم مفكات صليبية وعادة، تنفَعك وقت الحاجة، انظر سعادتك حاجة عظيمة والله، اليد بلاستيك فاخر، والمعدن صلب.

«مدد يا حنان»!!

قالها مجذوب يهوى القهوة وتهواه، ثم رحل.

فلم أنطق.

- حسناً، معي جوارب تُباع اليوم بثلاثين وأربعين جنيهاً أقَدَمها لك بعشرة جنيهاً فحسب.

توسلتُ إلى «بلاط» القهوة الرمادي، إلى الكراسي الملقاة بإهمال، إلى مروحة السقف التي أسمعها تنزّر فأدعو الله أن تبقى معلقة في خيطها الرفيع.

خفَضْتُ عيني إلى أقصى ما يتحمّل انحناء ظهري، وقفْتُ أمامي قليلاً ثم عبَرَتني إلى غيري، ومثل سندريلا خَلَفْتُ وراءها مصمصات الشفاه، ولم تأخذ أي شيء.

طَوَّحْتُ بيديها لزميلتها في الخارج، ومضت كل منهما يبتلعها فم الشارع.

عنوان لامع على غلاف أخضر، وابتسامة سيطبعها مصوّر محترف على زجاج عدسته.

تحت لافتة دار كبرى في معرض الكتاب، كانت جِلستى.

زاحمَ أستاذ الأدب ذو الندبة جُموع الواقفين أمامي ينتظرون توقيعِي، أشرتُ إليه ليتقدّم الصفوف، وأرسلتُ اعتذاري للسابقين عليه.

- عشرين عامًا وها أنا ذا أصنع الدهشة.

برنة شامتة ألقىتها في وجهه طالبًا منه أن يتخير صفحة بيضاء في مقدمة الكتاب تصلح لاسمي! عدلَ النظارة متحسبًا ندبته، رافضًا التخلّي عن ثباته. وقفة أجبرتني على الاعتدال في جلستي. نفثت في وجهي دُخان سيجارته الأخيرة: «لست صانع الرواية، أنت كاتبها فقط. هي صانعة الدهشة لا أنت!»! دون أن يطلب توقيعِي، أعاد الرواية إلى موضعها على الرف، ورَحَلَ!

كانت الدهشة من نصيبي.

قبل أن أطوي صفحة الجريدة هذا الصباح، لمحتُ صورةً في صفحة داخلية لامرأة تستعدّ للقفز أمام «الترام».

وخزة مفاجئة في صدري ثم شيء من دوار.

أكون هي؟! هل امرأة تشبهها؟!!

ضباب في عيني، والسيارة تتراقص على «مطبّ» مفتعل!

بيدٍ على المقود، وأخرى على الصحيفة، التهمتُ الأسطر في عجل: «بائعة متجولة». «اعتداء إخوتها». «مشكلات مادية». «مترو الأنفاق». «مذهول السائق».

أصرخ: هل هي؟!!

فلا تجبيني فيروز.

كل ما أعرفه أنها امرأة حاسرة الرأس يخلو وجهها من أي ابتسامة!

بسرعة مضاعفة طويتُ الكورنيش عائداً إلى ضجيج القاهرة مخلّقًا بائعةً ورودٍ كانت تشقّ طريقها نحوي

" المَلَاك "

ربيعة قاسم(شجن) / الأردن

..حينها تأخر الليل وأسدل ستاره، ولم يبذُ منهم خبرًا، فأنكشف الستار عن نشيج الخالات المستتر تحت رداء الصمت خوفًا من وهن الجد العجوز في جلسة على حافة الانتظار سيّد تفاصيلها بعد الدموع دعاء الشيخ الذي اعتلى ذقنه المشيب، وطمأنته للصبايا الخائفات :
توكلوا على الله سيكون بخير .

كان في مخيلة الجميع أن الوضع أخطر مما يتصورون، وكيف حدث كل ذاك؟ وكأنه لمح البصر .
ممرات نفسية ضيقة دخلت فيها الأسرة التي تنتظر أمام موقد النار في أمسية شتوية قاسية الملامح ،
بائسة الطالع.

الكل يتهامس : البارحة لم يكن به شيء، ما شاء الله ،أُيعقل أن هذا الملاك يخفت نوره فجأة؟
دموع حارقة انجرفت سيلاً على كل المحيطين،وأخبار متذبذبة ما بين "نزلة برد" و
"أنفلونزا حادة" وفي النهاية أكذوبة "الزائدة اللحمية " في الحلق.
أخذ على حين غرة ، ذاك الملاك الذي كان الفرحة الأولى في حياة ذويه.
وعلى غير عادته ذاك الشتاء، جاءنا بنذائر البؤس ، والأحزان، ولم يأتِ ببشرى خير تُسعد المُنتظرين،
لما آل إليه الحال، ولما وصلت إليه آراء الأطباء والمختصين.
عادوا إلى منزلهم يحملون تلك الزائدة اللعينة في عبوة شفافة ، تلك التي قال أهل الطب أنها تُعيق
الأنفاس، وتحبس صوته عن طرق أسماعنا، وقد قارب عمره العامين.
حُرمتنا لذة صوته ، ولذة الشغف الأول لمحاولات درج خطواته الصغيرة على هذه المساحة الشاسعة التي
بخلت عليه بملامستها لباطن قدميه.
والأيام سراعاً لا تنتظر أحد، ولا تلتفت خلفها، تمر متشابهة، كنيبة، لا تحمل أي بريق أمل، وحيث أن
التشخيص الأولي ، لا بل الأزلي الذي لا جدال فيه يضعه في خانة العاجزين
الآبدين.

نقص في تحلل المادة البيضاء في الدماغ أي ابتلاء هذا؟ وأي نوع من الاختبارات لم يكن بالحسبان.
أقدام تقصُر خطاها، وكلمات حبيسة الصدر المُتعب فوق تعب الصمت الطويل
طفولة لا تشبه مثيلاتها، وعيون تملؤها أسئلة ، لا ينطقها لسان ؛ ليبقى العَوَز رفيق العمر الصدوق.

كل ساعة تمر هي بمثابة حمل جديد، يُثقل كاهل المُنتظرين المُتفاوتين، فما بين أم وأب كان هو فرحتهم الأولى ، وثمره الحب الدانية، وكما حال الأهل ، عليه يُعوّلون، ويطمحون، ويرجون، ويبذلون، ..ولكن ، ذهب الشغف، وغابت شمس الأمل، وتلاشى الحلم الجميل .

كان جواب الأطباء واضحاً، لا علاج لهذه الحال ، ولكن قد يُخفف الوضع بقليل من العلاج الفيزيائي وهو الذي فتح باباً جديداً من أبواب الصراع مع الأيام ، وما جابهته الأم التي يحدوها الأمل ..وثلاًحق الأمنيات الهاربة .

فكان لزاماً عليها أن تقطع مسافة (٩٠كم) لتصل إلى مركز العلاج ، ناهيك عن تكبد مشقة حمل الطفل الذي قارب الأربعة أعوام ، وعناء المواصلات العامة ، وكآبة الانتظار .

وما كان يلاقيه الأب من تكاليف الإنفاق على العلاج، وعلى الجلسات، وعلى رحلات الذهاب والإياب . دعوات حملها إياه كل من رآه ، عسى الله أن يُعجل بشفائه، ويُطلق أقدامه، ويُنطق لسانه.

وَحَدَّهَا خَالَته المَعْلَمة التي كان هَمُّها مُختلفاً فقد كانت تنتظر دخوله المدرسة ،ليكون ذات يوم أحد طلابها النجباء، كان كل ما ترجو أن لا يتأخر عن زملائه، ويشافيه الله ويُعافيه ليلتحق مع أقرانه ولا يسبقوه.

الخامس من أيلول من العام (٢٠١٩) كان يوماً يحمل أثقال " الست سنوات" التي طُويت ما بين دمعة تجف، لتنتب أخرى .

بكت كثيراً ..ها قد بدأ العام الدراسي ، لم يكن له به نصيب من حقيبة عجلات كما يُفضل الصغار، ولم يَنَل قرطاسية، وعلبة ألوان، ولم تضبط أمه مُنبهاً لايقظه في الصباح .

" ما أشبه هذه السنة بسابقتها" قالت ..وحمدت الله

لم أك بغيا

فاطمة الزهراء نعيم / المغرب

أشعلت التلفاز لتَحْضُر البرنامج الذي دائما تحرص على مشاهدة كل حلقاته دون أن تفوتها واحدة، كانت دائما تدون رقم البرنامج خشية أن يتغير في إحدى الحلقات احتياطا فقط، لكنها لم تجرؤ أبداً على الاتصال خوفاً منه، خوفاً من أن يمسكها بالجزم المشهود، كانت تهابه لدرجة أن معدتها تتعكر كلما دخل هو البيت ولا تعود لصفوها حتى يغادره، تخشاه حد الرهاب، إلى أن أصبحت تعاني من فوبيا مصدرها "هو"؛ كما شخصها لها طبيبها النفسي، أخبرها أنها لا تعاني من أي اضطراب سواه فشخصه على أنه "فوبيا الجيلي"، و أنذرَها أنذاك بقوله:

"- إنك يا سيدتي لا تعانين من أي شيء، لكن مشكل الوحيد و الأوحده هو زوجك الجيلي"

حتى الطبيب كان من ممنوعاته عليها، كانت تزوره خلسة خوفاً منه، ف قُفل الباب الموصد لم يكن يُفتح لغيره، لكنها أصبحت تعبره بحرية في غيابه، بعد أن سرقت أحد المفاتيح الاحتياطية من محفظته و ياليتها ما فعلت!

أخفضت صوت التلفاز؛ لأنها كانت تخاف أن يدخل خلسة فيجدها في محاولة تمرداها الأول، شرع البرنامج و جاء صوت المذيعة مرحبة بكل المشاهدين الأوفياء، فانشرح فؤادها هي مستقبلا التحية برحابة صدر، و هنا ظهر الحافز الأول لتمرداها؛ رقم هاتف البرنامج الذي كان معنوناً ب "مشكلتك مشكلتنا جميع" كان عبارة عن برنامج يساعد النساء المُحطمت، البائسات، الكئيبات، العاجزات ماديا و نفسيا و معنويا... لأول مرة تشجعت، حملت هاتفها الخاص الذي كانت تزج به في حمالة صدرها خفية من أن يراه، تفادت استعمال هاتف المنزل لأنه مراقب بل و موصول بهاتفه هو، فهو يراقب كل تحركاتها داخل المنزل بصمت.

طال صوت رنين الإتصال: طوط..طوط..طوط، ثم قاطعته المذيعة بصوتها قائلة:

-ألو، مرحبا بك سيدتي في برنامجك، من معي أرجوك؟

انقطع صوت المتصلة فجأة إلى أن ظن الجمهور أن الإتصال قد قطع، فسَمِع هسيس همس دموعها و هي تُسابق نحيط أَلَمها الصامت و الذي تعودت على صوته المنخفض ولو كان وجعاً يُذرف. حاولت المذيعة تهدئتها، لكن فاض كأسها بعدما ملى قسراً، فالجرح عندما يندمل و يبلغ منتهاه حتى الصبر يصير مجرد غبار عليه ينفض.

بعد صمت طويل قررت الإفصاح فخاطبت شجاعتها بقولها

-قد لا أجد مثل هذه الفرصة من جديد لذا يجب أن أغتتمها إلى نهايتها.

ثم أردفت علناً قائلة:

-إعذريني أيتها المذبة رحمة لكني لن أستطيع إعطاء معلوماتي الشخصية، سأكتفي بقناع هوية مجهول لأنه إن علم بخطوتي هذه فحتماً لن..لن يرحمني أو يرحم ضعفي و قلة حياتي.

قاطعتها المذبة رحمة تسأل بحيرة :

- "من ذا الذي لن يرحمك؟ أفصحني عن هويته كي يُعاقب."

تجاهلت هي سؤال المذبة و كأنه لم يطرح ثم أتمت كلامها بصوت ملأه شيب شبابها و بحة خوف جرحت حبالها الصوتية:

- "عشنا قصة حب دامت خمس سنوات ، أحببته فيها كما لم أحب نفسي، حسبته قطعة روح لا تتجزأ من روحي، و هكذا حسبني كما كان يزعم و الله أعلم بما كان في صدره.

بعد أن طلب يدي من والدي - لم يكونا راضيين كل الرضى، و لا ألوم خوفهم فكل الآباء لا يرضون عيشة الذل و المهانة لبوعلتهم- لكن قدر الله تكلم و تزوجنا. في أعوام الزواج الأولى كان لي كأبطال روايات العشق التي لطالما أحببت قرائتها، كان يستلقي إلى جانبي كالملاك يشع ضياءً، لكن رويدا رويدا ما تحول إلى شيطان جهنمي الوجه و الطبع؛ وهنا علّت حقيقته المرأة ملامحه البريئة و فؤاده البريء فمُسِخا، و كأن ما كان عليه من حب و حنان كانا مجرد تعويذة جميلة، لكن أسفي زال سحرها الآن و السبب في كل هذا عقدة عقمه.

بعد أن طال انتظارنا لطفل يبهج مقلانا و يحيي فيها ربيع ما مات من بريق، أصررت على القيام بالفحوصات اللازمة لاستبيان المشكل، فظهرت النتيجة و التي كانت صدمة عمري، كان عقيما كحظي الذي لا يلد ، و الصدمة الكبرى أنه كان يحيط بكل هذه الأمور خبرا ولم يخبرني قبل الزواج، تغاضى عمدا عن الإفصاح و انتقاما أيضا: انتقام من مقلي التي كانت تنبض بالحياة، و من فؤادي الذي كان غرقا يحيا من حب الأطفال، فاستهواه هذا الطيش الجميل و حرّك فيه الغدر، فاغتصب سنوات شبابي و أوهمني بحبه الكاذب الاذع ليحرمني من نعمة الأمومة و يَهْل علي بنقمته هو.

و هُنا خذلني اختياري له كزوج لي،

كان دائم الغضب إلى أن نسي كيف يبتسم الناس، دائما ما يزين كل بقعة من جسدي بمختلف أنواع الضرب و العذاب ، ويبرر لي أن كل هذا ما هو إلا محبة لي و غيره علي و هوس بعشقي وهذا ما يجعله لا يقدر حتى على مجرد التخيل بأني قد أحب شخصا آخر أو قد أصبح امرأة تلد من رجل آخر، نتيجةً يصب في أنين غيرته انتقاما واقعا بينما ما كان في عقله مجرد حلم خيالا.

بعد أن تحمّلت كل أنواع الموت في هذا البيت الذي أضحى بالنسبة لي كالسجن و صمتت ، أصبح مؤخرا يعاقبني على الاشياء و يخنقني بالماء و يتهمني بالبغاء، و يُدلي للكل على أنني بغية لا ملة لها ولا دين، وإن دافعت عن عرضي أتلقي الصفع الحار كالعادة، و ما فتئ الآن يتهمني: بأني سبب عقمه ،

و الفساد، و الخيانة الزوجية و العياذ بالله، و دائما ما يجبر أذناي على الإستماع إلى مواله الشهير؛ الذي من خلاله يؤكد لعقله المجنون -الذي لا يملك ذرة منطق- بأن كثرة علاقاتي الغير شرعية سببن لي داء السيدا، و أنّ إصابتي به كانت اختيارية و حرية بها اقتنعت ، و الهدف من كل هذا -كما يزعم- هو أن أنتقم منه سيرا على خطى انتقامه هو، لكنني...لكنني..."

ثم أجهشت بالبكاء..وتابعت :

"- لكن كل ما قاله عني مجرد افتراء كاذب، مجرد أضغاث كلام لا غير"
حاولت المذيعة أن تهدئ من روع السيدة، و أن تضبط هي صدمتها مما تجرعه هذه المسكينة و المعاناة التي تحرق فؤادها و تقطعه إربا إربا، و العقاب الذي ستنلقاه إن أحاط زوجها خبرا بتمردها عن قوانين سجنه الزوجي..

ثم قالت المذيعة بحقد و غضب:

"- يجب يا سيدة أن تعطينا معلوماتك الشخصية و صورة زوجك ذاك، فشخص كهذا يجب أن يعاقب و أن يتلاشى من هذه الدنيا، و أن لا يبقى منه سوى رماده حرقه؛ بخورا منثورا، يجب أن.."
قاطعتها الضحية بصوت مترعد يملأ ثناياه الخوف و الرعب القاتل قائلا:

"- يجب أن أقفل الخط، صدى خطواته تقترب، تنذر بقدومه بغضب نحوي، و إبزيم الحزام يصدر أنين إنذار بملحمة ضرب ستزور جسدي المتآكل، يجب أن أذهب، إنه قادم كالنار نحوي، قادم كالشيطان.."
طوط..طوط..طوط..و أقفل الخط

رسائل سارة

ساجدة أنعم / ليبيا

5/أكتوبر/2001

سارة أنا هاجر هل تذكريني؟

تعرفين تألمتُ لفراقكِ كثيراً و لكن إرتحت لنهاية عذابكِ تمنياتي لك بالرحمة والمغفرة.

5/أكتوبر/2002

سارة لقد اشتقت لك بالفعل،

اليوم قابلتُ رغد ابنة عمكِ الماكرة وقد ابتسمت لي، أنا لا أفهم تلك الفتاة هل بها مَرَضٌ ما؟ إنني أكرهها جداً، لم أنسَ ما فعلته بك، و لم أنسَ ما فعلت عائلتك بك، أبائك المعمي على عينيه من شدة حُبهِ لزوجته إبناس، رحم الله أمك الطيبة.

5/أكتوبر/2003

أهلاً سارة، أتمنى أن تكوني في جنة النعيم، اليوم تذكرت كيف هجرك خطيبك محمود عندما خارك مع رغد، لأنني قرأت رواية مُشابهة لذلك، لكن لا تقلقي الله موجود!.

5/أكتوبر/2004

السلام عليك يا طيبة، قد زرتني بالأمس في المنام كنتِ أنتِ!.. نعم أنتِ، وجهكِ الطيب و أعمالكِ الجميلة وحيأوكِ الشَّدِيد، خسارة على الدنيا أن تفقد فتاة مثلكِ، أتمنى أن تعود لي لزيارتي مرةً أخرى.

5/أكتوبر/2005

عزیزتی الغالیة و أخیراً تخرجتُ من الطب بعد عناءٍ طویل، فبعد سماع خَبر وفاتكِ الفاجع یوم 5/أکتوبر/2000م قد أوقفْتُ قیدی فی الجامعة بعد السنة الأولى؛ و لكننی أرجعُته فی عام 2001م ، أنتِ تعلمین أنني لا أُطیقُ الجلوس فی المنزل مع زوج أُمی البائس و کلماتِهِ اللاذعة المتعریة.
لا تقلّقی أنا بخیر.

5/أکتوبر/2006

صباحک جَمیل یا جمیلة، إن الجو الیوم جمیل علی غیر المُعتاد فی شهر
أکتوبر المُمطر، هل إنقیبتِ بوالدکِ و أُمی أرجوُکِ أنیبهُما علی ما فعلاه، فنحنُ نتعذب بسببهم، و لكن فی
الآخر لا یجوز علی المیت إلا الرحمة،
رحمهما الله.

5/أکتوبر/2007

هَما نحن ذا، فی عام 2007، تغیرت الدُنیا دَخَلت التكنولوجیا بلادنا، و بدأ الهاتف
النقال یرن فی جمیع الأماكن، أتعلمین أنني فی قَمّة ضیق الصدر، قسما
َ بالله إننی أحتاجُکِ جداً، لا أستطیع التحمل بعد، لا یهم؛ هكذا هی الحیاة، لعلها تُفرج، حتماً ستفرج إشتقتُ
إلیکِ کثیراً أتمنی أن تكونی بخیر.

5/أکتوبر/2008

أنا سمر، شفیقة هاجر رحمها الله، فی نفس تاریخ وفاتکِ من عام 2007، و بعد آخر رسالة کتبتُها لکِ
هاجر، انتقلتُ إلی رحمة الله

وفی نهاية جنازتها رحمها الله، فی المقبرة اقترَب منی العم طاهر حارس المقبرة و بیده مجموعة من
الأوراق و الأظرف المُتفاوتة القَدَم، قانلاً: المرحومة كانت فی نفس تاریخ الیوم من کُل سنة تأت لتدفن
کل هذه الرسائل جنب قبر المرحومة سارة مُفتاح رحمها الله، أصابنی الذُهل عندما قرأت کل تلك الرسائل
فكانت هاجر تُخبیءُ عنک ما لم تحتمله بعد وفاتکِ، فهي فی الرسالة الأولى كانت فی بداية عذابها، صُدّمت
من خبر وفاتکِ

فأصیبتِ بداء السُکری، معذباً أیاها و هی فی سنّها الصغیر و فی الرسالة الثالثة، ذكرت لکِ أنها قرأت
روایة مُشابهة، لكنها لم تقرأ بل عاشت العذاب عینهُ، تذكّرین خالد ابن الجیران معشوق هاجر اللعین

وواعدُها بالزواج، قد اكتشفت خيانتَه مع ابنة خالتِه بطريقة ما، و في الرسالة الخامسة عام 2005 صَحَّح أنها تخرجت و لكنها لم تكن سعيدة و لم تكن بخير، فإن زوج أُمي أجبرها على الزواج من صديقِه المُطلق في عُمر الأربعين..

ياه!

كم بَكَت واشتكت و حَزنت و في الآخر يئست!

تزوجت من ذلك المُطلق كانت تشتك منه لي، فكانت معاملته لها سيئة جداً و بين كل تلك الرسائل أنجبت أطفالاً مساكين!

و في الآخر لم تعد تحتمل معاملة زوجها السيئة و حرمانها من عملها و سلبها كرامتها و انحطاط أخلاق ذلك المتخلف، فرحمها الله و أخذ أمانته

رحمكما الله الغفار برحمته الواسعة.

شياطين صغيرة

بثينة الدسوقي / مصر

هل كان بيتها؟ أظنه كان حصنها..

ذلك ما كنت أراه في تلك العجوز التي تسكن إلى جوارنا في تلك الضاحية الهادئة قرب شاطئ البحر، لا أدري لماذا ظل مشهدها يرادوني دوماً وكأنها التصقت بعيني منذ طفولتي وكنت أتعجب لماذا لا تكبر كما أكبر أنا؟ هل تخطت حاجز الزمن، تخطت حاجز الكبر وستظل هكذا محل نكاتنا وسخرياتنا في كل جلساتنا.

لم أسأم قط من مراقبتي لها من فوق سطح بيتنا المليء بالخردة والذي اجتهدت أمي مع كل سيدات العمارة في إسباغ القُبح عليه وتكديسه بكل شيء حتى صار مرتعاً للفئران، ولنا، أقصد أصدقائي المجانين الذين كانت أمي تكرهم وتنعتني بالفشل لإصراري على صحبتهم، وعندما حلمت يوماً بسطح رائق به تكعيبية غنب وكروسي هزاز أرى منه البحر سخرت مني أمي كثيراً. دوماً هي الأحلام تصحبها سخرية العاجزين.

أما العجوز، فقد كان لها بيتاً غريب المظهر وسط بيوتنا العالية، وغريب المظهر تعني برأي فتى العاشرة الذي كنته وقتها أنه كان ذا سياج، سياج حديدي يلتف حول بيتها المكوّن من طابقين، وكان لديها ممشى يمتد من السياج الأمامي و يحيط به من الجانبين أحواض للنباتات، يغلب عليها نبات رمادي، وريقاته تنبسط على ما حولها في بهاء قطيفي، أما قرب مدخل بيتها فهناك حوض صغير تملؤه نباتات خضراء قصيرة العمر، كنت أرقبها دوماً وهي تقطف منه كل حين شيئاً ما، بعض أوراق النعناع أو الرياحين التي كانت تزين بها طاولة كبيرة في منتصف صالة الإستقبال التي استقبلتني وأمي بها ذات يوم.

تظلل ذاكرتي الآن غمامة رمادية عندما أحاول تذكر بداية الأمر، أحاول معرفة أي شيطان منّا كان صاحب فكرة إخافتها، ولكن هذا لا يهم الآن، ما يهم هو كيف سار الأمر.

بالطبع تسلقنا السياج الواطيء في جُح الليل وتسللنا متفرقين في عدة اتجاهات، وبدأنا جنوناً لا حد له، كنت أنا المنوط بالدخول وإلقاء الكيس الغير مُحكم الإغلاق في ردهة البيت، وكان عليهم جذب انتباهها إلى الجهة الأخرى، فعل الشياطين ذلك كالإتفاق تماماً بإحداث أصوات مرعبة ولوح أحدهم بعصاً مُرتدية زي خيال المآة أمام النافذة المُضاءة، لمحت ظلها كالشبح يتحرك في اتجاه النافذة الأخرى فوثبت إلى الشرفة المُوارب بابها ودخلت بخفة قط، كان قلبي ينتفض بعنف وأنا أتلصص طريقي إلى الداخل، ولمحت حينئذ المنضدة التي يتراص فوقها طاقم الشاي الذي شربت منه أمي، لا أدري

لماذا انقبض قلبي وكدت أترجع هارباً، لكنني سمعت أصوات الرفاق بالخارج يحركون الأشجار القريبة بعنف لتشكل مع صوت البحر أعنف آيات الرعب، فخفت شماتتهم وتقدمت قليلاً فتحت الكيس وتركته في الظلام على أرض ردهة الإستقبال، كان هذا آخر ما أذكره عن تلك الليلة.. استيقظت صباحاً على صوت والدي يتشاجران كالعادة، لعلهما يستأنفان مشاجرة الأمس. ومر يومي باهتاً حتى التقيت الرفاق عصرراً عند البحر، كانوا يضحكون كالبهائم فتركتهم وهرعت إلى بيت العجوز أتلصص الأخبار، مكثت طويلاً جوار السياج حتى ظهرت كعادتها تقطف الرياحين، ولمحتني فنادت لتبلغني سلامها لأمي..

عدت مطمئناً إلى الرفاق الذين خذلهم الخبر وأكدوا أن المؤامرة باءت بفشل، وبدأوا بالتفكير في مؤامرة جديدة.

لم يمهلنا القدر لإعداد تلك المؤامرة الأخرى، فبعد عدة أيام انطلق العويل من بيت العجوز وارتدت أمي السواد لتعزي ابنتيها بينما جاء أحفادها إلى شاطئ البحر حيث أنفقنا الوقت في اللعب كعادتنا كلما زاروها.

أتذكر الآن ماحدث وكأنه فيلم بالأبيض والأسود، شريط مهتز يمر بخيالي، وذلك عندما التقيت حفيدها بعد انقضاء الأعوام الطوال

أخبرني الرجل أنه لن ينسى أيام طفولته البعيدة البريئة ولعبنا معاً على الشاطئ وقادنا الحديث إلى جدته وبيتها الغريب، أكد لي أنه كان دوماً يخشى البيت ورداته الباردة التي قد تختبئ في أركانها الحيّات، أكد أنه كان على حق، تذكرت الكيس الذي كان بيدي يوماً بعيداً وكيف أكد لنا البائع أن الحية منزوع سمّها، وارتجف جفني

استطرد الرجل في حكي تفاصيل كثيرة، وتركني في النهاية وهو يؤكد أن جدته قضت نحبها بلدغة ثعبان.

تراب الموتى

هبة البدهلي / مصر

انسحبت من فيس بوك منذ أسبوع فلم يشعر بغيايبي أحد، توقفت عن إرسال رسائلتي لأحبتني، فلم يبحثوا عني ، سكنت حزني وحدي دون انتباه من أحد، صرخت في هذا الفضاء الأسود فلم يجبني احد، فأنا وحدي تماماً، عدت لسكوني

لن يتأثر أحد برحيلي إذاً، سيكمل كل ذي حياة حياته، سيذكرونني يوماً أو لن يذكروني، حتى والد أبنائي سيرتاح إذا مارحلت وتركتهم معه وزوجته.. سيتأقلمون، سيستقرون أكثر ، سيكون لهم بيت هادئ لا ألم به ولا أوجاع، بل بيت سعيد، يجب علىّ إذا ان اعترف بأنني كنت أنانية حينما ابقيتهم معي في بيتي الحزين واحتويتهم بقلبي الجريح فنقلت لهم الألم لا إرادياً.

أما والديّ فستجف دموعهما يوماً، مهما ابتعد اليوم لكنه آت.

سيقولون يوماً أنها قد ماتت مختنقة بغاز البوتاجاز، أو شربت سمّاً كان معداً في الأصل لفأر محتل للبيت، أو خارت قواها وهي تراقب المشهد الأرضي من شرفتها، أو حتي قطعت شرايينها عمداً لتقطع عن الحياة.

هناك في ليل الموتى ونهارهم نورٌ غير مرتبط بمواقيت يتسلل عبر كسور الصدور فيضيئها، لا يمكن أن تكون هناك عذابات أخرى يحتضن التراب الموتى فيمتص حرارة قلوبهم، ويمدهم ببرد، وسلام، وسكينه تحثهم على انتظار القيامة في هدوء.

حينما أسأل عن سبب أتياني بقرار مني سأقول لهم أنهم من لفظوني من دنياهم، كنت أود أن أبق لكنهم زجوا بي في طريق اللا عوده، قاومت، وحاولت أن أعود لكنهم دفعوني إلى هنا دفعاً، ومهما كانت شدة غضبكم من قراري الفردي فستكون حتماً أكثر رأفة من بقائي معهم.

وحده الله يعلم كل شيء، سينظر في أمري بعين الرأفة، وسيخفف عني أو سيقيني العذاب.. اعلم ذلك.

الترياق

خليفة بديار / الجزائر

حكايتي تشبه لحد كبير مأساة حنبل التي أبيدت عائلته على بكرة أبيها. لكنه عكسي تمامًا اتخذ موقفًا، وراح يحصد أرواح من غدروا به، و أفجعوه.

جئت لبيته لعلّي أكتسب الشجاعة، وأعود إلى بلدتي منتقمًا ممن شردني، وأطفيء ناري المتأججة؛ لذا قررت السفر، والعيش بهذا المنزل؛ فليس عندي ما أخسره، خصوصًا بعدما فقدت أعز ما أملك، فأنا اليوم بين مطرقة الذل، وسندان الخوف.

و لعلّي ألمم جروحي بعد أن أصبحت كقشة أنهكها التقاذف، فإن بقيت بقريتي فسأعيش ذليلاً منبوذًا، ومن سرق سعادتي حر طليق.

بيت يقع في غابة موحشة كثيفة الأحرار، تحجبه أجمة فارعة الطول، يتوسط فناءه حديقة، لا تسمح لأشعة الشمس بانسلاخ، تلفه روائح، تعجز تمييز رائحة الرطوبة من رائحة بقايا الجيف المنفشية التي تكاد تخنقك.

لن تتراءى لك ملامح البيت واضحة من كثرة الحشائش التي طوقت جدرانها وسطوحه التي تغير لون قرميدها بفعل الطحالب.

بيت يوحي لك للوهلة الأولى بأنه لن يرتب نظرًا للوحه المتآكل، ومجاري مياه الأسقف الصدئة، نوافذه مكسور زجاجها بفعل الطيور التي أخطأت طريقها، ليبقى هيكلها العظمي شاهدا على مرورها.

بحركة واحدة كسرت الباب، وولجت للداخل، ورحت أجوب البيت وسط العتمة، وأعشاش العناكب تعرقل تقدمي، بل حتى كثبان التراب المتجمعة هنا وهناك أخذت تعترض خطواتي.

تطلب مني جهدًا عظيمًا حتى أعدت تأهيله، وجعلته أهلاً للسكن؛ لأبدأ حياتي الجديدة مع هذا السكون.

لم أر أو أسمع شيئًا منذ أن وطئت قدماي هذا البيت .

تمر الأيام والصمت يلف حياتي الجديدة حتى كدت أنسى ما جئت إليه.

و كما جرت العادة، وبعد يوم من العمل الشاق المتواصل، وفي هدوء الليل وسكونه، توجهت نحو فراشي لأختلي بنفسي. وكم كنت أتوق لهذه اللحظة التي أطلق فيها العنان لمخيلتي، وأروح أرسم أحلامًا يصعب تحقيقها على أرض الواقع .

لحظة دائماً أسترد فيها أنفاسي المثقلة بالأحزان.

ألقيت بجسدي المنهك على سريري... فجأة أحسست بحركة، إلا أنني لم أكثر، واعتبرت هذا مجرد هلوسة.

عادت الحركة مرة أخرى لأحس وأسمع أشياء غريبة تحوم حولي.

تجمدت في مكاني، ورحت أنصت بأذني المنتصبين، وأحدق بعيني الجاحظتين؛ لعلني أقتنص حقيقة ما يدور حولي، لكن هيهات.

ليلة ليست ككل الليالي؛ فالضوء المنطلق من المصابيح أصبح أسود باهتاً بدل أن يضيء العتمة يتراقص تارة، ويدنو من رأسي تارة أخرى.

لم أستطع الهروب، بل حتى النهوض، فرحت أدفن رأسي في الوسادة لعلني...

ما زاد الطين بله عواء الذئب، و نهام البوم.

شعرت برعب رهيب يكاد يكتم أنفاسي، وبدأت أصرخ بأعلى صوت، لكن صرختي لم تتجاوز حدود حلقي، حاولت النهوض والهروب مرة أخرى، لكن دون جدوى.

فالأصوات والصخب بدأ يزيد ويقوى.. صوت تدحرج القوارير الفارغة وظلال تهدل أغصان تلك الأجمة يكاد يخترق طبلة أذني..

صرير الباب، ووقع الأقدام كان يتحرك نحوي.

رحت أردد في نفسي: ليتني لم أت.. وليتني أجد طوق النجاة...

فجسدي النحيف ما عاد يقوى على الصبر، فلا حول له ولا قوة.

فجأة انطلق المنبه بصوته الصاخب برغم أنني لم أسمعه مرة حتى ظننت أنه عاطل.

كان الأشياء من حولي تأمرت وتضامنت فيما بينها.. أنفاسي تكتمت، خصوصاً حينما رأيت شيئاً يزحف من تحت الباب نحوي، كأنه شعر، بأظافر طويلة متعفنة.

مر الليل المتقلب ثقیلاً، والرعب يصدع جدران البيت بأشباحه الضالة التي ظلت تطل بوجهها الشاحب الذي حجبته الظلام.

لتزيد الرعدة اجتياح جسمي، شيء يراقبني من وراء، لكنني لا أجرؤ على الالتفات، ثمة شيء يحمل سكيناً أو شيئاً حاداً.

لمحته في المرأة المقابلة المكسرة، مما تسبب في عدم اتضاح الصورة.

رائحة جسده المتعفن تكاد تكتم أنفاسي.

وضع يده الغير المكتسية باللحم الملطخة بدماء. على عيني المتورمتين خوفاً؛ فالمسألة مسألة وقت و أكون بالمشرفة.

لينادي مناد فجأة وسط تلك الصرخات توقف عن التخطب... توقف أيها الأبله لقد ربحت

الامتحان.

تستحق ترياق الشجاعة، سادلك عن مكانه. أجل إنه شبح حنبل هو من قام بإخافتي محاولاً اختباري إن كنت أهلاً لأمنح ترياق الشجاعة، مع أنني كنت أرى عكس ما تفوه به إلا أنه سوّغه بأن وجودي داخل هذا المكان الموحش بحد ذاته يعتبر شجاعة.

لتغمرنني فجأة السعادة بعد شهادة أعظم شخصية تربعت على هرم الإجرام. حقيقة أقنعني، وما عدت أشك ولو ذرة شك.

ليخبرني مباشرة مكان وجود ذلك الترياق ويختفي.

توقف ذلك الصخب، وعاد ضوء النور، وتوهج من جديد، كأن شيئاً لم يحدث.

تمددت في فراشي كي ألتقط أنفاسي، وبدأت أغيب في النوم شاعراً بالراحة والطمأنينة.

في اليوم الموالي استيقظت على وقع زقزقة العصافير، و نفحات نسيم الصباح المنعش. مباشرة توجهت صوب الترياق، لم أتوان لحظة عن شربه بعد أن وقع نظري عليه، لتتسل من جسدي رعشة الخوف، ويدب مكانها شيء سرعان ما عرفته.

أجل هي الشجاعة...كيف لا وقلبي بدأ يفيض قوة؟...و يداي هجرتهما الرعشة...

و من دون إضاعة للوقت حزمت حقائبي وقررت العودة لوطني...

الحسناء الضائعة

نجوى خالد / الجزائر

يحكى أنه في قديم الزمان وسالف العصر والأوان كان هناك ملك قد أعرض عن الزواج لمدة طويلة وهذا خوفا من إنجاب البنات ، فقد كان وحيد والديه وسط سبعة بنات وقد كان والده يلقب بأبو البنات فكبر في عقدة من البنات وخاف أن يكون مثل والده ، وبعد ضغط من وزرائه و مستشاريه قرر أخيرا الزواج ، وأقنعوه أن الخلفة هي أمر مقدر من الله و أن الزواج نصف الدين ، وافق ولكن في قرارة نفسه لا تزال هناك عقدة من البنات و من لقب أبو البنات ، أختار فتاة جميلة وطيبة وتزوج في حفل كبير حضره كل أهل المدينة . كانت العروس سعيدة وكأنها في حلم ، فزواجها كان أسطوري . مرت أيامها الأولى كالحلم الى أن صارت حاملا كي تستيقظ على كابوس قلب حياتها رأسا على عقب حيث أن الملك زوجها عادت له وسأوس أن ينجب بنتا ، و وصل به الأمر أن أخبر زوجته أنها لو أنجبت بنتا أن يدفنها حية ، لم تعرف عروسه المسكينة أن تفرح بحملها أو تخاف من أن تنجب بنتا ، وباتت تدعو الله ليلا نهارا أن لا يهبها بنتا وإن كانت بنتا أن يحفظها ويهدي والدها لعدم قتلها ، مرت سبعة أشهر من حملها كالبرق وبدأ يقترب موعد ولادتها الذي بات فاجعة بالنسبة لها خوفا على جنينها إن كان بنتا ، كانت تجيد الحياكة منذ صغرها فقررت أن تحيك جورب لطفلها القادم لتلهمي نفسها عن التفكير والخوف وكان هذا الجورب بالحرير الخالص وخيط الذهب ، انتهت حياكته وخبأته لتلبسه لطفلها خصوصا أنها ستلد في الشتاء.

دخل أول يوم من شهرها التاسع الذي بات نذير شؤم وأزداد قلق الأم على جنينها الذي أصبح يرفس وأحست به وأحبته وخافت عليه قبل أن تراه إنها الأم تعطي دون مقابل، بدأ العد التنازلي وأقتررب موعد الوضع ، وفجأة ظهرت مهمة للملك في إحدى القبائل التابعة لمملكته وقعت حروب وأضطرت لتوديع زوجته والذهاب لحل المشكلة . وأعتقد أنه سيعود قبل أن تضع زوجته لكن بعد أن فاتت ثلاث أيام أشدت البرد وسقطت الثلوج حتى اكتست

الأرض حلة بيضاء وأغلقت الطرق وصعبت عودة الملك واضطر للبقاء حتى تذوب الثلوج وتفتح الطرق، وفي هذه الأثناء بدأت آلام المخاض تقطع أحشاء الملكة في ليلة باردة وكانت العواصف الثلجية تصفر خارجا فلم يستطيعوا إحضار الطبيب سوى إحدى الدايات التي كانت عجوزا ضعيفة تسكن قريبة من القصر التي أتت على جناح السرعة لمساعدة الملكة في ولادتها ، بعد صراع طويل مع الآلام ومد و جزر صرخ مولود الملكة التي خارت قواها. و أول سؤال سألته : ماذا أنجبت ؟

فقالَت الداية: إنها بنت كالقمر ذات شعر ذهبي ووجه كالبرد ، مبروك عليك صاحبة

الجلالة .

قالت الملكة : بنت ...يا إلهي لا أعلم هل أفرح أم أبكي هاتها أخذتها وضمتها ونزلت من مقلتيها أنهار من الدموع

فنظرت الداية المسنة و قالت : لماذا تبكين ماذا يحدث ؟

فردت الملكة : ساعديني ابنتي في خطر !! جدي لي حلا سيدفنها والدها حية وأصبحت تقبل يدي العجوز وتقول لها : ساعدي ابنتي أرجوك

قالت العجوز : يا الله لهذه الدرجة !!

ثم فكرت قليلا وقالت : لدي فكرة لقد ساعدت امرأة بدوية قبلك في الولادة وقد أنجبت طفلا ميتا سأخذ ابنتك لها وأجلب الطفل الميت لك وأخبري زوجك أنك أنجبت طفلا ميتا الى أن نجد حلا ونقنعه بالبنت . مسحت الملكة دموعها و قالت : هل أنت واثقة منها ؟ هل تحفظ السر ؟

ردت العجوز : سنسكتها ببعض النقود فهي فقيرة ولن أخبرها أنها ابنتك حتى نجد حلا . وافقت الملكة على الفور لفت ابنتها جيدا ثم ألبستها الجورب الذي حاكته بيدها ، وأخذت تقبلها وتشم ريحها وكأنها تودعها لآخر مرة ، خرجت العجوز من القصر والفجر يكاد يلوح بوشاحه واتجهت الى البدوية ، رفضت في بادئ الأمر ولما رأت النقود وافقت على الفور وأعطتها الطفل الميت ، و لم تخبرها ابنة من هي لكن عرفت من جوربها والنقود الكثيرة التي أعطتها العجوز لها أنها ابنة أثرياء.

اتجهت الداية العجوز الى القصر مسرعة والبرد يلفحها من كل اتجاه وأعطت الطفل الميت للملكة وطمأنتها أن ابنتها في أمان وأن المرة القادمة سوف تخبرها عن مكان ابنتها واستأذنت منها حتى تذهب وترتاح في بيتها فقد أحست بتعب شديد وفي الصباح انتشر خبر ولادة الملكة لطفل ميت فكانت الملكة منهارة وتبكي بكاء شديدا ظن الكل أنها تبكي ابنها الميت ولكنها كانت تبكي ابنتها التي لم تفرح بها وسلمتها لحمة طرية لإنقاذها من بطش والدها الذي بات في نظرها سفاحا ، اتجه حراس الملك لإيصال الخبر إليه وإحضاره و وصل الملك وأتجه مباشرة الى جثة ابنه المزعوم وأحتضنه وأنهار باكيا ثم قال : آه كم أن الأبوة شعور رائع ولكن بعد ماذا. دفن الملك جثة ابنه بعد جنازة ملكية كبيرة حضرها الجميع وعاد خائبا حزينا للقصر وكانت زوجته منهارة أكثر منه و كانت تتجنب الحديث معه حتى لا يكشف ما فعلته ، دخل الحاكم غرفته وأغلقها على نفسه ثم بدأ يتحدث وحده قائلا : أعلم يا إلهي أنك عاقبتني لأنني وصلت الى قمة الجهل والغباء و رفضت نعمتك من قبل أن تأتي أدركت أنها العدالة الإلهية

فقد أذنبت ورفضت فكرة أن أكون أبو البنات فأصبحت أبا لطفل ميت يا إلهي لقد ندمت سامحني وأنا الآن راض بقدرك تمنيت أني أبا لبنتا حية وليس لابن تحت التراب سامحني يا رب.

كانت الملكة تنصت لحديث زوجها وكم كانت فرحتها لأن زوجها استعاد رشده ووعيه ثم أخذت تدق الباب دقات وراء بعضها ،فتح الباب نظر إليها وأستغرب وجهها الذي بدى عليه السعادة في ظل هذا الوضع .

فقالت :احقا ما سمعت ؟؟؟ هل ندمت ؟ هل ستقبل البنات ؟

طأطأ رأسه قائلا : بعد ماذا ؟ بعد موت ابننا وربما كان بسبب معاناتك مني نفسيا وأنت حامل .

فردت : أنت أب لطفلة جميلة وهي حية ترزق .

رد الملك :ماذا ؟ كيف والطفل ؟!.

فقصت عليه الملكة ما فعلت من أجل إنقاذ ابنتها ففرح كثيرا وأحتضن زوجته باكيا طالبا السماح عما أقرفه في حقها وحق ابنته ورحل مسرعا الى الداية كي تخبره عن مكان ابنته وإحضارها في الحال ، كانت الملكة سعيدة أنها أخيرا ستحتضن ابنتها وتعيش في حضنها ، و اتجهت إلى غرفتها وطلبت من الجواري تجهيز سرير طفلتها وفرشت الأرض بالورود وذهبت تغير ملابسها وتتجمل لهذا اللقاء الذي كان حلما بالنسبة لها ، وصل الملك الى بيت الداية دق الباب مع الحرس مرة وأثنين وثلاثة لا حياة لمن تنادي لا أحد يجيب ، فأمر الملك الحراس بكسر الباب ودخلوا ليجدوا العجوز ملقاة على سطح الأرض يبدو كأنها تلفظ أنفاسا أخيرة .

صرخ الملك : احضروا طبيبا بسرعة وأخذها الملك ووضعها فوق سريرها وبعد لحظات وصل الطبيب كشف عليها وأغلق عيناها قائلا : البقاء لله توقف قلبها . جن جنون الملك وصرخ لا.... لا ابنتي وأمسك العجوز وهو يصرخ ابنتيأين هي ؟ أخبريني وأخذ الطبيب يهدأ من روعه قائلا : جلالة الملك إنها ميتة ، سكن الملك عن الحركة وقال : ماذا أقول لزوجتي لقد فقدنا ابنتنا الى الأبد ، عاد الملك مهزوما خائبا وكانت الزوجة سعيدة تنتظر احتضان فلذة كبدها ، دخل الملك استقبلته بسعادة و تفاجأت بلون وجهه الذي لا يبشر بالخير.

فقالت : أين ابنتي ؟! فسكت الملك وطأطأ رأسه صرخت أين طفلي هل خدعتني وقتلتها ؟

رد : لالا ابنتنا ضاعت الى الأبد فالداية ماتت والسر معها ولم يكمل كلامه حتى وقعت الملكة مغشيا عليها من هول الصدمة وبقيت في غيبوبة وكادت تموت ولما عادت لوعيتها بقيت منهارة نفسيا فقد أصبحت دائمة الصمت ، أما الملك فقد حاول البحث عن ابنته دون فائدة فمربيته أخذتها ورحلت حين لم

تعد إليها الداية ، ومرت السنواتوأصبحت الطفلة حسناء تبهر كل من رآها بجمالها وقد أسمتها مربيتها نور القمر. كانت نور القمر أحلى وأجمل بدوية وكل شباب قريتها يتهاطلون خاطبين لها.

عانت الأمرين عند مربيتها فقد أنجبت بعدها بنتا وأحببتها وباتت تعاملها كخادمة ، لكن

والدها كان ينصفها دائما ويحبها أكثر من ابنته الحقيقية فقد كانت نور طيبة حنونة مطيعة عاشت حياة الشقاء والفقر والبداءة وهي أميرة مدللة جراء كره والدها للبنات مع أن البنت نعمة وردة في الأسرة رمزا للحنان والعطاء إلا أن الكثير من الآباء وللأسف مازالوا ينبذون الفتاة حتى اليوم ويعتقدون أنها وصمة عار قنبلة موقوتة ستنفجر في أي لحظة تصفر وجوههم حين سماع نبأ ولادتها متناسين أن البنت رزق ونعمة من الله يقول أحد العلماء إن الأنبياء آباء البنات.

كانت نور تقوم باكرا تطبخ وتغسل وتكنس وتتحمل فوقها الإهانات والشتائم من أمها المربية وقد أعجبت بأحد شباب قريتها وأتاها خاطبا لكن والدتها رفضت ، وهذه المرة قررت نور أن تنطق وتتكلم عن حقها.

فقالت لأمها :اليوم أريد تفسير لماذا تعامليني هذه المعاملة القاسية ؟ لماذا ترفضين كل خاطب ؟ لماذا بخطأ أو صواب أسب وأشتم عكس أختي الصغرى ألست أبنتك من لحمك ودمك ؟ أصفر وجه الأم ولم تجد جوابا . وفي هذه الأثناء دخل والدها قائلا : ماذا يحدث ؟ لكن نور صرخت أبي كرهت هذا الوضع ذقت ذرعا من هذا العذاب هل أنا ابنتكم أم جارية أفهمني يا والدي. وقع الوالد أرضا باكية سامحيني يا ابنتي سأخبرك الحقيقة ، نطقت زوجته لالا فقالت نور ماسحة دموعها التي انهمرت كالوديان : عن أي حقيقة تتحدث يا أبي ؟ فقص الوالد لها قصتها وكيف أحضرتها الداية ولما أكمل كلامه انفجرت باكية هل أنا ابنة حرام يا أبي؟؟

فرد : لا...لا يبدو ذلك فهناك قصة ماء وراء إحضارك لنا وعائلتك تبدو غنية وذهب وأحضر لها الجورب التي كانت ترتديه وهي صغيرة قائلا : هذا دليل عن عائلتك أنه من الحرير وخيط الذهب . أخذت الجورب ونظرت إليهما قائلة : لماذا لم تخبراني لليوم ؟ أم انكما وجدتما خادمة دون أجر بكى الوالد قائلا : والله أحبيبتك كابنة وأكثر .

فقالت : أسكت أنت لست والدي وكنت تراني في الذل والعذاب ولم تحرك ساكنا والتفتت الى مربيتها التي سكنت عن الحركة والكلام و قالت : لن أسامحك جميعا فقد دمرتم حياتي ، سأجمع أغراضي وأرحل من هنا . ثم دخلت تجمع ملابسها لحقتها أختها الصغرى باكية بعدما سمعت كل شيء وقالت :لا ترحلي أنت أختي ولن تتركيني نظرت إليها نور منهارة وقالت : أنت ليس لك ذنب ستبقين أختي أما أنا يجب أن أرحل من هنا أنت لديك والديك أما أنا يجب أن أبحث عن عائلتي يا حبيبتي، ثم أخذت أغراضها

وقبلتها أما والدها كان يبكي ويقول لها سامحيني لكنها لم تعيره اهتماما ولم ترد عليه بكلمة ورحلت تبكي ، وفي الطريق وجدها حسام الشاب الذي خطبها في تلك الحالة فقال لها : ما بك ماذا حدث ؟ فقصت عليه ما حدث فصمم أن لا يتركها وأخذها الى أمه وقرر أن يعقد قرانه عليها ويبحث معها عن عائلتها ، تزوجت نور من حسام ومكثت ثلاث أشهر عند زوجها ثم قررت بدء رحلة البحث .

قال لها زوجها حسام : أنت حامل يا عزيزتي والسفر عبر العربة يضر الجنين

فردت نور : لن أصبر أكثر أريد لأبني أن يولد وسط جديه إن كانا أحياء .

فقال : حسنا عزيزتي سننطلق غدا بإذن الله ، وفي الصباح حزما أمتعتهما لرحلة طويلة متجهان الى المدينة التي كانت مربية نور تسكن فيها لعلهما يجدا خيطا يوصلهما لوالديها ، أما الملكة أمها فقد بدأت تعود الى رشدتها وقررت فتح ميثم وكان همها أن تدخل السعادة الى قلب كل طفل في مدينتها وكانت كل عام وفي مولد ابنتها بالذات تشتري الهدايا وتقيم حفلة كبيرة تدعو فيها كل الأطفال وتوزع عليهم الهدايا ، وصلت نور الى المدينة و أعجبتها المدينة وانبهرت بها خصوصا حين رأت القصر الملكي ومكثت في المدينة وبدأت بالبحث ، و كانت كل يوم تخرج مع زوجها وتسأل والجورب في يديها اضطرت حتى الدق على البيوت للسؤال عن امرأة تحيك بهذا الشكل ومرت الأيام والشهور وبدأ بطنها يبرز ولم تجد خيطا يدلها على والدتها التي كانت قريبة جدا منها في القصر الذي تمر عليه نور يوميا مع زوجها وكانت كلما مرت تديم النظر إليه وكأن شيئا ما يجذبها إليه.

كانت الملكة مهتمة بالتحضيرات لعيد مولد ابنتها الضائعة التي تعوضه بجمع أطفال المدينة حولها أما الملك فقد كان سعيدا لرؤية زوجته سعيدة التي بسببه حرمت من ابنتها وحرماها القدر من أن تتجب بعد أن مرضت من جراء صدمتها على ابنتها ونزفت حتى الموت أثناء نفاسها واضطروا لاستئصال رحمها وحرمانها من الإنجاب نهائيا ،وقد طلبت من الملك عدة مرات أن يتزوج وينجب لكنه أبى كونه السبب فيما وقع ،وفي ليلة باردة نهضت نور تصرخ أه أه إنها آلام الولادة أحضر حسام الطبيب بسرعة وبعد صراخ وآلام أنجبت صبيا جميلا وقد أسمته بدر ، فرح حسام وقال: مبروك عزيزتي نور. بكت نور واحتضنت ابنها قائلة : أردت أن يلد وسط جديه لكني لم أتوصل إليهما قررت يا زوجي أن نعود الى القرية لا فائدة من بقائنا فلن أعثر على والديا .

فقال : حسنا يا عزيزتي أنا أيضا كنت سأقول هذا فقد انتهت كل نقودنا وكما ترين العمل في المدينة صعب وصاحب البيت طلب الإيجار لذلك سأنتظر حتى تستعيد قواك أياما ثم نعود ستفرح أمي كثيرا بحفيدها

ردت : اتفقنا، وبعد أيام وفي ليلة باردة والثلج يتساقط حزمت نور أمتعتهم مستعدة للعودة الى قريتهم
دخل حسام الى نور قائلا : جهزي نفسك سنذهب الى حفلة تقيمها الملكة لكل الأطفال وتوزع عليهم
الهدايا

قالت نور :لن أذهب الطقس بارد

رد حسام : المكان قريب البسي بدر جيدا ونذهب لطالما أعجبك القصر وجاءت فرصة كي تريه من
الداخل قبل أن نرحل غدا . فكرت نور وقالت : حسنا سألبسه جيدا أه تذكرت الجورب سألبسه جوربي
حتى أحمي قدميه من البرد ألبست ابنها ولبست وخرجت متجهة الى القصر مسقط رأسها المكان الذي
فيه ضالتها التي تبحث عنها ، دخلت تحمل ابنها بيدها تنظر يمينا وشمالا منبهة بالمكان كانت الموسيقى
و الأطفال والجو رائعا سعدت نور كثيرا وقالت لحسام شكرا عزيزي إنه جو رائع وفجأة دخلت الملكة
وسكت الجميع وتكلمت الملكة قائلة : اليوم هو يوم عزيز علي هو يوم ولادتي لابنتي وفقدانها في نفس
اليوم ولا شئ يدخل السعادة لقلبي قدر رؤية الأطفال سعيدة .

نظرت نور الى حسام قائلة : مسكينة الملكة توفيت ابنتها ودمعت عيناها . فقال حسام : لا وقت للدموع
عزيزتي انبسطي فقالت : تذكرت فقدانني لأمي ولم تتصور واحدا بالمائة أنها هي المقصودة بدأت الحفلة
والكل يرقص والأطفال تأكل الحلوى والبالونات تطير والملكة تتجول وسط القاعة وتستمتع برؤية
الأطفال والحشود وصلت الملكة قرب نور ولمحت طفلها ولمحت لمعان جوربه توقفت تمنعت جيدا ما
رأته وقالت : إنه جورب طفلي غير معقول ؟

اقتربت تتمعن ونور لم تنتبه لتحديق الملكة لرجلي طفلها وفجأة استدارت نور لتقع عيناها بعين الملكة
أحست نور بإحساس غريب لم تستطع الملكة الحديث من هول الصدمة فأشارت الى جورب أين نور
والدموع تتفرق من عيناها فنظرت نور إلى الجورب ونظرت الى حال الملكة وقالت نور : لا....تقولي
أنك أنت حائكة الجورب انفجرت الملكة باكية مشيرة برأسها : نعم....نعم ، ثم نطقت: وأنت لا تقولي
أنك صاحبة الجورب صرخت نور أمي وأعطت طفلها لحسام ، حسام لم يفهم شيئا احتضنت نور والملكة
بعضهما وكلتاها تصرخان أمي...ابنتي توقفت الموسيقى وهذأت الحشود وصمتت لتتفرج على هذا
الموقف المحزن والمفرح في نفس الوقت هدأت الملكة قليلا أخذت حفيدها لتقبله من كل مكان وهي تشكر
الله وتحمده.

ثم قالت: اكملوا الحفلة فقد صارت حفلتين وأخذت نور وطفلها وزوجها واتجهت الى الملك الذي ما إن
عرف بالأمر حتى خر ساجدا يشكر الله قائلا : الحمد لله فقدت بنتا فعادوا أثنين بنتا وولدا .

فقال حسام : احم احم ثلاثة يا عمي وأنا لست محسوبا ضحك الملك والملكة ونور وقالت له الملكة : أنت الكل في الكل يا ابني يكفي أنك حفظت ابنتي ورعيتها .

قالت له نور : أحمد الله فحظك من ذهب تزوجت بدوية فتحولت الى أميرة ضحك حسام و ضحكوا جميعا وانتهت سنين العذاب وعمت السعادة ولم تنس نور العائلة التي ربّتها فقد زارتهم وانحنت أمها المربية لها فقالت لها نور : لا تتحني لي فقد كنت في يوم من الأيام أما لي وراعتيني ، وأنت أختها الصغرى من بعيد تصرخ أختي نور عادت ألم أقل لكم أنها لن تنسانا واحتضنت نور أختها وجاء والدها المربي مطأطأ رأسه فاحتضنته قائلة : سامحتك يا أبي ثم قالت كم أنا محظوظة لدي أمان وأبوان جنّت آخذكم لنعيش كلنا كعائلة واحدة وننسى الحقد والكراهة والعذاب ونفتح صفحة جديدة مليئة بالحب والسلام .

عاشوراء

ياسين معيزو / المغرب

ولجنا المنزل ككل يوم عاشوراء، مبتهجين بما شاهدته أعيننا، من حركات بهلوانيي "السرك البلدي"، وأراجيحه الضخمة. ظللنا نتابع الركاب، باختلاف أعمارهم، وهم يرتادون حلقات الأراجيح في انتشاء، تغمرنا لهفة المحاولة. كانت بطوننا المملوءة، تتجشأ جوزا، ولوزا، وحلوى، وحببات الفول السوداني التي اختلسناها من "العربات" في غفلة من صاحبها. ظللنا نتابع الركاب صعودا وهبوطا، دون أن نكل أو نمل، ودون أن نحطى بتذوق لذة الصعود إلى الأعلى والتبول على أولئك الحمقى الكبار الذين لم يجدوا إلا في الأعياد أعيادا لتناسي شقائهم وتعاستهم الرتيبة طوال السنة.

عائنا أمي وهي تضع كيس المقتنيات بمكان بعيد عن متناولنا، وراحت تغير جلبابها الصوفي في الغرفة المقابلة للردهة. كانت أختي الصغيرة تنهك في تزيين عروستها .. طفقت تمشط شعرها الأجدد في حنو، وتسألها عن ما إذا كانت تشعر بالجوع، فتقاسمها كسرة الخبز التي بحوزتها. في ما كان أخي الذي يكبرني مشغولا بإعداد خطته الموسمية لإنقاذ كيس المقتنيات من الموت وحدة بين صاج معدني وصفريّة نحاسية كان قد أهدهما الوالد لأمي يوم زفافهما. كانت أمي تقول: "إنهما أثنى هدية بالنسبة لي إلى جانبكم؛" لذلك لم تكن لتستعين بهم في أشغال المطبخ، كما الحال بالنسبة للطنجرة والإبريق المهترئ اللذان كانت علاقتنا بهما متواصلة حتى خارج أوقات العمل.

لم تتن قطرات المطر أطفال الحي عن مزاوله نشاطاتهم اليومية، لا سيما بعد أن عززتها عاشوراء بلعب جديدة، خرجوا ليلتها من بيوتهم تباعا، وراحوا يتباهون بلعبهم غير المتكافئة.

تسللت إلى السطح في غفلة من أمي، استعنت بأجورة وصعدت فوقها لأشاهد، من أعلى، نصيب كل طفل من لعب عاشوراء، وربما كنت أفعل ذلك لأقيم درجاتها في سلم اللعب الأمتع، والأكثر حظا بالظفر بها. كنت أختار العلو، زاوية نظري التي أحب، والتي تمكّني من رؤية أشمل وأوضح، حتى أشن جام حقدي عليهم وعلى لعبهم التي لم أحظ بإحداها يوما.

لم يكن شقيقي يعير اهتماما بالذي أعيره حين لا أحظى كأقراني بما يحظون به، كان يكتفي في مناسبة كهذه بأن يلعب دور حارس مرمى إذا دعاه "نبيل" للعب بكرته الجلدية، أو يجسد دور المجرم الهارب من عدالة "منير" الذي يشهر في وجهه سلاحه البلاستيكي الجديد. لقد كان يحب مشاركة الآخرين أشياءهم، بسذاجة وعفوية. بينما كنت لا أَرْضَى إلا بنصيب الأسد، وألا أهنأ إلا بعد أن تصير الأشياء تحت إمرتي، وفوق مداري الجوي.

كل الأفكار الماكرة التي راودتني، لم تكن لتتعدى سقف منزلنا العتيق أو لتصبح واقعية قابلة للتنفيذ. ما جال في خاطري لا يعدو أن يكون تدبير مكائد لأقراني لتعطيل لعبهم أو إتلافها؛ كنت تارة أفكر في السرقة، وألعب التوزيع غير المنصف للأسر تارة أخرى، دون أن أستثني من أفراد أسرتي أحدا.

حل عيد المولد، ولم تصدر من منزلنا رائحة مرق الدجاج الشهي، كتلك التي من منزل "منير" تنبعث. عزفت عنا تلك الرائحة مرة أخرى في ليلة القدر .. مرة الشهور كسابقاتها إلى أن حل عاشوراء من جديد .. ولجنا المنزل .. صعدت الدرج بخطا وثقة نحو السطح .. صرخت أمي: "عد أيها المسطول!؟". وقفت فوق الأجورة .. بدأت أقيم لعب الأطفال، كما أفعل كل سنة، شننت حقدي عليهم وعلى لعبهم التي لا زلت لم أحظ بإحداها بعد، ولا زال نبيل يتربع على قائمتها، وشقيقي الأكبر لا يزال، أيضا، فارا من عدالة منير. جالت الأفكار الماكرة مرة أخرى .. فكرت في السرقة .. دبّرت المكائد .. لعنت التوزيع الظالم للأسر .. وأرباب الأسر .. استثنيت هذه المرة من أفرادها والدي.

وحيد وصديقه العاشر

نوادر عبدالله بريمة / السودان

إنها السادسة صباحاً ، عبر نافذتي الصغيرة أرى السماء تمطر فرحاً وبهجة ، وأستنشق عبق بعض الذكريات الهاربة من حديقتي المتواضعة ؛ خلف كوكبي الجميل ؛ أرى عصافيري الصديقة تغني منادية عليّ لأنثر لها بعض البذور ؛ وأنا في هدأةٍ لطالما شغفت بها عبر كل هذه السنين.

إنها السادسة صباحاً يا صديقي كما عهدناها ، في هذه القرية الصامتة لولا صخبنا المشاكس، اليوم مميز جداً ؛ لأنك ستعرف عني الكثير؛ سأعترف بأسرار ما أنزل الغيث حرفاً ليعبرني إياه و أكتبها به، أسرار حبستها عنوة وقسوة ، اليوم سنقيمُ وليمةً كبرى بنكهتي وذكرى الأفق المشتاق، بعض الأمنيات ستسحرك يا صديقي؛ لأنك ما عهدت مني حزناً ؛ لكن أرجوك لا تفزع ، فأنا أعلم أنني أثقلتك بوحاً طوال هذا العام ، كما أعلم أننا قاربنا على الوداع، كلها بضع خطوات ونفترق، سأعرفك اليوم على نفسي بأدق تفاصيل أيامي الغابرة ، وربما إيجازاً في صمتٍ بليغٍ يكفيك معرفة بأنني أعشق هذا المكان؛ بكل ما أوتيت من ضعفٍ وعطفٍ واحتراق ؛ أعشقه لذاتي، ولا أحد من هذه القرية يعلم هويتي إلا أنت ستدركها الآن؛ قطننت هذه القرية لعقدين من الزمانِ وها أنا اليوم أسدل ستار الخمسين من عمري؛ يا لها من مصادفةٍ أن يكون اليوم هو خاتمة عمرك معي يا صديقي؛ عام بأكمله سامرتني فيه بجراحي و عنفواني و سخفي ورجاحتي الهزيلة ؛ كنت كل يومٍ أستيقظ عند هذه الساعة، أهرول شوقاً إلى حديقتي أصابحها بعنايةٍ فائقةٍ.

أتفقد أشجاري والعصافير والحمائم، ودجاجاتي المزعجة؛ أطعمهم بعض الدخن تارة، وتارة بعض فئات الخبز الجاف ؛ بينما أنا جالس على الكرسي الخشبي ، ذو الثلاثة أرجل؛ حيث تعيدني هذه اللحظات إلى الثلاثين حين كنت أدرس التاريخ في إحدى المدن البعيدة ، في مدرسة بسيطة جداً بطلابها وأبنيتها كما هو الحال في عموم بلادي، وها هو تاريخي الآن يكتب بعد حصّة الحديقة ، أحتسي كوب الشاي الأخضر ببعض القرنفلات ، وأسرع إلى دراجتي لأبدأ الطريق إلى سوق القرية، التي تعمها فوضى الرمال ، وفي منتصف الطريق ألتقي شجرة التبلدي الشامخة الصامدة رغم انعدام أي شيء يستحق الصمود ؛ تذكرني هذه الشجرة بجميلةٍ أحببتها، أو بمعنى أخرى هي التي أحببتي، بكل شجاعة النساء ورهفهنّ ، وبالقرب من السوق أقابل جميلة أخرى كل يوم تُقرّني السلام و يا لسلامها ! سلام به نوع من المبالاة يوحى لي بأنها حبيبتي لولا بعض الشيب على رأسي و وقاري أمامها ؛ الذي يردعني إلى واقع أنني كإسمي لا أصلح مثني ، أصل السوق وأبيع غرباء القرية بعض الخضار و بعض منحوتاتي الخشبية التي أقضي ليالي حزني في صنعها ؛ أعود ببعض المؤن لحاجتي وحاجة من معي بالحديقة .

أما عن تلك الأيام الأولى من لقائنا يا صديقي فكانت موحشة بكل المعاني ، إلا أنت كنت أنيساً صادقاً ، صابراً وعميق الدهشة ، يأتي الليل ليجدني أنتظره بشوقٍ إعتاده وأحرقه سنيناً ونيف ، أجدني أتلوع ألماً بلقاء جميلتي البعيدة ، حيث لا حدود للمسافات بيننا ؛ حبيبتي السمراء على جنات قلبي ؛ تربعت عشر سنوات بقربي فكانت هي العمر ؛ وما بعدها هباء مرغم أنا على تنفسي ، لأنها الحياة لا تُخيرنا بمرافقة من نحب إلى تلك الحياة ، وها هي عشر سنوات أخرى تمضي ؛ وأنا أقابلها في ثلاثة أزمان ، كما تغني ورددي الجميل ، وليس لي قدر سواها ، كالنهر لا يملك حق تغيير مجراه ، كالفراشة لا ترى جمال

ألوانها ، إلا عندما تتفتح الورود ، عشر سنوات غدت مبهمة ؛ وأنا أعزفها لحن شجي يجتر ذكرياتنا معاً ،
، بجنونها وحنينها ، أذكر شعرها الفحامي يغازل أشعة الشمس عند كل صباح .

صديقي لا تقاطعني بدمعك، دعنا نكمل وليمتنا بسلام، أعلم جيداً أن الحبر عانى جحيمي وعانيته، شكى
اكتفائي وتشبعي، وأنت ما زلت تهديني بعض المساحة، لنعقد صفقة غير عادلة أنا أطلبك بهدية عامي
هذا؛ وهي ألا تتركني أدمع عليك وتبتل حوافك ذات اللون

الأورق، وبالمقابل سأهديك لقب جميل، يميزك عن أصدقائي السابقين؛ لقب يجعلك مفعماً
بالأسئلة، رغم زحامك بي ومعرفتك بالكثير الملبد بسرنا الأبدي.

أشعر الآن أن حبيبتي البعيدة صدقاً تناديني، أسمع صوتها بنفس اللكنة التي عشقتها، أراها ونفسي ترمق
صبابتها، أذكر ذلك اليوم الذي جعلتني فيه أسعد رجل قبل عشرين عام؛ كما أذكر كيف تعاهدنا في حفل
زفافنا الذي أقيم في الحديقة الصغيرة، بوجود جمع قليل من الرفاق الذين أتوا من المدينة التي كنا نعمل
بها، أذكر أنها قالت كم هي محظوظة بنصفها الكامل؛ أذكر رقصنا، ولهونا، وشجارنا المتفاقم دون ريبة
في حينا ؛ كما أذكر تماماً ذلك اليوم المشئوم ، بعد عشر سنوات من نعيمي بها ؛ عندما فقدتها في
غضون أسبوع ، تم نقلها إلي مستشفى المدينة الكئيب ، أذكر حين أخبرني الطبيب أنها تعاني داء خسيس
يدعى (السرطان) وهو في أوج عدوانه وغزوه لجسدها ؛ أذكر لحظتنا الأخيرة حين أخبرتني أنها حزينة
لأنها لم تنجب لنا بذرة ؛ قلت لها إنه القضاء ؛ قالت بابتسامة باهتة : هذا أيضاً قضائي وقدري أن
أفارقك ، أوصتني على الكوخ والحديقة ، وعلى لحظتنا التي سرقناها من الوقت ؛ بكاميرتها التي تحب
، أوصتني عليها دون بكاء ، فطاحت بي الحياة عندما رحلت عني حياتي .

أتعلم يا صديقي أن المرء هزيلٌ واهن عندما يفقد بوصلة نبضه ويتلاشى حلمه في سراب شاسع بالأدمع
، يبقى كشجرة وحيدة في أرض بُور وشاحبة، لا يزورها الربيع ولا بعض قطرات المطر ، أتعلم كم
كنت أحب المطر ؟! كم رقصت مع حبيبتي تحت كرم سحابه وتسامرنا غزلاً وشوقاً حتى آخر قطرة، ما
أقصر عمر الأفراح والهوى !

ما أطول نظرات الحزن عندما يتربص بعينٍ عشقت الأمل بجنون ! ما أشقاك يا صديقي ! وما أشقائي
منذ رحليها كل عام أصادق أحد مثلك أملاًه حزناً وتبريحاً بحبر لا ينقطع ، و يملأني حنين إلى الكتابة
كل حين، يصفعني لأعي أنني لست وحدي في هذا الضياع ، يلهمني جلادة في انكساري ويحيك ذكرياتي
كلما تمزقت، ما أكرمك يا صديقي ! وما أنعسني وأنا أفارقك بلا إرادة وأودعك بلا عبء ، تمهل يا
صديقي ولا ترحل، مهلاً لا ترحل يا صديقي قبل أن ألقبك وأعرفك على نفسي ؛ أنا الشقي وحيد السعيد
بك، وأنت الحائز بكل امتنان وصلابة على لقب صديق يومياتي العاشر والأخير.

جريمة ليلة العرس

فاطنة الباي / الجزائر

في بلدة صغيرة هادئة، تقع في المدخل الجنوبي للبلاد، سكانها مسالمين معروف عنهم الطيبة والكرم، لم يكن أحد يتوقع ماجرى فيها.

في أول الحارة شعبية كانت تقيم زينب الفتاة الخلوقة والنشيطة مع والديها وإخوتها الثلاثة الأصغر منها ولا زالوا يدرسون، والدها يملك دكانا صغيرا ملاصقا للبيت خاص في المواد الغذائية، والدتها ربة بيت كأغلب أمهات تلك المنطقة، أما هي استطاعت أن تظفر بعمل ممرضة في القطاع العام، عمل استطاعت من خلاله أن تساعد والدها في مصاريف البيت ودراسة أخوتها، في الجهة المقابلة يسكن موسى الفتى المتهور، طرد من المدرسة بسبب سلوكه السيء، وأصبح يتعاطى المخدرات بعد وفاة والده، ولم تشفع توسلات أمه له وأختيه بأن يكف عن هذه السلوكات، وكان يأخذ المصاريف عنوة من أمه التي كانت تعمل في البيوت، لم يكن له عمل سوى ملاحقة زينب في غدوها ورواحها، وفي يوم اعترض طريقها وصارحها بحبه، لكنها لم تعر كلامه أدنى اهتمام، لما رأت وسمعت عن سلوكه المنحرف.

مرت شهور والحياة تسير على نفس المنوال، لولا التغير المفاجيء والواضح على موسى الذي أصبح له محل ميكانيكا سيارات، ولم تكن هناك سيرة يتكلم عنها أهل الحي إلا سر ذلك التغير بين عشية وضحاها ومصدره وهو الذي لم يكن ليوفر عشاءه إن وجد غداءه. في تلك الفترة تمت خطبة زينب لعادل زميلها في العمل والذي وافق عليه مختار والد زينب لما لمس من خلقه النبيل وسلوكه الجميل. أصبح موسى كالمجنون عند سماعه للخبر وهو يهذي بكلام التهديد والوعيد، حتى قام بتهديد والدها أن انتقامه سيكون شديدا إذا لم يتم فسخ الخطوبة.

بعد أيام أقيم فرح عائلي تم فيه دعوة الأهل والأحباب والجيران الذين فرحوا لفرحهم، وكل الأفراس الشعبية رقص الجميع على أنغام الموسيقى والأغاني الشعبية المعروفة بها المنطقة، والكل كان سعيدا وفرحان لفرح زينب، وغير بعيد كانت هناك أعين ترمقهم بكل غضب وحقد، وتترصد كل صغيرة وكبيرة، ولا تفوتها لأشاردة ولا واردة في ذلك البيت. وزفت العروس في موكب يبهج الناظرين وكل الجيران سعيدة إلا موسى كان مهموما كأنه يخطط لأمر ما.

وقبيل الفجر بساعة عاد أهل البيت بعد أن قضوا سهرة ممتعة مع ابنتهم والعريس وأهل العريس وكل الأحباب، والوالد يحمد الله أن الفرحة مر بسلام بعد أن اطمأن على قرّة عينه مع الزوج الذي يستحقها. لكن ما وجدوه في البيت ادخل الرعب في قلوبهم وتركهم متسمرين في البهو الواسع ليأتيهم صوت من الخلف مألوف لديهم ليقطع عليهم هول المفاجأة لم يكن ذلك الصوت إلا موسى الذي أراح القناع على وجهه وهو يوجه كلامه لوالد زينب

هااا..ماذا ترى الآن وقت انتهى كل شيء ياشيخ مختار .لم تسمع الكلام ونفذت ما اقدمت عليه..ألم أتوعدك بالانتقام وأن زينب لي؟
لكن مختار تظاهر بالثبات عندما رد عليه ..كل شيء في الحياة قسمة ونصيب يا ابني ،وأن شاء الله ستجد قسمتك مع الأحسن من ابنتي
لتصدر من موسى ضحكة ويرمقه بنظرة كلها غضب وانتقام ..ابني ...انا لست ابنك ايها الشيخ الخرف وزينب كانت ستكون زوجتي لولا عنادك، اخر ماقاله موسى ليهمس له أحد الرجال الخمسة المقنعين بأن لم يبق على طلوع الضوء الا قليلا ،لينتفض كمن لدغته عقربة،وأمر بتنفيذ ما جاءوا من أجله .
ليستيقظ سكان الحي وكل البلد على وقع جريمة قتل شنعاء راح ضحيتها الأب والأم وابنة مع زوجها بالإضافة إلى ابن لايتعدى 15من العمر ،جريمة استعمل فيها السلاح الأبيض ليتم ذبحهم جميعا من الوريد للوريد بدم بارد فيما وجدا الابنين الصغيرين منزويين في ركن من أركان البيت لم يستطيعا الحراك من هول مارأوه.
ليحملهم القاتل رسالة مفادها..مبروك يا عروس هديتي لتتذكريني..هذا ما قاله بلال صاحب العشر سنوات وعائشة ذات ثمان سنوات عندما آفاقا من الصدمة، لتصاب زينب بإنهيار عصبي أدخلها المستشفى لأكثر من أربعة شهور ..
وبقيت تلك الحادثة رغم أنها ليست الأولى ولا الأخيرة في ذلك الوقت حديث البلد لبشاعتها ولمكانة عائلة المختار بين أهل المنطقة.
في تلك الفترة كثف رجال الشرطة والدرك الوطني حملاتهم التفتيشية والمداهمات لتطالعنا الاخبار بعد سنتين بأن أفراد الجيش الوطني الشعبي استطاعت القضاء على السفاح موسى واثنين من رفقائه عند مدخل المنطقة في كمين محكم.

مأساة حب

ريحانة شوقراني / الجزائر

يمر الزمن ، ساعة ساعة، لحظة، لحظة لكنه لا يمهلنا وقتنا لنتوقف و لا ليتوقف ، إنه مثل الطاغية الذي يكسر قلوب العذارى ثم يدوس عليها و يمضي ، فلا يعرف له متى يدبر و لا متى يُقبل إنه يعيش لمجرد العيش فقط ... و هكذا كنا نحن ، أو بالأحرى كنت أنا ، لم أعرف متى كانت بداية هذه القصة و لا بأي نهاية كانت ، كأنها خلقت من رحم الأزلية لتتمرد على جبروت الأبدية ، لا زلت أذكر ذاك اليوم مثل يومي هذا بل أكثر ، يوم قلت لي بكل حماسك المعتاد: متى ستتزوجين ؟ هل العريس وسيم ؟ أم أني أكثر وسامة منه؟ وهكذا كانت أسئلتك ،دائما تصيبني بالجنون ، كنت تفكر في زواجي و كنت لا أزال أعيش قيد الحاضر و لم أفكر في قرع باب المستقبل بعد ، ضحكت حينها و ضحكنا معنا و ما أحوجني لتلك الضحكة الآن؛ أتعرف أنه لم يخطر على بالي مطلقا أني سأقع في شباك حبك حتى النخاع ، ووقعة الشاطر بألف كما يقال .

كان وائل رفيق عمري منذ الصغر ، شاب أسمر ذو بنية قوية، فارغ الطول، شعره فحמי يصل إلى شحمة أذنية، ذو ملامح حادة كأنه خرج من فيلم بوليسي ، كانت عيناه أحب شيء على قلبي كأنهما قطعة من زخرف الليل ، عندما كنت أنظر إليه كنت أرى الحياة بلون آخر و أحس أن لها طعما آخر ، ولم أكن أعرف أن للحب ضريبة ...

كانت كل أيامنا تمضي كلمح البصر فكأننا سرقنا من عمرنا سنوات الطفولة لنكبر بسرعة أو أننا بعناها بثمان بخس لزم من هذه الأزمنة العابثة، فوجدنا أنفسنا في زمن آخر تحكمه شرائع أخرى و دساتير بلهاء تنادي بإسقاط معاهدات الطفولة ، لقد صرنا كبارا و لا بد أن نمضي في الحياة لا أن نتراجع، و هذا ما لم أحسب له حسابا قط.

كنت تقول لي: بلقيس

- نعم

-أتخيلك و أنت عروس،

- وماذا تتخيل إذن ؟!

-ستكونين الأجمل و الأكثر حظا على وجه الأرض ،

- كيف ذلك ؟

فتجيبني و أنت تضحك : لأنك رفيقة وائل يا بلقيس ، وسأزفك بنفسني الى زوجك المستقبلي ..

كانت ابتسامة باهتة ترسم على وجهي ، و لم يكن أحد يحس بالغصة التي في حلقي و الجمرة التي كانت تكوي قلبي لتجعله يتأوه من فاجعة القدر ، كنت أكابر لأمنع سيل دموعي من الهطول ...كنت أصرخ في نفسي : لم تفعل هذا يا وائل ؟ ألسنت جميلة ؟

ألم تقل لي بأني أبدو أوروبية الملامح ،خصلات شعري صفراء و عيناى زرقاوان كزرقة البحر و بياضى واضح للعيان، لطالما نهش هذا السؤال عقلي : لماذا لم تحبني ؟

لكن و للأسف مع كل محاولاتي لم أكن أهتدي للإجابة ، و كنت أسيرُ السؤال في نفسي فقط ..

في كل ليلة تمضي كنت أضع رأسي على الوسادة و أبكي بكاء مكتوما لا يسمعه غيري ، إنه الشجن الذي تعزفه أوتار قلبي والذي كنت أخطه بحبر دموعي على صفحات الدفتر الذي يشهد على معاناتي ، كنت أحمل صورك بين يدي لتذكرني بأني خالفت شرائع القدر و أحببتك ، بقدر كل تلك الحروف التي سرقت و تلك الدموع التي دُرّفت ،بقدر الشموع التي أحرقت يدي من السهر و بقدر الأوجاع التي رمتني على عتبات الهوى أسأل عنك ، و بقدر النجوم التي تسمع نحيبي و أشجاني ،أحبك ،بقدرها جميعا أحبك ،

إنني سجينه حب محكوم عليه بالإعدام منذ المهد، و رغم يقيني بهذا إلا أنني تشبثت به ، ليقودني للهاوية، يوم أخبرتني أنك تعد لي مفاجأة ،لم تكن الفرحة لتسعني و ذهبت بي الظنون بعيدا بعيدا و رحت أبني أحلامي من الورق و ألونه بما طاب لي ، كان موعدنا في نفس المقهى الذي اعتدنا الذهاب إليه ، انتظرتك و أنا كلي لهفة و شوق لرؤيتك ، لمحت طيفك من بعيد و رأيت شخصا معك ، إنها سهام ..! كنت أمعن النظر إليك ، محاولة إقناع نفسي بأني أحلم فقط ، نظرت إلي و أمسكت بيد سهام و قلت لي : سوف نتزوج ، فهل تقبلين أن تكوني شاهدة على الزواج؟ توقف الزمن عندي ، بهت و لم أستطع التفوه بنصف كلمة ، صرخت في نفسي بأعلى صوت : سيتزوج ..!

مسحت دمعة هاربة من عيني و قلت لك : مبروك .

فقلت لي : هل أنت موافقة ؟

- نعم .

كم تمنيت أن تكون تلك النعم جوابا لسؤال آخر و لكنه القدر ، لقد طار قلبك فرحا بموافقتي و رحت تسهب في الحديث و أنت تركز النظر في عيني سهام و رحت تقول : هي الإنسانية التي اختارها قلبي ،لا أخطأت بل سرقت قلبي بخطة جهنمية لا أدري ما هي ، و سكنت روحي من دون أن تسألني حتى ، و ها هي الآن تسرق عقلي بابتسامتها هذه ،نظرت الي و رُحت تضحك على خجل سهام و احمرار خديها ، ابتسمت لك و كتمت ما كان يجري داخلي من فوضى عارمة، لقد قتلتني في كل كلمة قلتها و نحررت كبدي أضحية ليوم عرسك ، أتعرف ذاك الشعور بالفقد ، و أن تريد احتضان شخص ما ، أن تعانقه بقوة و تبكي على صدره ، أن تشكو له همك و أن تذوب روحك في روحك لتكون روحا واحدة ، و أن تكون همسة من همساته بلسما لجرحك ،و لكنه غير موجود و لن يكون ،أعرف أنك لا تعرف هذا الشعور .

إنه الموت في حد ذاته ، إنه العذاب الذي لن يستطيع بشر ما تحمله ، إنها طعنات تسدها الحياة نحو قلب نازف و روح يائسة و عيون ذابلة ،،،

لقد أصبح قلبي مقبرة لا تسكنها إلا أشباح الماضي...غالبا ما كنت أقرأ قول المتنبي لكني و لأول مرة عشته و نزف قلبي في كل حرف من حروفه ،حين يقول :
"لا تُعْذَلُ المُشْتَاقُ فِي أَشْوَاقِهِ...حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ"

لا أحد سيحس بك و الكل سيتهكم بأنك المخطيء ، منذ متى كان الحب خطيئة؟! والله إن الشوق لأصعب ما في الأمر ، أن تشتاق لطيف لا يمكنك أن تلمسه لأنه سيتبخر ..

كنت الشاهدة يوم عرسك ، حضرت بجسدي البالي و روحي الميتة وحملت معي قلبي

الأجوف الجريح و لبست ثوب الصمت ، لقد كانت هناك مآدبة ، الكثير من الضيوف ، و الكثير من الضجيج و أنت تجلس في وسط القاعة و على الكرسي المجاور لك سهام، رحت أنظر إليكما و أقول في نفسي : كم أتمنى لك السعادة يا وائل ، حفظكما الله و بارك لكما ، انتهت مراسيم العرس و دقت الساعة معلنة عن انتهاء آخر دقائق حياتي ...

أما أن لي أن أقول الوداع ؟ و يداوى قلب قد انفطر؟

أما أن تشفى الجراح و تفك قيود حب قد انكسر؟

ما بقيت في الروح حياة و لا حياة في جسد ألم به الضرر، و لو كان الموت دواء لكأنت الروح تختار أن تقتل أو تنتحر، أه لو كانت الأفلاك تسمع لناديتها أن خذيني و أغرقيني في بحر من دموع المطر ، و كفني بياسمين حزين و بعض من أوراق الشجر ، فربما يتوب قلبي عن هواه و يمضي الحزن إلى حيث لا سمع و لا بصر ،

هذا ما كتبه المواطنة بلقيس الشامي قبل حادثة انتحارها في مساء الليلة الماضية و قد أفادت التقارير بأنها رمت نفسها بكامل إرادتها ووعيتها في البحر لأسباب شخصية .

انتهت حياة و بدأت حياة فكيف ستكون تلك الحياة التي بدأت؟!!

أحبك و لكن..!

آمال عريف / الجزائر

اسندت رأسها الى الحائط وهي تحتضن وسادتها بزاوية غرفتها المظلمة أين وضعت مسكنات الألم ، على عتبة أحلامها المدثورة جلست تراقب سقوطها من أعلى التل إلى سحيق الهاوية لتعلو زفرات تصدر من عمق صدر الوجد توحى بذلك الضحيج الذي يوشك أن يفجر عروق الذاكرة جاعلا القلب متمايلا ، يرقص يمنة ويسرة على معزوفة الرحيل والهجران فينسدل ستار النافذة ليخفي آخر أشعة القمر لهذه الليلة ليسودها الظلام ويطغى ، لازال ذلك الصمت الثقيل يصاحبها كلما ودت الاستلقاء ليترجم عن سبب تلك الهالات السوداء التي تحوط بأسفل عينيها ككحل يطوق أهداب ستينية حكيمة خبرت من هذه الحياة كفايتها، هنا يبدأ ذلك العبق يتراشق بذاكرتها لتتجرع آخر قطرة من كأس الحنين معلنة صمودها بتلك الابتسامة المنكسرة.

نعم إنها أنا ، أحاول جاهدة أن أبتسم لقلبي الخائن الذي فقدته في مكان ما ، يوم كنت أأخذ من ازقة الليل دروبا للعبور إليك ، خذني هذا القلب اللعين ليغدوا كفصوص الطوق المتناثر معلقا على أعتاب الأمانى المسبقة بخيبات الأمل الموجعة ، لازلت كما عهدتني

أنسج لك من حلج الشمس كوفية ذهبية لتطغى على لمعتك تلك المعلقة بين الرموش والعيون ، أفايض عطرك ليزورني كلما اشتقت لك لتنسحب الروح مني إليك وأسقط في هواك للمرة السابعة والعشرين ، جاعلة بذلك البحر باسماء رغا عنه مترقصة أمواجه على

أوتار الخمائل فتشتغل الشموع وتضاء الروح حتى آخر زاوية بها...يمر شريط الذاكرة المنهكة سريعا مستدعيا هطول تلك المدامع التي تحضر بخجل مفاجيء معلنة تضامنها ونشيج الموقف ، مغتسلة الذاكرة بهذا الدمع الهائل بغزارة الشوق والحنين لِتُحْبَسَ تلك التأوهات الى ما بعد ربيع الألم..!

بسماتي المصطنعة تلك حتى هي باتت مينة مصلوبة على عتبات الغياب لترسل تراويل

الابتهالات الضريرة على ذلك الضريح فتهتريء الأعصاب معلنة انتشائها من استنشاق عبير البؤس الذي يحوم بالأرجاء ليدخل الروح نفسها في عتمة سرداب دامسة تشتهي موتا ينجيها ويغلق عليها الباب وراء الباب وراء الباب، لازالت صامتة تكتم ما في داخلها إلا أن كل ذلك السواد طغى عليها هذه الليلة ليترجم نفسه على هيئة صدادع لعين يتلاعب بأوتار الذاكرة كعازف لمقطوعة موسيقية مبتذلة صاخبة ، تسارعت الأنفاس كأنها تسابق الوقت في تنالي ثوانيه ليختلج الجسد رعشة قلبها الوتين تسري حتى أخمص قدمي لتسقطني أرضا من غير القدرة على النبس بينت شفة ، كل ما شعرت به أن الوقت

المكنون بين الشهيق والزفير طويل جدا...هدوء وصمت يعبثان ببقايا الروح الصداة فمن أين لي بعلاج لصفعات الروح القاتلة.

بينما رذاذ الذكرى يمطر علي ليعيد لذاكرتي المنهكة بعض الوعي ، جمع الليل سواده ليفارقني هو الآخر وانا في طريق العودة من وعكة الروح هذه معلنا المراسم الاخيرة لثناء ضلعي الأيسر الذي جزته الحياة ودفنته من غير عزاء في إحدى دهاليزها الضيقة تحت هذه الأرض البور ، هنا أتيقن ان الوقت كان ولايزال خدعة تغريني بعروض السراب وبالجنة الخفية التي تزورني ليلا كسفينة مهجورة تقودها الأشباح تحط رحالها بإحدى شطآن السبعة في كل خروج لها من المرسى . لازلت أسهب في الحديث مع ذلك السراب علّه ينتشلني من بين تشققات العمر ليحيي أملي المبتور هناك على حشجة مواويل الفراق الكئيبة و قارعة جفن ينم عن دمع تحجر أسفلها ، تعبت الروح فيني لتكتم كل ما تبوح به معالم الملامح المهترئة.

منتصف الليل وبعد ، جزيئات السعادة التي كنت أملكها اختفت لتغدو روحي معرأة من كل ما له علاقة بالفرح ومعانيه ، ثقب بهذا القلب العليل حتى غدى نايأ حزينا كل ألحانه بداء اليأس تُعاب لأجد نفسي أعذر لروحي لأول مرة نيابة عن كل شيء قتلها وجعلها جثة حية تختنق ببطء شديد ، أجد نفسي غير كل البشر كل يوم أتنفس فيه تزداد حالتي سوءا تلك الذكريات التي كانت سابقا تشدّ همتي وتضيء عتمة الروح كإشراق الشمس أصبحت نفسها حارقة للأمل وكل ما يجاوره من مشاعر لتكون السبب في ذبول وجهي الفاتن..!

تخالطني نسمة باردة مع غيوم من دخان ، ضوء خافت يشعرني براحة ممزوجة بالحنين إلى دفترتي والقلم ككقارب جذبه البحر للقاع المرجاني ، نور يداعب عمتي تلك لتتساقط كل الأوراق دفعة واحدة ، أنتظر جاهدة تفكيك ملامحي المتلاصقة...أهلكت هذا العمر وأنا أقارع كنوسا فارغة ! لماذا..؟

في الأخير لأموت عطشا ، لازلت لا أملك فن الرد في كل موقف ، فقط حين أختنق بظلمه لي ألوح للسماء لأجد الحرف يتراقص على الورق فيتعدل مزاجي وتزهو الروح وتمطر السماء ياسمينا لأنتبه إلى الأزقة الملتوية التي أضحت مستقيمة أثناء عودتي فأسارع لعناق روحي كما تعانق الألحان الأصيلة أوتار العود ، صدقني عقيم هو الحرف الذي لم ينجب منك قصيدة.

يلتف حول يراعي القصور لتكتسي حروفي بك ، ما زالت الكتابة لك...عنك وبسببك ، في هكذا لحظات أمارس عادتي السيئة بالكتابة لتعتزل الحروف وتتخلى عن فرحها فقط لتشاركني حزني ، لازالت بسمة تتمرد و تتفرد بالكتابة وحروفها تتقن الحرفتين..!

البَاكِيةُ

نَوال أحمد رمضان / مصر

في عيادة الطبيب الشهير، قد ازدحمت بالمرضى وذويهم وتداخلت أصواتهم، وفي الشُرْفَةِ البعيدة، تجلسُ وعدُّ وُحْدَهَا أنيقةً، جميلةً.. يَكْسُو وجهها حُزنٌ دَفِينٌ وتترقُّقُ الدموعُ في العيونِ الذابِلةِ، شِفاءَ زرقاءِ ووجهٍ شاحبٍ إعلان صارخٍ لِمَا يُعانيه قلبُها الكبيرُ.

دلفت إلى الشُرْفَةِ سيدةً أُخْرَى تُشبهها في أوجاعِها: "هل يُضايقُكِ جلوسي هنا؟".

هزت وعدُّ رأسها بالنَّفْيِ، جَلَسَتْ أَمَلُ صامتةً شاردةً، تختلسُ النظرَ لساعتِها بين لحظةٍ وأُخْرَى، تستحثُّها أن تُسرِعَ حُطًى عَقَارِيبَها ليمُرَ الوقتُ الرتيبُ.

سيطر المللُ عليها فنظرت للباكية عينيها: "أدعي لي أن أصبح أُمًّا".

ردت وعدُّ بلا مُبالاة: "إن شاء الله ستكونين".

ابتسمت أَمَلُ بمرارة: "كُلُّ الاطباءِ أكذوا لَن أَكُونُ أُمًّا أَبَدًا لكنه الأملُ سَأُحَاوِلُ مُجددًا مع الطبيبِ الكبيرِ"

وَأُردفت: "يرزقك الله السلامة"

إنهمرت دُموعٌ وعدُّ وهي تُردد: "سلامة؟! ادعي لي أن يُوافقَ الطبيبُ أن يُخلصني مِنْهُ".

صرخت أَمَلُ: "لا ... لا". أخذت الدهشةُ الحضورَ، وتوجَّهت الأنظارُ القلقةُ نحو الشُرْفَةِ ... اعتذرت أَمَلُ، واحتضنت يدَ وعدِّ: "لِمَاذَا تُضحي بحلمِ الكثيراتِ، أياكِ أن تُفْعَلي هذا".

ردت وعدُّ باكيةً: "إن لم أفعل سيُطلقني زوجي، ولن يعترف به، لدي ثلاثة أبناء سَأُضحي بِهِ مِنْ أَجلِهِم جميعًا".

ربت أَمَلُ على كتفها وشدت على يديها وبصوتٍ خفيضٍ همست: "هو لي، سأكتبه بِاسمي، وسيكون ابني ... مثلك سيُطلقني زوجي، اقبلي أرجوكِ؛ في حياتِهِ نَجَاتُنَا جميعًا".

هوت أَمَلُ بمطرقةٍ حُلِمِها على رأسِ وعدِّ، فسبحت في الملكوتِ، وشعرت بجنينِها يتحركُ حركةً عنيفةً، وَكَأنهُ يَرجُوها أن تَهَبهُ الحياةَ، وأن تزرعَ زهرةً في قلبِ أَمَلٍ، شعرت بالراحةِ، ابتسمت وهي تؤكد: "هو لك، هو لك".

خَرَجْنَا مَعاً مِنَ الْعِيَادَةِ، تُجَفِّفَانِ دُمْعَاتِ إِيخْلَاطِ فِيهَا الْأَسَى بِالسَّعَادَةِ، وَهَرَوِلَتِ الشُّهُورُ، وَكَلَنَاهُمَا تَسْتَعْدَانِ
لِلْحَظَةِ فَارِقَةٍ فِي حَيَاتِيهِمَا.

أَمَلْتُ أَعْلَنْتُ حَمَلَهَا لِلْجَمِيعِ، وَغَمَرَتِ السَّعَادَةُ حَيَاتَهَا، كُلُّ يَوْمٍ تَجُوبُ الشُّوَارِعَ، وَتَتَجَوَّلُ
بِالْمَحَلَّاتِ، تَشْتَرِي مَلَابِسَ كَثِيرَةً، وَلَعِبًا رَائِعَةً، وَتُجْهِّزُ حُجْرَةَ أَمْلِهَا الْمُسْتَقْبَلِي، وَتَأْبَى أَنْ يُنْقِصَهُ شَيْءٌ.
وَتَتَاجَى وَعْدُ جَنِينِهَا لَيْلًا وَنَهَارًا، تَشْرُخُ لَهُ كُلُّ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ، تَرْجُوهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهَا تَخْلِيلَهَا عَنْهُ،
تَبْكِي بَكَاءَ حَارًّا، ثُمَّ تَبْتَسِمُ وَهِيَ تَتَذَكَّرُ أَنَّهَا سَتَرَاهُ دَائِمًا وَتَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ .

بَاعَتْتَهَا أَلَامُ الْمَخَاضِ تُذَكِّرُهَا بِأَنَّ لَحْظَةَ الْفِرَاقِ قَدْ حَانَتْ، تَتَصَلِّ بِأَمَلٍ، تَسَاقُ أَمَلُ الزَّمَنِ، وَتَسْبِقُهَا إِلَى
الْمَشْفَى بِكُلِّ أَحْتِيَاجَاتِ حُلْمِهَا الْمُنْشُودِ، زِينَتِ غُرْفَةِ اسْتِقْبَالِهِ: بِالْوَنَاتِ.. زُهُورٍ.. أَلْعَابِ.. شَيْكُولَاتَاتٍ..
هَدَايَا لِلأَطْبَاءِ وَالتَّمْرِیضِ . وَفِي غُرْفَةِ الْوِلَادَةِ تُعَانِي وَعْدُ الْأَمَّا وَأَوْجَاعًا، وَمَخَافًا وَفِرَاقًا لَمْ يَبْدَأْ بَعْدَ،
دُعَاءَ وَحَرَكَةٍ، وَيَنْطَلِقُ صِرَاحٌ وَعِدٌ مُخْتَلَطًا بِصَوْتِ الْحَيَاةِ، يَشْعُرُ الْحَاضِرُونَ بِالسَّعَادَةِ، وَيَتَبَادَلُونَ
التَّهْنِائِي.

إِهْتَمَّتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِالْمَوْلُودَةِ، إِبْتَسَمَتْ إِحْدَاهُنَّ وَهِيَ تُقَرِّبُهَا مِنْ وَعْدٍ وَتَسْأَلُهَا بِفَرَحَةٍ: " مَاذَا سَتَسْمِيَنِ
الْجَمِيلَةَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ ؟ "

ضَمَمَتْهَا وَعْدُ إِلَى صَدْرِهَا، تَأْمَلَتْ وَجْهَهَا الْمَلَائِكِي، لَمَسَتْ بَشَرَتَهَا، انْتَفَضَ قَلْبُهَا، إِنْسَابَتْ دُمُوعُهَا نَهْرًا
وَهِيَ تُقْبَلُهَا، وَأَتَى صَوْتُ أَمَلٍ يُفِيضُ بُشْرًا: " هَبْهُ اللَّهُ "

اِقْتَرَبَتْ مِنْ وَعْدٍ، وَرَبَّتَتْ عَلَيَّ كَتِفِهَا، مَدَّتْ يَدَهَا لِتَأْخُذَ الصَّغِيرَةَ، لَكِنْ وَعْدٌ تَتَشَبَّثُ بِإِبْنَتِهَا تَحْتَضِنُهَا بِقُوَّةٍ
وَتُرَدِّدُ بِحُزْنٍ وَأَسَى وَأَسَفٍ: " سَامِحِيْنِي يَا أَمَلُ "

تَتَعَلَّقُ أَمَلُ بِالصَّغِيرَةِ، تُقْبَلُهَا وَتَبْكِي بِمَرَارَةٍ، وَتُهَمِّمُ بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ كَمَنْ أَصَابَتْهَا لَوْثَةٌ..

أصابع حمراء

منيرة جوادى/ تونس

رغم العقود التي مرّت لازالت نور تُحدثنا كلّما جرت الرياح عن أيامها المعتمدة...
لم يعد الغروب غروباً ولا الفجر فجرًا ولا هم كما كانوا... تبدلت أنفاس مدينتها الساكنة. أضحى صدرها خانقا كقبر، وأضحت الخلائق كمن يتكئ على الجمر والصلّى... وجه آخر غريب يبزع من خلف الأسوار، وأصابع حمراء... ما كانوا يعبّون بالأسوار والحدود، ولا كانوا يتخيلون أن الأنين سيلهو بأفئدتهم يوما، ولطالما آمنوا أنّ بيوتهم خُلقت لتكون آمنة مطمئنة... والآن، ياحسرتهم، يحتاجون ألف سور كي يستمروا ويحيوا... إنها ريح الحرب الخبيثة تجري فوق سواحلهم بلا رحمة... وبحثّ نور عن جدران مدرستها المجيدة ذات غزوة كالقيامة... انقلب كل شيء رأسا على عقب، المِثْراس والفصول الصغيرة وحديقتهم التي لعبوا فيها، وتهامسوا، وتضاحكوا... مازالت لا تعرف كيف نجت؟ لكنها نجت وحيدة... البيت ودكان الجار وأرجوحة الحي كلها ابتلعته النار في جوفها الذي لا يشبع...
وسارت بمفردها تبحث عن أمها بين الهياكل المحترقة، والهوامات المثقوبة... وكانت بقايا، واتقد الجوى في قلبها، فاعتنقت البكاء مع كل الفاقدين... وباتوا يقضون الليل مع بعضهم، وينامون ولا تنام... قضت أربعة أشهر تنتظر فواجع الدُجى وزفرات المدافع التي أحرقت أهلها وكل أشيائها الجميلة... وحاولت مرارا أن تنسى البرك الحمراء والأشلاء والغبار الثائر، لكنها كانت في كل محاولة تزداد جبنًا وتنهزم، وتتخلى عن جزء ثمين من روحها القديمة...
وطلّت الأيام تسير بصبحها وشفقها وليلها الغامض...
دخلت عليهم مديرة الملجأ ذات صباح وهي تبتسم، ثمّ قالت: "أكدت الإذاعة أن الأمن عاد إلى المدينة. عناصر الشغب لن تطأ هذه الأرض مجدداً."
سألته نور بصوت مرتعش: "وبيتنا، هل سيعود؟"
قالت وهي تربت على كتفها: "نعم، اطمئني، يا صغيرتي، سيعود، سيعود... بعد أشهر ستعودين إلى حيك القديم... سيبنى كل شيء من جديد، وكما كان، أو ربما على صورة أتمّ وأجمل..."
أمسكت عن الكلام برهة، رغم الصخب الذي نشأ في صدرها، ثم طلبت الإذن، وقالت: "لا أريده أجمل، أريده كما هو... قل لي لهم، إن نورا تريد كل الزوايا على شاكلتها القديمة..."
قالت لها بكل حنو: "سأبلغهم مطلبك، فقط كوني آملة وبخير..."
وجالت بخاطرها تلك الغرف الحبيبة والأصوات والود والله، فاقتربت منها، وقالت: "ودميتي، هل سأجدها هناك؟ وأوراقى ومكتبى وسريري الوثير ووسادتي البيضاء؟"
قرفصت أمامها، وقالت: "وهل تظنين أنك تعودين ولا يعودون؟ أنتم تتواجدون معا. لا تخشى شيئا؟"

ـ "أأنتِ متأكدة، يا سيدتي، أن ذاك الوبال الذي أحرقنا لم يأخذ شيئاً؟"

ـ "بلى، ذاك الوبال مضى وانطفأ، وأشياؤك ظَلَّتْ، رغم الحرائق، ثابتة..."

حينها ابتسمت وكأنها تمسك الهواء بيمينها، ثم قالت: "أتعنين أنني سأجدُ أمي؟ هل هي هناك؟ لا بد أنها تعد الكعك، أو ربما تحيكُ لي قفازات صوفية وفتاناً زهرياً كما وعدتني... خذيني الآن، خذيني، مؤكد أنها تنتظرني، يا سيدتي، لا أريد أن تضجر أمي بسببي أو تجزع... أريد أن أحضنها، وأشم ضوع عطرها، وأتحسس نعومة قلبها.. خذيني الآن."

هذه المرة احتضنتها، وأحسّت باهتزاز صدرها الباكي، وتبللت وجنتيها بدمعها، وعلمت ساعتها أن مطلبها الأخير كان مجرد هذيان طفولي... قالت لها، وهي تتسحب من بين ذراعيها: "كل أشيائك عادت إليك، أما أمك فذهبت إلى مكان أجمل، يا حبيبتي... لقد سافرت على جناح ملاك أبيض إلى مكان اسمه الجنة. أطلبني من الله أن يرحمها عندما تصبحين وتمسين، وستزورك كل ليلة، وتحتضنك، وتحكي لك قصصاً شائعة عن عالم السماء، إنه عالم جميل وهاديء... عودي إلى مكانك القديم حينما ينشأ البيت من جديد، وسنكون دوماً معك..."

بغتٍ كثيراً، وقالت: "كيف أعود؟ لن أعود. سأنتظر أمي هنا. أنا لا أملك سواها... سأنتظرها وسنأتي... أمي لا تخلف وعودها أبداً..."

ومضت ترقبها بين جدران الملجأ، وفي ساحات أحلامها، وترسمها على أوراقها جمالاً ورواء لا ينتهيان... وأصابها التعب، تعب الانتظار والأمنيات الكاذبة... ولم تأت... ورغم ذلك لم تياس...

ثم مضى زمن طويل وكبرت، وتحوّرت أفكارها، وأيقنت أنه أضحى لزاماً عليها أن تكتفي بالذكرى والخيالات والدمع، فكتبت على آخر ورقة في مذكرتها أن ما سرقته أصابع الحرب الدنيئة لا يعود، لا يعود أبداً، وأن ما تحفره القنابل في القلوب أهول ألف مرّة مما تحفره على المتاريس والساحات والأتربة...

"كبرياء بدوي"

محمد قصدي /المغرب

يستيقظ عبد الغني صبيحة كل يوم قبل أن ترسل الشمس خيوطها الذهبية، يضع أشياءه التافهة داخل مخلاته، ويخرج بعدها من المنزل، طالبا من الله اليسر، يمشي بين شوارع المدينة الضيقة، يطرق الأبواب؛ طالبا عملا يليق بتلك الشواهد المعلقة على جدار غرفته المتلاشية، لكن عبثا، كل وظيفة طلب الولوج إليها، إلا ووجد جدارا من الإسمنت المسلح والأسلاك الشائكة يحول دون بلوغها...مر قرابة شهر من الزمن على ذلك النحو. يخرج عبد الغني فجرا ويعود إلى جحره بعدما تكون الخفافيش قد اصطادت وجبتها الليلية. ظل متشبثا بخيوط الأمل الرفيعة متسلحا بعزيمة سيزيف... وفي إحدى الصباحات الباردة كعادتها في شهر ديسمبر، استيقظ كما كان ديدنه؛ ليبحث عن السراب. وقبل خروجه من المنزل، تحسس محفظة نقوده، لأخذ بقشيش؛ يسد رمقه طيلة يوم شاق، لكن يده قبضت على الخواء، أعاد التفتيش مرة ثانية وثالثة بعدما أخذ منه الذعر مأخذه، لكن الخواء كان حليفه في كل مرة؛ تجمعت العبرات كثيفة في مقلتيه النائمتين، لعن اليوم الذي قرر فيه هجرة البادية صوب المدينة، هجمة عليه جحافل من الأفكار القائمة، فهو في جميع حالاته لن يولي الأدبار ويعود بخفي حنين. حينها سيعطي فرصة للشامتتين والمعارضين لهجرته كي يفتحوا أفواههم النتننة...ترك المجال لدموعه كي تنساب غزيرة على وجنتيه، بعدما فشل في كبج جماعها.

سقط بجسمه على الأرض، منكسرا محطما، حطاما أدميا لم ترحمه الحياة، ظلت أنفاسه تعلو داخل صدره المنهك، أحس حينها بقرب النهاية، ظهر له طيف والدته الراحلة من وسط السواد وهي ترتدي ثوبا ناصع بياضه، تفرد له ذراعيها، لمح مفاتيح الخلاص بين يدي والدته الطاهرتين تذكر قوله والده الكهل: "إن المدينة حمل وديع مع أبنائها، وذئب مفترس مع البدويين" عم المكان صمت رهيب، جمع المسكين شتات قواه الهارب، وقف مترنحا، وجملته واحدة لا تفارق لسانه المتلعثم: أنا قادم يا أمي، تراجع بخطوات للوراء، كأسد يتأهب للقفز على صيد نفيس يمكنه من الحياة، لكن عبد الغني قفز قفزة مكنته من الفناء. رمى بنفسه من الطابق الرابع، ذهب عبد الغني إلى جوار ربه، فضل أن يموت شامخا من دون شكوى أو أنين، على أن يتسول الدراهم من بني جلدته.

العشق في زمن الحرب

بدري نوئيل /العراق

بعد معركة حربية قتالية دخل المقاتلين المدينة العتيقة، للبحث عن الجرحى والشهداء الذين سقطوا في المعركة. التي أصبحت أطلالا، بيوتها محترقة ورائحة الموت والبارود في شوارعها، وآثار الدمار والخراب في كل زاوية.

أحد المقاتلين شاب رشيق القوام وجريء، اندفع بسرعة نحو منزل والده وبیت ذكرياته، أنتابه الذعر والخوف لمنظر المدينة كأنها شهدت إعصارا، شعر أنه أصبح بعيدا عن اخوانه المقاتلين، ولا مجال أمامه للتراجع لأنه سيقع في كمين أو يصيبه قناص مختفي في أحد البيوت المهجورة، توقف وحضن بندقيته وأسند ظهره بسيّاح منزل متهدم، يرى أصدقاءه المقاتلين يلوحون له أن يحمي نفسه، أو يتراجع للمنطقة الآمنة، ويسمع بين الحين والآخر صوت تراشق الرصاص قادم من مجهول، ويتمتم مع نفسه: (سنرجع يوماً إلى حينا، ونغرق في دافئ المني، سنرجع مهما يمرّ الزمان).

بعد دقائق تقدم في خطى مترددة، يتحسس الشارع المقفر بهدوء وحذر، انطلق يهرول بهدوء، حتى ظهره، دافن رأسه بين كتفيه وأصبعه على زناد بندقيته، توقف عند سيّاح منزل مهجور متهدم لكي يأخذه مخبأ له، سمع صوت أنين المتوجع من الألم يئنّ أنينا خافتا، اشتدّ فرعه، كانت لحظات قاسية ومريرة، يتمتم:

- يا الله أنقذني من هذا الموقف العسير.

تكرر سماعه للصوت ولكن هذه المرة سمع صوت خفيفا هادئا ينادي عليه قائلا:

- أنت يا مقاتل.

أخذ قلبه يخفق، وتراجع إلى الوراء كالمصعوق، انحبس صوته، قائلا مع نفسه:

- لن اخاف الشهادة، لكن اخاف أن أقع ضحية وفريسة نتيجة استعجالي، والابتعاد عن المقاتلين.

سمع الصوت مرة أخرى يكلمه، وكان صوت حنون قريب من مكان وقوفه في الشارع:

- في ليلة من الليالي، حل الظلام معلنا عن ظلامه، اختفى نور القمر بالغيوم السوداء القادمة

على المدينة، خيم على المكان إعصار الحزن والأسى، أصبح اليوم سكان مدينتنا الجميلة لاجئون ونازحون تائهون ضائعون في السهول والوديان والجبال وعلى قارعات الطرق وأرصعة الشوارع.

تشجع والتفت نحو الخلف، رأى فتاة شاحبة الوجه جميلة الطلعة جريئة، يظهر الألم على وجهها، مطروحة على الأرض خلف سيّاح المنزل.

رفع بندقيته بوجهها وسألها باندعاش:

- مَنْ أنتِ؟

بصوت هادي وحزين قائلة:

- أنا بنت هذه المدينة التي أصبحت كنائسها ومساجدها مهجورة ومحرقة، ومعابدها مهدمة، مآذنها باكية، قبابها دمرت.

سألته بصوت حزين:

- مَنْ أَنْتَ؟

أجابها بسعادة:

- أنا أبن هذا الوطن الذي أحببته حبا لا يوصف، وتربع في قلبي، وجعلت حبه وساما على صدري، وطني يا أغلى من عمري، فقلبي لن يضم إلا حبه وصدري لن يضم إلا شوقه وحنانه. اقترب منها أكثر وشعر أنها تستغيث، رفع رأسها وبلل شفتيها ببعض قطرات الماء التي معه بحنان قائلاً:

- تعالي معي لأخذك الى أقرب مستشفى.

بحزن شديد قائلة:

- لقد مضى عليّ ثلاثة ايام وأنا جريحة، ولا أقدر أن امشي.

بثقة عالية قائلاً:

- سأحملك على ظهري وأوصلك إلى أصدقائي المقاتلين.

امتلات عيناها بالدموع قائلة:

- سيقتلوننا القناصة أو نقع في كمين للمسلحين.

بجراحة قائلاً:

- لا تخافي المسافة بينا وبين أصدقائي قريبة.

كان يحمل بعض الضمادات وضعها على جرحها، سألها مستفسراً:

- لماذا أنت هنا؟

أجابت بنبرة باكية:

- أنا إحدى البنات اليزيديات السبايا، المخطوفات من قبل المسلحين، باعوني مرتين، وأثناء هجومكم

على المدينة، هربت منهم ولكن انفجر في لغم أرضي، زحفت بهدوء وإحتميت خلف هذا السياج.

لقد كانت إصاباتها في قدميها من شظايا اللغم ولم تكن قاتله، لكنها تحتاج الى علاج قبل أن يزداد الألم وتصاب بمضاعفات لا تحمد عقباها، ولا تستطيع المشي والنهوض، فقد أصبحت ساقاها غير قادرتين على حملها.

غمرتها سعادة لا توصف عندما حملها على ظهره، ظهرت على شفيتها ابتسامة هادئة، شجّعته بأطيب الكلام داعية له بالتّوفيق والوصول إلى أقرب مساعدة، خرج نحو الشارع متجها نحو المقاتلين أصدقائه، كانت لحظات قاسية ومريرة، ولكن العناية الإلهية كانت سببا في إنقاذهما من هذا الموقف العسير، اقترب من المقاتلين حملوها ونقلوها إلى الوحدة الطبية.

بعد عشرة أيام أعلمه قائد الكتيبة أن الجريحة التي أنقذها بخير، وترقد في المستشفى تتلقى العلاج، طلب المقاتل من القائد إجازة للذهاب للمستشفى لزيارتها.

في اليوم التالي ترك جبهة القتال متجها نحو المستشفى، وصل غرفتها التي تقيم فيها وجدها تقف أمام النافذة تنظر للخارج كأنها متوقّعه مجيئه، وقف عند باب الغرفة مترددا خائفا من الدخول، عندما رآها مبتورة أحد الساقين، التفّت نحوه مبتسمة تعلو وجهها

علامات الغبطة

والسعادة قائلة:

- توالى الأيام متناقلة متباطئة وارتسمت علامات الحيرة على وجهي، وأحس بندم لقد نسيت أن أسألك ما أسمك، لو كنت أقدر أن أهديك قلبي لنزعته من صدري وقدمته إليك، وأسجل أيام عمري باسمك، أنت هدية لي من السماء عندما وصلت إلى المنزل المهجور، وانقذت ساقي الواقعة عليها.

اقتربت منه تمشي على ساق واحدة وعكازين أكملت كلامها بهدوء:

- ماذا تحب أن أقول لك؟ أهديك قلبي وحيي وعمري، لقد أصبحت كل شي في حياتي.

بجدية قائلا:

- لا أملك أي رد، في عينيك الواسعتين رأيثُ فيهما الأمل، لأن الكلمات التي أسمعها منك صادقة، عندي قلب وعندك دقاته، لم أستطع التعبير عن بهجتي بالكلام، هل تقبلين أن تكوني زوجتي؟

جلست الشابة على كرسي في فرح وسرور قائلة:

- أهلي يقيمون في مخيم اللاجئين عند مدخل المدينة، يحتميان خلف جدران وحصير وخيام.

أجاب وعلى شفتيه ابتسامة وحب:

- وأنا أهلي يقيمون في المخيم الذي يقع في الجهة الثانية من النهر.

قبلها على جبينها وخرج من الغرفة بعد أن امتلأت عينها بالدموع، عاندا إلى جبهة القتال، على أمل أن

يذهب للقاء والدها، في إجازته الاعتيادية ويطلبها زوجة له.

خرجت الشابة من المستشفى وعادت إلى أهلها في المخيم، ومرت الأيام، وتنتظر بشوق مجيء المقاتل لخطبتها. وفي صبيحة يوم طقسه جميل غيرت ملابسها، تحمل معها أحلامها السعيدة

للوصول الى دنياها الجديدة، استأجرت سيارة أجرة نقلها الى المخيم الثاني، وبعد ساعتين وصلت مقصدها، حاملة باقة الزهور حيث يقيم النازحون واللاجئين بين أحضان الخيام، ترى الأطفال وهم يلعبون ويقفزون ويركضون بين الأوحال والأطيان والصخور.

أرشدتها أحد الشباب النازحين عن خيمة والد المقاتل بعد سؤاله، استقبلها والد المقاتل عند باب الخيمة، بعد السلام قدمت له باقة الزهور، ضمها الى صدره واشتم رائحتها، جلست بجانبه فوق فرشة صغيرة مفروشة على أرضية الخيمة، فهو رجل هاديء يظهر عليه الحزن ولا يفارق قلبه، وحكت له كيف تعرفت على ابنه.

بنبرة حزينة قائلاً:

- أعلمني أنه قرر الزواج منك، ابنتي لقد جئت متأخرة، المقاتل الذي تبحثين عنه ليس في جبهة القتال، إنه يقيم منذ عشرة أيام في مقبرة الشهداء، سقى بدمائه ارض الوطن، خذي هذه الزهور وضعيها على قبره.

عانقها والده وهو يجهش بالبكاء أسفا وحزنا على استشهاد المقاتل، ودعها حاملة باقة الزهور متجه نحو مقبرة شهداء الأزدبيين.

في سبيل الحلم

إكرام سي بلخير / الجزائر

على حبات الرمال الذهبية ، و بمحاذاة أمواج اليم العاتية ... راحت ترمي بخطاها تلك الفتاة ، متأملّة في روعة البحر و تائهة بين طيات أمواجه المتلاطمة فتارة تسرح بتفكيرها نحو خبايا الذاكرة العميقة ، التي طالما أخفتها بين ثنايا السنوات ، و تارة أخرى تعود بها الأفكار إلى حاضر الحياة ، مر الزمان و أصبح ما عاشته ماضيا من الذكريات ... إيلين ابنة الأوراس ، صاحبة التاسعة و العشرين ربيعا ، خريجة معهد الفنون تخصص تصميم ، مصممة أزياء و صاحبة أكثر الماركات شهرة في البلاد على الصعيد الداخلي و الخارجي . إيلين فتاة من الطبقة الكادحة ، والدها رجل مسكين لا يملك من المال ما يعيل به نفسه و عائلته فعمله حمالا الإسمنت لم يكفه أو يكفل عائلته ، أما أمها فقد أفنت زهرة شبابها في العمل كعاملّة تنظيف في بيوت الأثرياء ، و كل ذلك لتساعد زوجها و تحاول أن تمنح أولادها الثلاثة (ولد و ابنتان) الحياة التي يستحقونها بأي طريقة و لو كان ذلك شبه مستحيل . سارة تكبر إيلين بثلاث سنوات و عمر يصغرها بعام واحد . إيلين و هي فتاة صغيرة لم تعش طفولتها كباقي الأطفال في مثل عمرها و لم تظفر بحنان الطفولة و لم تحظ بنعومة الأظافر كما فعل أقرانها من الأطفال ، فهي فتاة عانت من الفقر و الحرمان ، اضْطُرَّت لبيع المناديل الورقية في الشوارع لعلها تدّخر قليلا من المصروف تتدبّر به أمرها لتتمكن من مزاوله دراستها و لا تحرم منها هي الأخرى ...

من صغرها وهبها المولى عز و جل مَلَكَة الرسم ، و قد اكتشفت موهبتها تلك في سن مبكرة لكن ظروفها المعيشية لم تكن تسمح لها بأن تحلم بمستقبل واعد أو أن ترى نفسها يوما تتنافس لبلوغ السماء . لم تعر إيلين تلك الموهبة أي اهتمام زائد بل و كانت تعتبرها مجرد مؤنس في أوقات المحنة و حينما تضيق بها الدنيا تأوي إلى أوراقها البالية القديمة و أقلامها الرصاصية المتأكلة لترسم بها لوحات لو مُنِحت فرصة الكلام لبكت ألما و حزنا على حال هذه المسكينة . ظلت ترسم و ترسم كلما اشتدّ بها الحزن . إلى أن جاءت يومًا فكرة بعرض تلك الرسومات للبيع في إحدى الشوارع عليها تجد من يشتريها منها و لو بمبلغ زهيد يعينها على استكمال مسيرتها و حصد قوتها ، فأهلها عزموا على منعها من الدراسة و إرسالها للعمل بأي طريقة كما فعلت أختها بحجة أن مصاريف دراستها في ازدياد و أنهم لم يصبحوا قادرين على دراستها. عرضت لوحاتها للبيع و بالطبع رآها المارة و كل اشترى ما أعجبه بمبلغ رمزي لكنه كان مهما جدا و كنزا ثمينًا بالنسبة إلى إيلين ، و يوما بعد يوم صارت ترسم و تبيع تلك اللوحات التي لم تكن تعلم قيمتها الحقيقية في الشوارع ، و في ذات الوقت تستفيد من ذلك المال القليل الذي تجنيه من بيع رسوماتها في مصاريف دراستها ، إلى أن تمكنت من بلوغ المستوى النهائي.

في ذلك اليوم تم تنظيم يوم مفتوح لمعرض الرسم في ثانويتها و قد كانت مشاركة فيه بإحدى لوحاتها ، بعد إصرار شديد من أحد أساتذتها الذي آمن بموهبتها ، و كما هو الحال زارهم فنانون و أساتذة رسامون ، و بحكم أن إيلين تنتمي لفئة الفقراء فقد تم تهميش لوحاتها و وضعها في زاوية بعيدة بين زوايا المعرض ، فالأولوية كانت لأصحاب الطبقة المخملية . لكن الأقدار شاءت أن تقع عين أحد الفنانين على لوحاتها فأبدى إعجابا شديدا و تعلقا بها ، حتى أنه طلب حضور رسامة هذه اللوحة و طلب لقائها شخصيا قائلا : أريد مقابلة صاحبة هذه اللوحة ، استدعوا عني أنال شرف مقابلتها و التمتع بتبادل أطراف حديث الفن معها . تقدمت نحوه بخطوات خجلة مطأطئة رأسها.

الأستاذ: مالك يا بنيتي تخجلين من رفع رأسك عاليا في السماء ، هيا ارفعي رأسك و اعلمي يا ابنتي أنك اليوم أبدعت في وصف الجمال بريشة من ذهب رسمت لك بها طريقا حريريا نحو مستقبل مشرق بإذن الله . استغرب الجميع من فعلته تلك ، فهو لم يعر أي اهتمام لشكلها الذي يوحى بشدة فقرها أو حتى لثيابها البالية القديمة ، و طفق يسألها عن موهبتها و منذ متى و هي تتمتع بها و إن كان لها رسومات أخرى غيرها . و ما زاد الأمر دهشة و أثار ذهول جميع الحضور هو عرضه مبلغا خياليا لشراء تلك اللوحة ، اندهشت إيلين و لم تتمالك نفسها في تلك اللحظة حتى كاد يغمر عليها من الذهول فهي لم تر في حياتها شخصا يقدر موهبتها و يعتبرها فنا حقيقيا كهذا الشخص الغريب عنها ، و كما كان الحال، اشترى السيد المحترم لوحتها ، ثم إن الأمور لم تتوقف هنا ، إذ أنه بقي على تواصل دائم معها و ظل يمنحها الدعم المادي و المعنوي و هذا ما جعلها تزداد حبا و تعلقا

بالفن و لهفة لارتياد معهد الفنون فذلك المحترم تبين أنه فنان و أستاذ بمعهد الفنون و يدعم بشدة المواهب الشابة ...

حصلت على شهادة التخرج بالمعدل الذي يؤهلها للقبول في معهد الفنون ، و في تلك الفترة كانت إيلين قد اتخذت من موهبتها وسيلة لدخول عالم التصميم من الباب الواسع ، فقد كانت تقضي ليال طوال تصمم أزياء و تعدلها ، و بدأت ترسم طريقا نحو تحقيق حلمها يستضاء بنور صمودها أمام المصاعب و اجتيازها للعقبات ، لم تستسلم يوما و ظلت تكافح باستمرار لنيل ما تصبو إليه . لطالما حرمت على نفسها الأكل و الشراب لتوفر لنفسها المال الكافي لشراء مستلزمات دراستها ، ظلت تناشد ربها و تبكي ساعات طوال فوق سجادتها ، أن يا رب أعني على استكمال ما تبقى من خطوات حلمي ، يا رب وحدك تعلم حالي فلا تجعلني أتحسر و أبكي ألما فقد حلمي الوحيد في هذه الدنيا...

تمكنت إيلين بعد سنوات من الولوج إلى عالم التصميم عن طريق إحدى الشركات و قد أثبتت نفسها في وقت جد قصير عن جدارة و استحقاق حتى شاع اسمها بين أشهر المصممين و ذاع صيتها في البلاد ، و تمكنت بعد أعوام قليلة من افتتاح ماركة أزياء خاصة بها و أصبحت شركتها تنافس أشهر الشركات و دخلت عالم الفن من أوسع أبوابه و عمرها لم يتجاوز الثلاثين عقدا ! أوليس من العجب !

أحيانا يقضي الإنسان عمره بفكر محدود ، و يبني بينه و بين أحلامه أسوارا و سدود ، يتحجج بالواقع المرير و الطريق المسدود ، لكن الله عز و جل من حكمته أن جعل لكل إنسان قسمة من نعيم الدنيا متخفية بين ثنايا الحياة ، و وجب علينا البحث عنها

لأبعد الحدود ، لا تقنطوا من رحمة الله فكل شيء مسير برحمة رب الوجود ، صدق من قال نحن قوم نبحت عن المفقود حتى نفقد الموجود ، إن الله يوم خلق الإنسان جعل فيه غريزة المحاربة و عدم الاستسلام و الركود ، و اعلّموا فقط أن الصمود هو سلاح البشر على مر العقود ... فهيا قف على ناصية الحلم و قاتل ...

وتاب القلب

رشا مصطفى / مصر

لدي الآن ثلاث دبل³، لا يفارقن جيب بنطالي الأزرق المتهترئ، إحداهما كانت لـ "حنان" زميلتي بالدراسة والثانية كانت لـ "سميحة" جارتتي التي طالما تغزلت بها أُمِّي ومدحت لي طيب أصلها، أما الأخيرة فكانت لـ "فاطمة" ابنة عمي وحبيبتي منذ الطفولة، كم كانت تحبني تلك الفاطمة! وكم تعاهدنا أن نبقي سوياً مهما عصفت بنا أعاصير الحياة!

تعاهدنا أن نبني بيتنا معاً طوبى من الحب وطوبى من الصبر والكفاح، حقيقة لست حانقاً عليها ولست غاضباً منها، فالذنب ذنبي، وهكذا خلقت!

أتذكر جيداً ذلك اليوم، منذ سبع سنوات، عندما ذهبت لزيارتها في منزلهم، حاملاً معي طبقاً من الحلويات وكيساً من الفاكهة كقُربان مني علّها تغفر خطيئتي، عندما تعالت نبرة صوتي عليها في لقائنا الأخير وصرخت بوجهها قائلاً:

- أنتِ لا تفكرين إلا بنفسك، ماذا تريدني أن أفعل أكثر ممّا فعلته؟

فتحت لي أمها الباب مُرحبة بجملتها المعتادة:

- تفضل، يا بني أنت لست غريباً.

ناولتها ما بيدي وجلست، فجاءت فاطمة تمشي على إستحياء لتضع أمامي صندوقاً كبيراً، يحوي بداخله شيئاً ثميناً، علّه هدية الفلاننتين التي يحتفل بها العشاق والمُحِبِّين في مثل هذا اليوم من كل عام.

أطلقت لخيالي العنان أفكر في نوع الهدية التي قد تُجلبها لي فاطمة في مثل هذا اليوم، أهى تلك البذلة الجميلة التي أعجبتني بأحد المحال التجارية عندما كنا ننتزه سوياً؟ أم ساعة أنيقة بدلاً من ساعتتي التي تأبى عقاربها أن تعترف بحركة الزمن فتتوقف أكثر ممّا تدور؟ لكن حجم الصندوق يبدو أكبر من ذلك، أكبر من أن يحوي بداخله أشياء صغيرة كهذي! لم يطل تفكيري كثيراً، فسرعان ما تحول ظني إلى واقعاً بشعاً عندما فتحته، لأجد بداخله كل ما يمت لي بصلة، دباديب حمراء، وهاتفاً خلويّاً أكل عليه الزمن وشرب، وعلبة صغيرة فارغة سوى من دبلة صفراء نُقش عليها اسم تعزف حروفه سيمفونية الخراب الذي حل بيننا.

ظلت مُتسمراً بمكاني، عجزت كل حبال الصوتية عن عزف جملة مفيدة أو غير مفيدة، لم أنبس ببنت شفة.

تصدع عقلي بوابل من الأفكار المتساقطة، كدموع عذراء توفي زوجها قبل عقد القران بقليل، فقط علامات الدهشة بادية على محياي، تنذر بقدوم عاصفة عصبية ليكون ضحيتها ذلك الصندوق الذي بات

^{3 3} جمع دُبلة وهي حلقة معدنية من غير فص تُوضع في الإصبع، تكون من الذهب أو الفضة ونحوهما: - دُبلة الخطوبة/الزواج

رُفات تحت أقدامي، هشمت بهما يحويه من ذكريات وخرجت هائماً على وجهي، لست أدري إلي أين أسير؟!

ثلاثتهنّ تركنني لنفس السبب لتبقى ذكراهم في جيب بنطالي تذكرني بما مضى، ولكن ماذا عساي أن أفعل؟

حاولت جاهداً الخروج بحثاً عن عمل يليق بي وبشهادتي العلمية فلم أفجح، أرترضيت بالهم الذي أبى أن يرضى بي، وعملت تحت أشعة الشمس الحارقة كعامل أجرة في الأراضي الزراعية، كأى عامل آخر من أولئك الذين لم يحظى أحداً منهم بفرصة للتعليم، عملت مساعداً لخياط، وصبيّاً في ورشة ونادلاً في مقهى ولكن هيهات.. هيهات لتلك الدراهم المعدودة أن تبني بيتاً ولو كانت جدرانها من الطوب اللبن!

هيهات أن تفتح بيتاً، وتعمل أسرة، كانت فاطمة على حق، عندما أخبرتني أنني شخص لا أصلح للزواج، لست حانقاً عليها ولست غاضباً منها بل إلتمست لها سبعين عُذراً.

عدت لمنزلي ودلفت مُسرِعاً نحو غرفتي متجنباً الحديث مع أحد بالمنزل وبالتحديد أُمي، يكفيها ما تُقاسيه من متاعب لأجلي وأجل إخوتي، جلست على السرير ليقع بصري على تلك الشهادة المثبتة على جدار الغرفة، كتمثال عتيق غطى الغبار المتطاير معالمه الأثرية، أو مأت برأسي سائلاً نفسي: ما العمل الآن؟ أهذه هي نهايتي؟ علامَ إذن كانوا يخبروننا أن من يطلب العلا يسهر الليالي؟ فما قد سهرنا وتعبنا واجتهدنا فما بلغنا علا ولا علياء!!

قضيت ليلتي طويلة قاسية ولكني لم أبخل على نفسي بجرعة أمل حتى وإن كانت زائفة، لم أشأ أن أكون من أولئك الضعاف الذين يتعسرون بتلك السهولة

وفي الصباح توجهت لمنزل فاطمة، أحاول أن أرمم ما تبقى بيننا وفي طريقي إليها، لم أتمالك نفسي من إطلاق ضحكة مُدوية أمتزجت بدموعي الهائلة عندما اخترق سمعي صوت زغاريد آتياً من شقتها مهرولاً ليخبرني أن أعود أدراجي فقد خُطبت لابن خالتها، محروس الذي عاد إلى أرض الوطن بعد رحلة غياب طويلة في بلدان الخليج ونواحيه، رحلة ربما تجاوز طولها رحلة ذاك الكريسْتوفر كولومبوس الذي أكتشف لنا العالم الجديد، ولكنه على الأقل أكتشف شيئاً للبشرية أما محروس فعاد لنا كهلاً يقف على أعتاب الخمسين آملاً أن يبدأ في وطنه حياة جديدة وأن يبني عش الزوجية المُفعم بالرحمة والمودة.

"صالة الوصول"

أحمد على كامل / مصر

كانت الصالة تعج بالمسافرين والحركة لا تهدأ ، ووقفت بعيداً أراقبهم بدهشة وترقب، كنت قد وصلت لتوي من رحلتي الطويلة ،شغلني عقلي بشخص جلس بمفرده وإلى جواره حقائق كثيرة، عيناه زائغة في أرجاء المكان تلهث خلف سراب ما ، شعرت بتعاطف غريب تجاهه وودت لو تكلمت معه فقد أنبأتني نظراته بأنه يتألم ، كان يلتفت بين الحين والآخر نحو باب كبير في نهاية الصالة وكأنه ينتظر شخص ما...

لحظات وتحولت نظراته من العبوس والقلق إلى الخوف حينما اقترب منه شخص يرتدي بدلة سوداء، ووجدته يتصبب عرقاً ثم يمد يده نحو حقائقه لا يدري أيهم يأخذ فقطع ذو البدلة السوداء تردده وأخبره أن الحقائق ستلحق به، ليتحركا بعدها ويختفيا عن عيني.

عدت أنظر لباقي المسافرين أتابعهم بشغف كبير، شرد عقلي بالتفكير في رحلتي الطويلة وكيف أنني خلفت ورائي أبي وسافرت حتى ألقى أُمي بعد غياب دام لسنوات ، وحاصرتني الأسئلة ...

كيف ستكون أُمي بعد تلك السنين؟

هل لا تزال تشكي من قدمها ؟

هل ستأخذني في حضنها الذي طالما حلمت به ؟

أم ستأتي وقلبها يحمل عتاب قد لا أقوى عليه ؟

خاصة بعدما قصرت في حقها قبل أن يفرقنا السفر؟ تذكرت جسدها المنهك وعينيها التي كانت تحلفني دوماً بأن أنتبه لنفسي مما تخفيه الأيام ، أكتفي بعبارات تقليدية مربتاً على يدها المعروقة، فتفاجئني بدموع تنسال من جفونها المرهقة ، تلجمني المفاجأة فأُمي القوية التي أذابتنا ونحن صغار خوفاً واحتراماً بات المرض وحش ينخر جسدها، لكنني

الآن على يقين بأن دمعها لم يكن ألماً وإنما كان خوفاً .. خوفاً علي.

خرجت من قاعة أفكاري وعدت لصالة الوصول، ظللت أراقب الباب الخارجي للصالة كي ألمحها بمجرد أن تطأ قدمها المكان ، كنت على يقين أنها ستأتي لن يمنعها عني شيء ولن يكدر تقصيري صفو شوقنا لبعض ، فبقدر شوقي لتقبيل قدميها قبل يديها بقدر ما تشتاق هي لرؤية عيني وسماع أنفاسي ، يشد الزحام عند الباب خاصة بعد دخول عدد كبير من المستقبلين لأقاربهم وأحبائهم، عناق هنا وهناك، صوت بكاء الفرحة يعلو في المكان ، تزوغ عيني فيما يدور من حولي ، ثوان وشعرت برجفة تجتاح جسدي ،

رفعت رأسي تجاه الباب فوجدتها واقفة تتأملني في صمت تحتضني عيناها قبل جسدها ، أبتسامة مرتعشة تكسو وجهها ، يدها ترتفع ببطء، قلبها يناديني فلا أشعر إلا وقدمي تنهب الأرض عدواً تجاهها.

لم أكن أشعر بأي ألم.. قدمي المريضة ذهب وجعها لغير رجعة، وددت أن أسعد قلب ولدي بهذا الأمر لكن أنشغاله الدائم منعني ، بعد السفر بيننا وأقتصر الأمر على مكالمات قصيرة غير واضحة لا تسمن ولا تغني من جوع، كنت وبالرغم من شدتي أسعد بمجرد أن تصلني أخبار تنبؤني باستقرار أحواله، أتباهى بتربيتي التي جعلت منه رجلاً يشار له

بالبنان ، تزداد سعادتي حينما أسمعه وهو يدعو لي وأشهد ما يفعله من أجلي حتى ونحن في مكانين مختلفين، صحيح أن علاقتنا شهدت كثيراً من الجذب والشد قبل السفر لكنني لم أحب في حياتي أكثر مما أحبيته، وحينما بلغني خبر قدومه لم تسع فرحتي ملء

الأرض والسماء ، ووجدتني أسرع نحو صالة الوصول.

أتذكر مجلسنا الدائم في غرفتي حينما كانت تضيق به الدنيا، ألمحه يلقي بجسده المنهك على طرف سرير ي يستحلفني أن أدعو له ، أحسس يدي فأشعر بشفتاه وهو يلثمها حينما كان يغدوا أو يروح، شعرت بأنفاسي تختلج حينما وصلت للباب الذي يقبع ولدي خلفه ، ووجدت قدمي ترتعش بعدما أثقلها التردد من الاقتراب، سرت لداخل الصالة ووقفت أعدو بنظراتي بين الأجساد المتعانقة.

وأخيراً لمحتة يقف مرتبكاً يفرك يديه بعضهما ببعض كما هي عادته حينما يتوتر ، خيوط من الدموع الساخنة تجمعت عند طرفي عياني ثم أنسالت دون إرادتي، صرخت نفسي بأسمه دون أن أنطق فوجدته يلتفت لي وكأنه سمعني ، فردت له ذراعي وحضني ووددت أن أسرع تجاه فلم يمهلني إذ أندفع نحوي منغرزاً في ثنايا جسدي...

لم أدر كم لبثنا على هذا الوضع حتى خيل لمن حولنا أن جسدينا ألتصقا ببعضهما ولن ينفصلا، رجعت للخلف فلمحت عينية الباكية الناطقة بألف عبارة أسف فقابلته بنظرات الرضا والسماح، أنفجرت شفتاه ليخرج صوته مرتعشاً ناطقاً بأخر عبارة كان قد ألقاها على مسامعي قبل رحيلي عن الدنيا:

" راضية عني "

فألتمعت الدموع في عيني وهزرت رأسي بالإيجاب دون أن أقوى على الكلام .

صديق الورق

خليل مصطفى خليل / مصر

بين هذا الظلام الدامس وأربعة جدران داخل حجرة ضيق هناك شباك صغير يشع منه نور ضئيل جلس هشام يفرد بيده مجموعة من الأوراق بداخلهم قلم مشعلا سيجارته التي لاتفارق أصابعه أبدا غطي الشعر ملامح وجهه. ضيق العينين هزيل نحيل الجسد وجهه عبارة عن غطاء لجمجمة إنسان.. ملول كئيب غريب منطوي منعزل جالس في سجنه الإنفرادي بعدما ألقى به سجانه في داخله بسبب مشاجراته الكثيرة أنه لايحب سوي مجالسة الورق منذ أن سجن وها هو لازال جالسا يروي مأساته للورق....

.....

مابين أربعة جدران ها أنا أجلس هنا وحيد بلا رفقو أحد ولاأريد رفقة أحد سوي الورق الصديق المنصت لي الصاغي دون ملل.. مادام سيطول جلوسي هنا وحدي فأني أريد أتحدث ولن ينصت لي هنا غيرك أيتها الورقة سوف أجيبك أنتي على السؤال الذي لم أجيب عليه لأحد ... لماذا أنا هنا.... كنت ولازلت أنا ذلك المراهق الشغوف المفعم الملئ بالأحلام أحيا حياة لا بأس به ليست جميلة وليست سيئة طبيعي وتمضي أيام هذا الشاب متشابه يملك هو وصديقه مكتبة هو شغوف بالقراءة وصديقه أيضاً فراودتهم فكرة فتح مكتبه وتمت بالفعل ويعملوا فيها سويا راضياً بما قسم له من رزق..

فكنت أنا المتناقض مع كل شئ لا يعجبني لا أرى للحياة جمالاً أفضل مجالستي ولاأفضل سواها دنماً زاهداً في عقلي غارقاً في أعماق نفسي شارداً متأمل متيقظ لما وراء مايدور أمامي لأعلم لما أحيا لكنني للأسف أحيا وأستطيع أن أتخلى عن هذا العالم ولا أن يغيب عني صديقي، صديقي هذا يدعي محمود مببط الأنف مموج الشعر جميل الملامح تصرفاته تشبه كثير الأطفال صديق الصبا هناك شئ يربطنا ببعض لأعلمه كل ما أحبه يحبه ويكره ماأكرهه هوالذي أستطيع معه أن أستجمع ماتبقى من روحي وأعود طفلاً فبرغم أننا مفرطان في الإكتئاب إلا أننا نجلس معاً نضحك على أي شئ وكل شئ..

بينما أنا جالس في المكتبة يدخل صديقي محمود قائلاً: كيف حالك أمازلت حيا.

نعم مازلت حيا للأسف وأنت لازلت لاتريد محاولة الاستيقاظ مبكراً..

و من ذا الذي يستيقظ مبكراً ليشتري منك كتب؟

لا أعلم.. !

ولكني أنا الذي أعلم هي تأتي كل فترة طويلة الساعة السابعة صباحاً أليس كذلك وتظل أنتا أيه العاشق المسكين تستيقظ مبكراً على أمل أنه تأتي اليوم...

لن أجيبك على شيء لأنني لو أنكرت ذلك سوف تعرف.

أنت تحبه لا تنكر لما لا تفكر أن تقول له؟

أقول لمن..؟ ألا ترى حالنا يا صديقي لا ترى السيارة التي تنزل منها عندما تأتي الأمر لا يحتاج لمناقشة كفاني أن أحبه في صمت أنا لا أستطيع تحمل فكرة أن لا تكون لي..

وبهذه الطريقة ستكون لك؟

لا أعلم ولاكن سأترك الأمور تسير كما كتبه الله أخرجنا من هذا الموضوع ..

سأخرجك من الموضوع وسأخرج أنا أيضاً فلدي موعد الآن

إلى اللقاء..

بينما أنا جالس أحتسي كوب من القهوة وأشعل سجرتي تضئ الحياة يشع النور داخل القلب الذي أصبح شبيه بالقبر

يضئ النور مرة آخر بعد الظلام الدامس تدخل رقية صاحبة العينان الواسعتان شديداً السواد صاحبة الأبتسام الساحرة

تدخل من باب المكتبة تمشي على أستحياء وتنطق قائلاً:

السلام عليكم

هاأنا الآن كل مبادخلي أسلم له تفككت كل القيود من حول صدري أنتهي الكرب والتوتر جلعتني أبعث من جديد..

وعليكم السلام

كيف حالك يا هشام؟

بخير يا رقية..

بعد إلقاء السلام أقف كالعادة غارقاً في سحر عينيها زاهداً في رقتها

لا أستطيع التحدث ولا أستطيع الصمت وكل ما أريد أن يتوقف الزمن الآن ولا يمضي

فبادرتني قائلة : اختر لي مجموعة روايات أنت تعلم أنني لأجيد الاختيار

هاهما ثلاث روايات من أجمل ما قرأت.

ولما ثلاثة فقط هذه المرة ألا تريد البيع؟

حتى لا تتأخري ثانين...

وقفت صامت فبادرتها قائلاً مشير إلى أحدي الروايات أقرئي هذه أولاً.. سأقريها أولاً سأذهب الآن تذهب وأستيقظ من ذاك الشعور الجميل على ما فعلت لقد كتبت كل ما أريد قوله داخل الرواية فماذا ستفعل أن قرأته بالطبع لن تأتي إلى هنا أن ما فعلته يشبه بأسلوب المراهقين لايهم، هذا أفضل من أقول له وجه لوجه أني أحبه....

أعلم جيداً أيتها الورقة أنك تريد أن أقص عليك ما كتبت له.

كنت سأقول لكي لو أنتظرتي قليلاً فهي لسوء حظي عادة بعد نصف ساعة يبدو أنه قرئتها في طريقه بينما هي تفتح الروي

تجد بداخلها ورقة...

أكتب لك يا حبيبتي لاني أضعف من أن أقول لكي يا حبيبتي أخشى

أن لا تبادلني نفس الشعور أنا المتيّم في عشقك أنا الزاهد في حبك أنتي الروح التي تتعلق به روحي أنتي حلمي الذي أحلم به نائم مستيقظاً عند رؤيتك أنا أنسان أنا أحياء وبدونك لأعرف من أنا أحبك عدد العشاق الذي خلقه في الأرض وكم أتمنى أن تكوني بجواري إلى الأبد يكفيني من هذا العالم أن تكوني أمامي فقط

ولكني لن أستطيع أعدك بأن أنشاء لكي جنة هنا ولا أعلم ماذا سأفعل أن كنتي تبادلني نفس الشعور وأتمنى أن لا يكون في هذه الطريقة ما جعلك تكرهيني لكنني لم يكن أمامي إلا هذه الطريقة..

دخلت عليه ومعه نفس الرواية ووضعته أمامي ولن تتكلم وذهبت فعلت أن الرد بداخله ووجدته بالفعل

هشام أنتا تستحق كل خير وأنا لم يزعجني شيء مما فعلت

أنا سعيداً جداً بحديثك هذا ولكنني أحب شخص آخر ومرتبطة به

وأتمنى لك أن يعطيك الله من هي أفضل مني سأشتاق لك كثيراً أخي العزيز لأنك لن تراني مرة أخرى رجاء لا تنزعج من حديثي هذا...

عندما أنتهيت من تلك الصدمة أتى محمود يبلغني أنا صلاح الذي كنت مقترض منه مبلغاً من المال قد ذهب إلى النيابة بالشيكاك وطلبه أحضري فلن أستطيع أن أفكر في ذلك الوقت في شيء سوى أنتظار القبض عليا.... تم بالفعل وحكم علي والقو بي وسط السجناء في قفأ احتاج فيه للبكاء في وقت احتاج أن يحزن لأجلي أحد سجين هنا فلم يكن شيء أمامي سوى الصمت..

جالس غامضاً صامتاً يتأمل هؤلاء القوم الذي يهربو من أنفسهم وسط بعضهم البعض بكثرة الحديث فما أصعب التصالح مع النفس فأصبح من الصعب أن يجلس الشخص منا مع نفسه ولا يمل فساله أحدهم ذات مرة لما هو هنا لم هو صامت هكذا فلم يجب وتشاجرا معاً وأنهال عليه جميعهم بالضرب فعزلهم في السجن الأنفراضي....

جالساً وحيداً يتأمل من ألم جسده وألم روحه

سجانه يدعي حسين كن يرتاح له...

يا عم حسين هل يمكنك أتقدم لي خدمة

ماذا تريد؟

كشكول وقلم

أنت تصعب عليه كثيراً سأجلبهم لك.

أشكرك كثيراً...

بعدما يأتي بهم السجان سوف أتركهم هنا أنا أعلم أن القدر سيرجعني هنا مرة أخرى..

بعدما أخرجهم من السجن الأنفرادي جلس كعادة صامتاً متجنباً اختلاط البشر وها هو نفس الشخص يحاول أن يتسأل مرة أخرى جن جنون هشام، مبادره قائلاً : أبتعد عني وإلا جعلتك تندم علي أنك خلقت أستهزاء به حاولو إعادة ضربه مرة أخرى ولاكن هذه المرة أنقض هشام على هذا الشخص الأصلع وغرس أنيابه في رقبته والجميع ينهال فيه ضرباً ولاكنه قرر أنه لن يتركه إلا عند موته وظل يقطع في عروق رقبته بأسنانه حتى قتله فأنتصب واقفاً نظراته ترعب منهم حوله هلع الجميع فرو أبتعدو عنه جلس بجانب الجثة يبادره قائلاً سعيد أنت هكذا ألم أقل لك أبتعد عني وقتها كنت خائف عليك وأنت تحسبني خائف منك نلت جزائك أيها الحقير..... فأخذوني ألقى بي وحيداً هنا لا ملجأ لي لأفهم ما فعلت ولما فعلت ولاكني فعلت ولن أندم فإن لم أختار كل هذا كل ما حدث حدث خطأ في قمت خطأ لأن ما هو مصيري ولاكني سعيد أنني أجلس الآن بعيد عن البشر فلم أرى منهم سوى كل شر... قد أتى الليل يا صديقتي العزيزة وأنتهى حديثنا هذا اليوم صديقتي فبرغم أنكي لاتتحدثي ولاتدري شئ أراكي حزينة لأجلي أراكي أفضل بكثير من بعض المخلوقات التي لاتشعر تغلب عندهم الجانب الطيني على الجانب الروحي فأصبحو كالحيوانات

يحيا جميعهم من أجل شهوتهم فقط وها أنا حكيت لكى ما الذي أتى بي إلى هنا ونعود من حيث أبتدينا يا صديقتي العزيزة

ونعود مرة أخرى لنري هشام يطوي ورقة في هذا الظلام الذي لايري فيه نفسه بكل ألم وخذلان جروح لم تلتأم بعد وينام نومته الأخيرة التي لا يستيقظ بعدها.....

أنا نجمة أبي

برباص هاجر / الجزائر

لا تهزني فأنا مليئة بالدموع ،الظلمة في غرفتي ،من تحت سريري ،وفي قلبي ، في ملامح الحياة التي تُخيفني ،وكلمة "اليتيمة" التي تركبني يُخال إليها أني موج ثائر وما أنا إلا شاطيء قد فقد بحره وحصاه ، فأنا بعدك يا أبي كلمات مرهقة ، قصيدة ضائعة، سطر فارغ ، روح خاوية، كائن قلق على الدوام ، كتلة من بؤس ، لا شيء سيملؤني بالحياة بعدك يا أبي!

سألتني معلمة مرة ماذا يعمل والدك؟!،فقلت لها حارسي!

فتبسمت تظن أني أعيش بين الأحلام ومسلسلات الكرتون ، ثم سألتني ماهو حلمك؟!، فأجبتها "أن يكون أبي بجانبني" ، فتألمت ورمت عليّ الشفقة ، فالحياة خائنة لاتزال تلقبني

باليتيمة" ، كل يوم خيانتها أعظم وفقدانك أشد يا أبي !

كل الذين من حولي لا أجذك فيهم ، عيني أخي يشبهان عينيك ،أرى ذلك ، لكنني أبحث عن ذلك البريق فيهم فلا أجده ، لأجذك في أرواحهم يا أبي!

معطفك الأسود لاتزال أُمي تدسه في خزانتك ، فأهرع كل مرة أتفقدّه ،أبحث عنك في جيوبه الصغيرة وبين ثناياه وبداخل نسيجه فتنسرب ذكرياتك بين شقوقه وتتفتق الروح وتهرم ،قد

نال منها الزمن يا أبي !

كل شيء يبدو متهاكاً ، يتصارع من أجل الحياة، بينما أنا أحرق في السماء لترسم كل النجوم بلامحك ، لأتذكر كلماتك قبل الموت "يانجمتي"....

.....

زفاف

منى بريكي / تونس

-:"سأكون أجمل عروس لهذا العام .لا شك إن فستاني هذا الذي اقتنيته من أشهر محلات بيع فساتين الزفاف في باريس سيكون مميزا .ما رأيك يا ريماس ؟ألست أضوع فتنة؟و عقد الجمان هذا ؛لا بد و أن جيدي المرمري الذي تزينه رقبة غزال أهيف سيزيده فخامة و أناقة. وقوامي الممشوق بلا شك سيضفي رونقا على الشال الشفيف المرصع بالياقوت و الكريستال المصقول .ألا يروقك اختيار حبيبي لهذا التاج الفضى اللامع ؟لقد قال إنه يناسب شعري المنسدل على كتفي كخمار أسود يجللني بالوقار .أصدقيني القول يا صديقتي أأست نادمة على كل الأقاويل و الافتراءات التي رميته بها ؟ ألم تقولي إنه شاب طائش يطير كالفراش من زهرة الى أخرى يمتص رحيقها و يرحل؟لقد أوغرت صدري ضده عدة مرات و كدنا ننفصل لكن حينا كان أقوى من كل ادعاءاتك. و لأن سعادة عارمة تغمرني اليوم فإني سأعترف لك بسر.عندما رأيته أول مرة اقشعر جلدي منذ أن وقعت عيناك عليك و لسبب لم أدرك كنهه لم أجد لك في نفسي ارتياحا و لا قبولا فعقدت العزم عل الاكتفاء منك بمجرد زمالة عمل لا أكثر. و مع انقضاء الأيام تعودت على اهتمامك بي و توددك إلي. حتى تملقك أحيانا كان يرضي غروري. و لأنني وحيدة تركتك تدخلين بيتي و بحت لك بكل أسراري و تقاسمت معك لحظات فرحي و حزني. و لم أكن أغضب حين أكتشف سرقاتك المتكررة لأغراضي و لمبالغ

مالية متفاوتة القيمة و لم أعر اهتماما لأنانيتك المفرطة و رغبتك المكشوفة في السيطرة على اختياراتي

هل تعرفين لماذا كنت أتغابي و أتجاهل كل سيئاتك؟ لأنني اعتبرت أنك أختا لم تنجبها أُمي و أشفقت عليك يتما عانيته و شظف عيش لم أعان وطأته مثلك.

هاهو حبيبي و نيراس وجودي قادم إلينا يجب أن تعتذري له عن كل الحماقات التي شوهته بها في أعين والدي لنبدأ مشوارا جديدا نقيًا من الكذب و المكائد.

و أنت ألم تطق الانتظار ليوم غد لنكون معا إلى الأبد؟ أليس فألا سيئا أن تراني بفستان الزفاف قبل مواعده؟

تتحرك الفتاة نحوه و رجلاها لا تكاد تحملانها من شدة الجزع و الشحوب يعتري وجهها و هي ترتجف كورقة خريف لفظتها الشجرة بلا اكتراث و هي تقول :"**الحمد لله أنك أتيت في الوقت المناسب يا دكتور**

. لقد حشرتني المريضة في الزاوية منذ ساعة و لم تترك لي المجال لأنبس ببنت شفة و لا أعرف لماذا تذكرت صديقتها عندما دخلت عليها ."

ابتسم الطبيب و قال : " لا شك أنك المتربصة الجديدة . كان عليهم أن ينبهوك حتى لا تدخل عليها إلا بصحبة ممرض آخر. لقد أدخلتها أسرتها المستشفى منذ أكثر من سنة و هي تعاني من صدمة تنن لها الجبال. فقد مات خطيبها و صديقتها اختناقاً بالغاز في غرفة بفندق قبل زفافها بأسبوع. و لا شك أنك تشبهين الخائنة فهي مذ جاءت إلى هنا تنتابها هلوسات و حالة دعر كلما رأت فتاة شقراء ."

أضافت الممرضة : "لقد وجدتها متلحفة بملاءة السرير و ما أن لمحتني حتى تشبثت بتلابيبي وأشبعنتي قبلا و كأنها تعرفني من قبل ثم بدأت تتخيل نفسها عروسا و لم أحر جوابا عن أي من أسئلتها التي انهالت علي كسيل جارف و أوصالي ترتعش بلا حول و لا قوة مني ."

نظر الطبيب الى مريضته التي كانت تننوه في مسارب الذكرى و هي تنظر بعيون زائغة عبر زجاج النافذة و تعلق جرحا نازفا يزيده ملح الغياب احتراقا . و تهمس و الدموع تتفرق بمقلتيها : "أعرف أنك تنتظرني يا سيمفونية عشقي و كل مناي . سأزف لك الليلة في أبهى حلة." و طلب منها أن تنصاع للممرضة التي غرزت في ذراعها إبرة مهديء بعد أن ساعدتها على التمدد في فراشها لترتاح قليلا.

و في صبيحة اليوم التالي أعلنت الصحف خبر انتحار فتاة مجنونة بأحد المستشفيات النفسية بإلقاء نفسها من نافذة غرفتها بالطابق الرابع.

.....

مذكرات جثة

يسرا الأصولي / السودان

لم يتبق مني شيء كما هو ، عقل ذبل من كثرة العمل ، قلب تداعى مع وجع الزمن ، روح تساقطت مع ريح الزمن ، جسد تعب من طول السهر ، أظلم مرقد عيني وجفت المقل ، لا أذكر آخر مرة كنت فيها أبتسم ، حقيقة لا أذكر حتى متى جالست البشر ، كنت دائماً بين ذلك الركن في غرفتي أو علي هذه المنضدة أمسك بقلمتي أحاور هذه الأوراق ، أكتب مرافعتي يومياً أعرضها امام ذات القاضي _هي_ فيحكم علي بالإعدام في كل مرة دون أمل في استئناف مرافعتي وإعادتي للحياة، حياة! ، أصر على المواصلة فاخط ما أرى من ظلام عمري وسواد سنواتي، ضباب مستقبلي وحياتي، حياة! ما هذه الكلمه بحكم ! فأنا أقرب إلى الأموات من

الأحياء هم رفقاء الوحدة وكل الأوجاع ، هم رفقاء الحب والأشواق وكل الأوقات ، فأقلها يسمعونني دون إبداء الآراء أو الانتقاد ، أو حتى إصدار الأحكام! ألم يجدر بها أن تبقى وتطيل من فترة ما قبل تنفيذ الحكم ! أو تكفي بإعدامي مرة بوضع نقطه النهاية لقصتنا قبل ان نكتبها كما يجب ، ألا يجدر بها أن تحاول الاقتراب بما فيه الكفاية لتبتعد بعدها بقدر هذه المسافات مضاعفة بعشقي لها ، ماذا عن الخطوات التي بيننا وأنا أقطعها حلماً وحقيقةً على رأس كل ساعة حب و دقيقة شوق ! ماذا عن ذاك المكان الذي إختارته بديلاً لقلبي _ منزله _ وبين أحضانه ، أكان يستحقها ! لم تكف بقتلي مرة حين الفراق فقررت أن تأكد الثانية

بالزواج! كما الأموات أنا أحكي لنفسي ما يمكن أن يكون أسوأ ولا أجد ، أحاول ان أخرج جسدي إلى نور جديد وأيضاً لا اجد مخرجاً ؛ فقد أطفأت كل الانوار بداخلي قبل خروجها ، ورقصت على أنغام أوجاعي داهسة عليها بفرح كصانعات النبيذ ، وظلت تبتسم وهي تكسر قلبي و تطفئ روعي وتسمم جسدي الهزيل ، وأعدت لي كفني برعاية واضعة ما تبقى من حب بصندوق الوفاة _مع وفائي_ دافنة غرامي وحروفي بين آلاف الأهات دون محاولة منها لسماع الصرخات .

صَفِيرُ البُلْبُلِ

إبراهيم أمين / مصر

اليومُ الجمُعة

وهو يوم راحتي الأسبوعية ؛ دخلتُ الشُّرفةَ ... أسمعُ أصواتَ عصافيرٍ تُرَقِّزُ ... يُشاركُها بصَفِيرِهِ
الجميلِ عُصْفُورٌ لَدَيَّ بِقَفْصِهِ الصغيرِ ... ولمَّا اقترَبْتُ منه سَكَتَ عن الصَفِيرِ وأخذَ يطيرُ واقفاً في الهواءِ
داخلَ القَفْصِ !....

أعرفُ أَنَّهُ يطيرُ فرحاً يَظُنُّ أَنِّي سأطلقُهُ لِيَطِيرَ ساعةً أو نَحْوَهَا داخلَ الشَّقَّةِ ؛ كما اعتدتُ أن أفعلَ وأتركهُ
ينطلقُ خِزاً مُتَحَرِّراً مِنَ الأسْرِ بينَ الحينِ والآخرِ ...

إذنْ فالعُصْفُورُ يَثُوقُ لِلْحُرِّيَّةِ

ويُحِبُّ أن يطيرَ بلا قيدٍ ، وصَفِيرُهُ الجميلُ ذاكَ ما كانَ تغريدَ فرحٍ كما أظُنُّ ويَظُنُّ السَّامِعُ ! بل هو
مُشَارَكَةٌ لِرِفاقِهِ المُغَرِّدينَ الأحرارِ أَمْلاً أن يَنعَمَ يوماً ما بِحُرِّيَّتِهِ كامِلةً مِثْلَهُمْ .

فأنشدتُ في هذا مُتَأَثِّراً :

عُصْفُورُ بِقَفْصِهِ يُرَقِّزُ

يَظُنُّهُ السَّامِعُ يُعَرِّدُ

حَزِينٌ بِأَسْرِهِ يَتَمَلَّمُ

هيجه الطائر المغرد

إنتحار

رامز عبد الرزاق / تونس

. نفتّ دخان سيجارته وأخرج من صدره زفرةً مليئةً بالقهر والمعاناة..
ثم قال: ما الذي يُعري شاباً في الثلاثين من عُمره في الحياة وهو بهذا اليأس!
هذه المرة العاشرة التي أُطرِدُ فيها من العمل .. ويا له من عمل..
أيعقل أن خريج كلية الهندسة ومن المتفوقين الأوائل يعملُ حارساً ليلياً!! ومع هذا يتّهم طرده لأنّ المهندس
المسئول عن المشروع والذي كان في الكلية يجتاز الامتحانات بالرشاوي لا يحبه .. يا له من سببٍ جلل
هه !

لا يحبني لأنني أعرف حقيقةً و أعرف كيف وصل إلى هذا المركز
وسعاد.. تلك التي كانت تُقسم أنّها تعشّقني، تتزوجت برجلٍ في الستين من عمره لأنه وحسب قولها
سيجعلها أميرةً بماله الوفير
أيّ سخف هذا الذي أعيشه!
كثيراً ما يخطرُ ببالي الانتحار لكنني أجبنُ من أن أقدم عليه..
الآن.. الآن سأفعلها، فلا شيء يستحقُ الحياة حقاً
أمسك القلم وبدأ يكتب على الورقة التي أمامه..
عزيزتي الحياة، أتمنى أن أكونَ قد أرحّك من أنفاسي الحقيمة..
أعلم أنني قد أطلتُ البقاء لكنني ها أنا ذا أرحل
صمدتُ كثيراً وأكثر مما يجب قبل انهيارٍ وانكساري
صمدتُ كثيراً حتى تجرأتُ وامتلكت الشجاعة كي أقتل الجُبن الذي بداخلي وأنتحر
أنا الآن تفصلني خطوة واحدة عن رحلتي إلى اللاشيء، لا أعلم إلى أين سأذهب لأن لا أحد ممن ذهب
عاد وتحدّث لنا عن ما حدّث معه هناك، وهذا جيد وربما يكون دليلاً على أنّ من ذهب قد ارتاح ولم
يشفق للعودة إلى هنا

لا أغنى الأغنياء ولا أشقى الأشقياء قد عاد منهم أحد ، ومن يشفق للعودة إلى هذا الشقاء فكل شيء غير
هذا اليأس هو كما الفقر المدقع والرفاه المترف فكيف لمن عاش الترف بالعودة إلى الفقر المُमित
عزيزي أمجد.. قالت لي أمي يوماً أننا توأم ولولا ذلك لشككتُ بأنك أخي وأنا في نفس الرحم كنا..
أتمنى أن تكون قد استمتعت بالأموال القليلة بالنسبة لك والكثيرة بالنسبة لي التي سلبتها مني
في الحقيقة لا أدري لماذا اغتصبت حقّي مني رغم حاجتي الملحة إليه ورغم مالك الكثير، دائماً أتساءل

عن سبب ذلك لكن دون جدوى، صدقني لا أجدُ جواباً لهذا السؤال، تركت لك ما تبقى من أموالي
فأستمتع بها جيداً

عزيزتي سعاد زواجك كان قد دقّ المسمارَ الأخير في نعشي
كلامك لي كان كالرصاص على مسمعي وثقيلاً على قلبي قد أثّر بي كثيراً لكنّه جعلني أبصر الحقيقة
أنتِ مُحِقّة.. أيّ سعادةٍ تلك التي كُنْتَ ستعيشينها معي وأنا لا مال ولا عمل ولا شيء على
الإطلاق..

أنا لا أستحقّ الحياة بالتأكيد
سامحيني على صراخي بك ذلك اليوم وأتمنّى لك حياةً سعيدة
أعلمُ أنني أفسدتُ حياتكم لذا سأنتحر وأترك حياتكم نقيّة هنيئة..
وأخيراً وكما ترون، اخترتُ لنفسي الموتَ شقاً فكما حياتي كانت رخيصة ف موتي أيضاً يجب أن يكون
رخيصاً
وأعتذر من الجميع على صمودي ثلاثين عاماً كاملاً..
وداعاً..

.....

العافر

ذكرى الكشباطي / الجزائر

تمددت على سريري كسيجارة مستهلكة أقيت على حافة الطريق.
تكوّمت ببعضتي في منتصف الفراش، عيناى المنطفنتان تحدّقان في بلور النافذة الضبابي، قطرات الندى
المنزلة عليه تزيد قلبي وحشة، تذكرتي بحجم الصقيع خارجا، ترتجف قدماي، حتّى تتصلّب
أصابعي....
الخزانة ملئية بالأغطية لكّني أفضل هذا الموت البطيء..
يكفي ما احترقت....
كلّ الأغذية متواطئة معه، محتفظة برائحته، بعطره الباذخ، بأحلامه و أمانيه بأطفال يملئون البيت، لن
يولدوا !
أفضّل أن أموت بطيء، بعيدا عن أحلامه سأموت!
يتسرّب سرب النمل من أقدامى، يسير في كدّ و عزم نحو جمجمتي، يتغلغل في مسامي، في جلدي، يمرّ
بأنفي، يعبر رأسي..
دبيبها لا يتوقّف...
صار كلّ جسمي ينمل.
يحتك قدماي ببعضهما البعض، يتسارع النبض، النمل يتوغّل أكثر، وقع أقدامها أجراس تدق داخل رأسي
بانتظام عافر... عافر... عافر! عافر!
يحتدّ الصوّت و لا يرحم ارتجاف جسدي..
صوته سرطان مدّ أضافره المعقوفة في ضعفي، في إنكساري و تشدّ على عروقي، حتّى التشنّج..
أسناني تصطكّ و الصوّت لايزال يعلو، عافر... عافر!
تتصلّب أطرافى و أغرق في موجة من الألم ثمّ لا أعود أذكر شيئا..
أفتح عينيّ لأجد نفسي ملقاة في القاع، لساني مجروح، متورّم كشافى..
نوبة صرع جديدة إذن!
لا يهتم..
الصّرع، صديقي الجديد الدّي لابدّ أنّه قرّر مصادقتي عنوة حتّى صار يزورني كثيرا..
حاولت جاهدة أن أقوم، إستندت على مرفقي، ثم ركبتى، أمسكت حافة السرير و نهضت أخيرا من على
الأرض، بعض الدّوار يلفت رأسي..
توجّهت نحو المطبخ في عناء، أدفأت بعضا من الحليب، مددت عيني من النافذة إلى هذا البياض
المكتسح لرؤوس الشجر و سطوح المنازل و أوجه الطّرقات، مدينة باردة، لادفء فيها و لا أحضان..
أخذت كأس الحليب لأترشّفه، لونه الأبيض يذكّرني بلون الثّلج، لون الصّقيع.
لم أتردد في سكبه في الحوض بعدما رفعت الكأس عاليا ، و بقيت أهدق فيه و هو يسيل..
ترأّعت لي شفاه صغيرة بحجم اللؤلؤ تبحث عن حلمة في جوع..
يسقط الكأس من يدي فجأة، ينكسر و تنكسر معه صورة الرّضيع..
أشدّ على ثديي بقوة ،

ثديان لن يدرا أبدا حليباً، لن تمدّ إليهما شفاه صغيرة، لن يسدّا جوع رضيع، أضرب رجلي بقبضتي،
رحمّ خواء لا فائدة منه...

يخنتق الحلق بغصّة، يتهدّج الصّوت و أشهق ببكاء مريّر....

أسمع فجأة، دوران مفتاح في الباب،

اليوم الخميس!... آه!... موعد قدوم نبيل من سفره، كان يفترض بي أن أعترضه في المطار..

أيعقل أن أكون قد نمت ليلة كاملة على البلاط؟

نهضت من مكاني بسرعة، مسحت أثر الدّمع من عيني،

لم أركض إليه كعادتي!

كان ينادي عليّ بشوق يشوبه شيء من الجزع...

نور، نور!

ما إن لمحتني حتّى ركض نحوي و احتضنني قائلاً بلهفة:

"جزعت كثيراً عليك أتصلت بك طوال الليل و لم تردّي... ظننت أنّ مكروها ما أصابك"

أخذ يتقرّس وجهي، لاحظ زرقة شفّتي، إنتفض يسألني عن السّبب، فلم أجبه.

حضنني من جديد في حين أنّني لم أقدر أن أنبس ببنت شفة..

أمسكني من يدي قاصدا المستشفى، رفضت في بادئ الأمر لكنّه أصرّ كثيراً فلم أجد بداً من مرافقته.

المستشفى! هذا المكان الذي أمقته،

هذا المكان الذي سمعت فيه الخبر اللّعين...

تثاقلت خطايا ما إن وطأت عتبة بابه....

صوت الدّكتور النّحس بدأ يعلو من جديد، يتسرّب من تحت الأبواب و النّوافذ، أسمعته في الممرّات

من بين الجدران..

عافر، عافررر!

عيون الممرّضات كعيون قطط الشّوارع تترصدني و تموء في خبث عافر، عافر!

تفهقه بعدها بضحكات متقطّعة شريرة....

أتسمّر في مكاني، أشدّ على عيني...

مابك نور، مابك عزيزتي؟

أهرب منه، أركض نحو الباب الخارجيّ، أهرب من هذا الصّوت الخبيث..

يتبعني نبيل حائراً حتّى أمسك بي..

إحتضنني بقوة...

دقّات قلبه المفروعة عليّ أشعر بها...

أنفجر بالبكاء، أخبره أنّني لا أريد أن أدخل المستشفى فيقبل...

نعود إلى منزلنا، أتكيء في غرفة الجلوس و يجلب لي نبيل الغطاء و يدثّرني، يشعل المدفأة، كان ينگّت

كثيراً، حكى لي عن كلّ تفاصيل شغله، حتّى المملّة منها، ثمّ أعدّ لنا كوبين من القهوة...

آخ! لو يدري كم يعذبني بلطفه..؟

كم مرّة ذبحني بابتسماته و بحنوّه..؟

أتمت بيني وبين نفسي.

"لماذا لا تكن قاسياً كبعض الرّجال يانبيل؟ لم لاتضربني بسبب و من غير سبب لكنك الآن رحمتني من

هذا العذاب و خففت عني بعضا مما ألم بي؟ ".
جلب كوبي القهوة و دنا حذوي، همس في أذني عن حجم شوقه، عن أشياء كثيرة كانت تفرحني سابقا
فصارت تقتلني الآن، تنغرس في قلبي كسكاكين حامية و تنفلت من جديد.
كنت هادئة، مطيعة إلى أبعد حد..
منحته كل ما احتاجه، ثم غفا. كطفل صغير غفا، كالطفل الذي حلم به تماما و لم يأت..
بقيت ألعب بشعره بأناملي و أحدثه، حدثته عن آلامي، عن وجعي، عن حرقتي، تأسفت، إليه، طلبت
عفوه، حدثته عن كل شيء بينما كان نائما! نائما إلى الحد الذي لم يسمع ماقلت!
غفوت حذوه فنمت...

جلادون يضربونني بأصواتهم، ينخرون بعصيهم رحمي، يحزّون صدري حزّا، يعلّقون ثديي على عمود و
يضحكون، إني أسمع قهقهاتهم ثم يلقون بي في بئر عميق و صوت كصوت نبيل يصرخ من فوهتها
عاقِر. عاقِر. عاق!!!
أنهض من نومي فزعة، أرتجف، ترتعش أوصالي و تتشج أعصابي..
عرفت أنني على شفا نوبة صرع جديدة..
لا ! هذه المرة لن أستسلم للصّرع، هذه المرة سأنجو..
أحمل علبة الأقراص التي وصفها لي الطبيب، أبتلعها كاملة، أسبق أقدام المرض، سأشفى مرّة واحدة،
لن أشفى تدريجيا!

أنا أمامك الآن أيّها المرض اللّعين، لا أخشاك و لن أضعف....
سأنتصر عليك..
يكفيك زعيقا أيتها الأصوات، أو إنعقي فلا أحد سيسمعك بعد الآن!!
أعود إلى نبيل، أضع رأسي على كتفه، أحضنه بعدما رصت قبلة طويلة على صدره و نمت..
على صدره، أردت أن أنام إلى الأبد...

.....

رحيل

أميرة كشيشب / الجزائر

رن الهاتف ،لم أصدق ما أسمع ،توقفت الحياة في تلك اللحظة، حواسي تعطلت عن العمل ،عقلي يرفض الفكرة،وتفكيري مشوش لا أصدق ماذا يجري،هل هذا حلم أو وهم أو خيال ،دقات قلبي تتسارع ،نفسي ينقطع يكاد يخنقني ،عينايا لاتري شيئا وكأنني في غرفة مظلمة ، صوت الرياح والمطر ينزل بقوة كأنه يساندني أو حزن لحزني لا أسمع سوي صراخ ،ضجيج يزعجني أكاد أن أصاب بالجنون ،أردت أن أصرخ لكن بدون جدوى أردت أن أبكي لكن دموعي تحجرت تأبي السقوط كأنها لم تصدق الخبر مثلي ،صرت أناادي يااا رباه أرجوك ساعدني ، ايقظني من هذا الحلم يكاد يقتلني ،لكنه ليس حلما بل حقيقة مرة ،لم أصدق ماحدث ،كيف أصدق؟ و البارحة فقط كنت الحادثة؟ كيف أصدق والبارحة كنت أمازحه؟ ،البارحة وعدني بهدية أيعقل أن تكون هذه هديته؟ ان يأتيني نائما في نعشه؟مبتسم بشوش الوجه وكأن اليوم عرسه ،أجل كيف لايبتسم وهو مات شهيدا في صفوف العسكرية،مصابا برصاصة غدر من طرف جماعة إرهابية ، نظرت إليه لبرهة شيء بداخلي قد مات لم أعرف ماهو لكنه يقتلني ،مجرد فكرة إنني لن أراه مرة ثانية تقتلني بعد اليوم لن أراك ،أخذه فوق الأكتاف ،أصرخ بأعلي صوتي إتركوه إلى أين تأخذوه ،أرجوكم أعيدوه ،أمااه أرجوك أوقفهم ، لا أحد يرد علي ،لا أحد يستمع كلامي ،وقعت ملقاة علي الأرض ،أدركت أنه قد حان موعد الرحيل **

.....

ميلاد الموت

نسرین بوخريص / الجزائر

أذكر كم كانت عديدة هي المرات التي ركلت فيها بطن أمي لأرى النور .. لا أعلم إن كنت ساعتها متلهفا لرؤية تلك التي حملتني في بطنها تسعة أشهر وهنا على وهن .. أم كنت متلهفة للحياة؟؟

كان المكان ضيقا جدا داخل رحم أمي .. مظلم لكن على الرغم من ذلك كنت أشعر

بالأمان. كان دافئا ... و كنت أتغذى و أنمو.. شعرت بحنانها و هي تضع يدها على بطنها لتتحسس تحركاتي.. و كان والدي يحاول سماع دقات قلبي .. كان ذلك غاية في الروعة.. يا إلهي كم كنت مهما بالنسبة إليهما !!.

كانت والدتي تنتظرني بفارغ الصبر .. أنا أعلم طالما كانت تتحدث إلي أثناء ساعات وحدتها الطويلة بالبيت .. جهزت لي غرفة خاصة ذات ألوان بهية و ألعاب متنوعة .. ملابس عديدة.. و سريرًا مريحًا . إلا أنني كنت أنوي ازعاجها طول الليل مكرا كي لا أفارق حضنها هههه .. ألا يحق لي أن أتدلل قليلا ؟

لكنني كنت أتحسر عليها و هي تتألم .. و تتقيأ و تفقد شهية الأكل .. ما كان يضطرني لاذابة كالسيوم عظامها و أسنانها لأتغذى..

كانت متعبة للغاية في أواخر أيام حملها ..

حان وقت المخاض .. كنت على عجلة من أمري .. لييتها سيارة والدي تأخرت قليلا وولدت ببيتنا ..

ذهبت نبع الحنان و هي تصرخ وجعا إلى المستشفى.. و بعد ساعتين من الآلام .. سمعت صرختي..

لقد جئت إلى هذا العالم الذي طالما إنتابني الفضول حوله .. تلك الإنارة اللعينة أذت عيني و أجبرتني على اغماضهما فلم أستطع رؤية محيّا أمي .. لكنها تأملتني بعض الثوان.. ثم جاءت تلك الممرضة الشريرة تصفعني .. لماذا هذه الصفعات أيتها البائسة فقد سبق و سمعتم بكائي.. اللعنة أول يوم في هذه الحياة ابتداء بالقسوة.. ثم أخذت تمسح عني الدم لكنها جرحت ساقي بأظافر الطويلة.. دون ذكر عدد وخزات خاتمها

لا أدري من لقبها بملاك الرحمة ؟

أزعجني بعض الذباب و البعوض.. تبا .. أساسا أنا أملك قطرة دم واحدة تريدين مصها؟؟

أخذوني و زجوا بي في قارورة.. ما هذا؟ سجن آخر !!؟

افتحوا هذه الزجاجاة .. أين أمي؟؟؟

أريد أن أكتشف هذا العالم أين أنتم؟؟

أسمع بكاء أطفال حولي .. لست الوحيد المسجون هنا على ما أعتقد.. هذا جيد إذا عمت خفت..

بعد مدة شعرت و كأن الحرارة أخذت ترتفع .. ازداد صراخ أصدقائي.. شيء ما يحرق قدمي.. أشعر

بألم شديد .. أريد أن أكابر و لا أبكي.. سحقا لم أستطع التحمل.. ضاقت أنفاسي.. أين أمي؟؟؟ هاااي

أريد رؤية أبي .. قال أتمنى أن تشبهني.. نادوه ليرى ان كنت حقا أشبهه؟ ماذا يحدث هنا ؟

أهذه هي الحياة التي ركلت بطن أمي لأجلها؟؟؟ في وطنكم نموت قبل أن نعيش؟؟؟ لم تفرح بي أمي

بعد

_ هاااي يا صديقي ..

_ من يناديني؟؟

_ إنه أنا .. لا أدري كيف حال أختي التوأم .. لم أعد أسمع صوتها

_ أنتما أيضا لم تريا أمكما؟؟؟

_ بل قل هي لم ترنا بعد ثمان سنوات من الانتظار

_ هل أنت تتألم؟؟ .. أجب.. ماذا حدث ؟ لماذا الكل هذا صمت؟؟

أين أنت يا أمي ساعديني؟؟ لم أكن أعلم أن عالمكم مؤلم لهذه الدرجة.

أميبيبي.. أ.....

في صباح الغد ، في الصفحة الأولى من الجريدة:

(حريق بقسم الولادة بمستشفى الوادي، وفاة ثمان رضع حديثي الولادة ..)

ما أبشعها من موت! ... قصة فظيعة تضاف إلى حكايات واقعنا المر .. رحم الله تلك الملائكة و ألهم

ذويهم الصبر والسلوان

إلى متى تزهق الأرواح ضحية الإهمال؟؟

الشتا...

إيمان أحمد محمد / مصر

كان يقف هناك فى هذا البرد القارس ينظر إليها وهى تأخذ أولادها واحدة تلو الأخرى لتدخلهم تحت السيارة ثم ينحنى بجسده ليرى ماذا تفعل معهم ليجدها تحتضنهم فى حب يجلس القرفصاء فى سعادة متناهية ينسى البرد والمطر الذى يهطل عليه . ويثبت عينيه على هذا المشهد الأموى الحميم كلما مرت الدقائق زاد المشهد روعة حيث يجذب صغار القطط نحو أمهم ليحصلوا على دفء أكثر وكلما زاد الجو برودة زادت العاطفة واشتدت متحدية برد

الشتاء..

مازال جالس القرفصاء لكنه فى لحظة ما أحس بالبرودة تسرى فى جسمه وقف على رجليه ينظر حوله فى انتظار أن تأتى إليه وتحتضنه لكنها لم تصل بعد أخذ يجرى إلى أن وجد مكان لا يطاله المطر جلس فيه حاضنا رجليه الصغيرة بيده محكما قبضته إلى أن تأتى لتأخذه هى لتدفعه مثلما فعلت القطعة مع أولادها الصغار, جاءت وأخذت عيناها تبحث عنه فى كل مكان وهى خائفة يا ترى ما الذى حدث له؟

أين ذهب؟ قد تركته لتحضر لهم غطاء يدفئهم

وجدته وفى ابتسامة صافية جرت إليه تحتضنه بشدة وعيناها باكية

أين ذهبت؟ سألها بنبرة فيها لوم

قالت: كنت أبحث عن غطاء ليدفئنا

قال لها بقسوة: القطعة ليس عندها غطاء ولم تترك أولادها لتأتى لهم بغطاء بل

احتضنتهم فقط ..وبالطبع أحسوا بالدفء الشديد دون غطاء.

ابتسمت ثم أخذته بين أحضانها ورغم ضآلة حجم جسمها وصغره إلا إنها

أحست أنه مسئول منها أحست بالدفء الشديد دون غطاء ولكنه فجأة يستيقظ من نومه ليجد نفسه حاضنا ذاته ويرى القطعة تخرج من تحت

السيارة تاركة أطفالها لتبحث لهم عن طعام ..

حروف الدماء

رحاب العيسوي / مصر

ما أجمل صوت تلك المطبعة القديمة التي تعزف مقطوعات أجمل من مقطوعات بيتهوفن و موتسارت و شوبان مجتمعة ، ولكنها لا تطربني إلا حينما تحرق طبلية أذني و يتآكل لساني حرقا من قوة صوتها حتى أصيب بالبكم و الصمم، ثم يعود ينمو لساني وتظهر أذناي ليحرقا ويتآكلا كلما سمعت دقات المطبعة ثانيا، أشعر بدقاتها كأنها دقات قلبي فلا أحيا إلا حين أسمع تلك الدقات ، ولا تكتمل نشوى سعادتي إلا حين أضع أظفري تحت ثقب تلك المطبعة لتثقب أصابعي بدلا من الورق فتتسال منها الدماء وتختلط مع الحبر الأسود ليصنع لون جديد، خليط بين الحمرة و السواد لا يتضح إلا حين يلطخ ورقة ناصعة البياض،. فأنا أبغض تلك الصفحات البيضاء التي تتساقط أسفل المطبعة، أكره أن أرى ذلك اللون الأبيض دون أن تزينه الدماء، ذلك اللون المرتبط بالنقاء والصفاء والفطرة، المرتبط بالضمير و الصحة والحق، فلا أستعيد توازني إلا حين تلتطخه دماء جسدي لتكتب عليه حروف الموتموت الآمال و الأحلام،موت الإبداع و الموهبة، موت الطموح و النبوغ ، فالحياة زائلة بينما الموت دائم ،ولا أستطيع أن أعيش الموت بلا دماء أو ذبح...لا أستطيع أن أحيا لعناته و عذابه إلا حين أسحق ذلك الكائن النوراني الذي يكمن داخلي الذي يسمى الضمير...قصتي بدأت في العشرينات من عمري ..حين بدأت أكتب أول قصة وعزفت المجلات و الصحف عن نشرها و لكني لم أياس بل ظللت ألهث وراء حلمي في أن أصبح كاتب مشهور و بعد عشر سنوات من المحاولات لم تنشر لي سوى رواية واحدة طبعت منها عشرة الآلاف نسخة ولم يبع منها سوى ثلاثون أدركت يومها أنني كاتب فاشل ولن أصبح مشهورا اليوم و لا بعد مائة عام ،ولكني أيقنت أنني تاجر ناجح يستطيع أن يتاجر بالأقلام و الوعود بدأت بمطبعة صغيرة تحولت في غضون سنوات قلائل الى دار نشر متوسطة الحجم ، وأقصد بالحجم هنا حجم رأس المال و المبيعات و المكانة في السوق أيضا ..اكتشفت أنني كاتب جاهل حين كنت أقرأ الأفكار الجديدة والجمال الحوارية والعبارات الخلابة التي كانت تعزف سيمفونية من جمال و عذوبة الكلمات التي تسحر الكيان و تبحر به في عالم الخيال والمتعة...كنت أتعاهد مع الكاتب على نسخ خمسمائة نسخة أو أقل وفي الواقع أطبع عشرة الآلاف نسخة وذلك بعدما أتقاضى ثمن الطبعة كاملة و لا أقوم بتسديد أي أرباح للكاتب الا بعد المماطلات و المشاحنات و أحيانا القضايا و لكني كنت لا أدفع له النفود كنت أقوم بطباعة النسخ المنصوص عليها في العقد وأخبره أنه لم يبع ولا نسخة واحدة لأصيبه بالإحباط..كنت أشعر بنشوى السعادة تدب في جسدي ،حين أبيع كلام الكتاب الذي عجزت أن أكتب مثله و أقبض الأموال كاملة دون إعطائهم شيء تلك الأموال التي من المفروض أن تشجعهم يستكملوا طريقهم لأقتل فيهم الأمل و الطموح و أغتال النجاح و ألتهم

النقود التي لا يحصل عليها أحد سواي ..كنت أقوم باصطياد صغار السن من الشباب الذين ما زالت موهبتهم نقية غير ملوثة ،لم تعكرها مادية الحياة ،لم أكن سوى رسولا للشيطان التي تكمن رسالته في اغتيال الإبداع و الموهبة و الفكر ..فقد تجاوزت الأربعين و أحاسيسي تجمدت و تبلورت في قالب واحد هو النقود و لا أملك سوى تلك اللعبة الحقيرة لأحصل على غايتي لعبة "صائد الأحلام" ، " بائع الآمال" ، "مسوق الاوهام". هكذا كان يموت في الضمير يوما بعد يوم بعدما يمزق و يشوه و يغتصب قلم جديد في كل مرة ...لم أكتف بهذا بل بدأت أسرق الأفكار و العبارات و حركات الروايات بل و عناوينها أيضا و أضعها في كتبي و مؤلفاتي ،بعدها أقوم برفضها بصفتي ناشر معروف من قبل كاتب موهوب مغمور لا يملك النفوذ و لا الشهرة و لكن يملك الابداع و الفطرة. أنا الآن لا أأكل داخل قبوري سوى الورق والأقلام و الأحبار، وإن إنتهيت منهم أقوم بشق ذراعي و ساقي وأضع داخلهم الأقلام ، ثم أفتح بطني و أقسم ظهري و أدفن بداخلهم الأوراق كي أتعذب بها حين تسيل من أحشائي الدماء ،ثم يتغذى عليها جسدي الممزق المذبوح ليتأكل تماما ،ثم يعود ينمو ثانية لأبدأ رحلة عذاب ليست لها نهاية ..و بينما يتكرر العذاب تباعا كنت أرى من يقف بعيدا يراقبني من أعلى و يتألم لعذابي حين يرى ذلك الجسد المشوه و الجسم المتأكل من الأقلام و الأوراق ...أراه يقف عاليا على منابر من نور و جسده يشع ضياء كضياء القمر وتتساقط من عيناه بعض قطرات اللؤلؤ لتستقر على حافة الحفرة التي أدفن بها و لكن لا تستطيع الهبوط أكثر من ذلك ..ربما تلك النظرات كانت أشد عذابا لي مما أعانيه من حرق و تمزيق لجسدي ...و رغم ذلك لا أستطيع ان أغلق عيني ، كما لا أستطيع أيضا أن أحرك جسدي بعيدا عن سنون الطابعة التي ما زالت تروسها تدور بلا توقف داخل أوردتي لتعزف سيمفونية أهاتي و الالامي و تسطرها على الورق بحروف الدماء ..

أشاهر

وفاء صحراوي / الجزائر

ذات صباح ، و أنا بين اليقظة و الأحلام تائهة ، تسللت إلى غرفتي تنسج خيوط نورها الذهبية في صمت ، إنها شمس تشرين الكاذبة.

غادرت سريري بعدما لامست حبالها أطرافي، و نزلت عني ثوب الخمول و الكسل، ثم رميت بنفسي في هاوية المطبخ ، أحضر ما من شأنه أن يسد بعضا من جوعي.

و بعد إنهائي وجبتي و ارتشافي لسمرائي ، ها أنا مستعدة لشق سبيل الأمل كعادتي، تناقلت خطاي فجو الخريف الكئيب لا يروق ابتسامتي ...

خرجت و أنا أرفع الهمة و باستفزاز الريح غير مهتمة ؛ حتى شد انتباهي صوت على مسامعي غريب ، أتراه و ريف أوراقك يا شجرة التين ؟ فهزت بغصنها : كلا لم يحن الحين

أخذ بي ذلك الصوت ساعيا ، بجانب أريج السوسن لمحت ما لم يكن عاديا؛ سلة صغيرة ... رحت إليها و أنا أثول ،ذاك صوت جفجفة ثوب متناغما باستهلال رضيع ؛ ويلي... ما أنا بفاعلة !

أزحت الغطاء ، فوجدت ملاكا لم يبلغ من ورده يومين ، و فوق صدره رسالة جاء فيها : " هي أمانة في أعناقكم ، خذوها ابنة لكم ، فأنا قد حجز الموت لي مكانا،

و ما هي إلا أيام حتى أبلغه ... غطوا مكاني و اجعلوا دعاءكم يبلغ عنواني.."

أدخلتها و أنا بالأحضان أضمها ، و بعد تعمقي في سيمائها ، تجرأت أن أسميها ' أشاهر ' ؛ تيمنا ببياض النرجس الذي فاقتة بياضا ، و دنوت منها بصوت رماج أغرد على مسامعها حتى غفت ، فقبلت وجنتها و همست لها : لا تحزني يا أشاهر ، فالقلب لك محب و الجفن ساهر.

توالت الأيام كأنها ومضة من برق ، و مضت أشاهر تكبر على مرآى من عيني ، و أنا في حرصي عليها أشد من أنثى الوعل ، كنت لها الصديقة و الأم و الرفيقة ، و كانت لي الخيلة و البنت و صاحبة الجميلة .

كنت كل ليلة لها أروي، و كانت بالود و الحب لقلبي تروي ، و كنت في أمومتي لها أرجو من الثواب و أحسب الأجر و المغفرة و الثواب .

ها هي اليوم أشاهر تلامس العشرين ، و في فوادي لازالت ملاك ذاك اليوم من تشرين.

أصبحت مائسة القد منحوتة الخصر ، ديجورة الشعر ببيضاء الجلد ، ذات عيون واسعات ، كحل ، بأهداب ناصعات ، يزينها ثغر صغير و سن أثير ، يفتن بحسنها الصغير قبل الكبير صارت زهرة في ريعان شبابها ، و صارت الذئاب لها مترصدة ، و صرت في ذلك أخشى عليها حتى من ظلها.

تفوقت في دراستها و حصدت أعلى الدرجات في دفعتها ، و اقتنصت منحة الدراسة بالخارج من بين كل أقرانها ، لكنني أببت و أبي ابتعادها عني ، و أنا التي ليس لي سواها قررة عيني ، و ليس لها سواي أما و

عائلة...

أخذنا النقاش إلى متاهات الكلام، فرجمتها بأقصى عبارات الأمومة وجعا، و رمتني بأشد سهام البنوة حدة، و ها نحن لا نزال في أخذ و رد، و جزر و مد إلى أن خارت بنا القوى و استسلمنا للصمت، و بنات العين تنوب عن ألسنتنا بالكلام.

لزمتم كل منا سريرها و الوسن غائب عن المقل، و ضربات القلب تتوالى بين الأمل و الألم...

كانت الليلة عسيرة كأنما هي دون قمر، و النجوم عن سمائها غائبات و نسيم ليلها كأنه شطى من جمر؛ و في اليوم التالي بزغت الشمس و كأنها لكلينا مخاصمة، و مع رمشة عيني الأولى رمقت حقائب مجهزة و بجوارهن إبنتي أشهر.... ما هذا يا أشهر! أضيؤفا زارونا مع بكرة الصبح؟ كلا يا أمهات إنها حقائبي، موعد طائرتي بعد أربع ساعات من الآن و لم أشأ السفر دون وداعك، من هول الصدمة غاب عن لساني النطق، و نزلت دموع من حميم رسمت طريق الأسى على خدي، و سقطت على شفتي المبتسمة و ابتسامة الحزن أصعب من ابتسامة الفرح، و صرت حينها شبه غائبة عن الوعي لا أعى ما يدور من حولي.... سوى سماعي لصوت أشهر يودعني و شفاهها تقبل جبيني و يدي تشد على يديها، و صوت سيارة توقفت عند الباب، كانت سيارة الأجرة التي أقلت ابنتي!

مضى على سفرها الآن سنة من الدهر و بضعة شهور، كنا نتواصل عبر الهاتف لا أكثر، لا هي كانت تستطيع القدوم بسبب دراستها و لا أنا استطعت التعود على غيابها، بت في في غيابها منهارة الأعصاب قليلة الكلام، اتخذت المواعد من فؤادي موطنًا، و صار البيت مكهفرا حيطانه شاحبة و صدها يردد صوت الأسى بعدما كان يرد إلينا ضحكاتنا المتعالية، و تاهت روعي فيمن حسنت وجهها و أسبارا، و بت أرجو في بعدها بدل الصبر أصبارا....

لم أكن راضية على تلك الحال، فدعوت مغير الأحوال من حال إلى حال، و برحمة واسعة منه و فضل عظيم، استرجعت بعضا من عافيتي و استأنفت حياتي، و عدت تلك المرأة الوحيدة و المحاربة، و المثابرة و القوية، و جددت حياتي و قويت علاقتي بابنتي أكثر، و بعد أن كنت على فراقها باكية أصبحت على نجاحها شادية، و ما هي إلا أسابيع كانت قد مضت على تخرجها، حتى استنفقت ذات صباح على تغريد الشروق و رقص الشجر، و أزاح عني شجون ذلك الصوت ثقل السهر، بصوت عذب صдах نادتنني: أمه ها أنا لأحضانك قد عدت، تبسمت و قلت: إني لا أرضى بالنزر و أقتنع، فتقدمي أضمك بنيتي حتى الشبع.

غموض في مصر القديمة

نبيلة قطب رشدي /مصر

مساءً غير عادي ، تشوقت إلى تفريغ شحنات من الكمد، الغيظ، الحشجة... كنت دائماً التوجه لإحدى فعلتين للتخلص من أية عوالق روحية أخرى؛ إما الصلاة أو الكتابة... لم تفلح إحداها هذه المرة- بالأحرى لم تكف-، ضاق البوح في الصلاة، فررت منها ضائق صدري بما رحب، لم أكن بالروحانية معتادة، نزحت إلى كومة من الأوراق... فراراً من تذرنا والعتاب، جاء صوته من بعيدٍ منادياً: "احضري لي الشاي"

- نظرت غير مبالية.
- أعقبها بردة فعل غير مبالية هو الآخر...
- تجاهلته؛ لشخص بصرى على كتبي وطمأها التراب وانهاه عليها، حسبته تعاتبني بإهمالي لها، فأعاتبه بإهماله لي... سَقَيْتُ بما سَقَيْتُ

جذبت كتاباً فريداً في علم المصريات، وجدت عيني في مواجهة الغلاف مباشرة، أجدني أصدق في عين حورس الإله لثوانٍ، برهةً وألَمْ ينتاب جزئي مخي يميناً ويساراً، غياب جزئي للوعي، يغلبني النوم...

صباح جديد أحياء في أبيدوس العريقة، تنساب خيوط ذهبية بإشارات من يد رع المضئية، ينعكس اللون الذهبي على أرجائها الرخامية، على حين فواق تدب الحيوية في جسدي... أنتوي الخروج للتعلم على يد علماء أبيدوس، أتأمل طلاء أظفاري من الحناء منذ ألفي عام على حالته من التوهج لم يبهت بعد، دهان شعري الزيتي يحتفظ بتثبيته وبريقه منذ أمد، أتأمل ذلك وأفخر بعلماء هذا الإقليم... أفخر أنني سانت ابنة بلدة أبيدوس

اعتدت مع نساء أبيدوس على ممارسة تمارين المرونة الجسدية (اليوجا)، الجبن الطازج إفطارهم المفضل، تخزينه النساء لآلاف الأعوام... يغلب عليهم هوس النظافة الشخصية... أستنشق طيب هواء هذا الإقليم، أُمُرُّ على المعابد التي يستوطنها العلماء، يُعِدُّ أحدهم تقويمًا للأسنان، والآخر يكمل صنع فرشاة لها، أساعد أحدهم في تركيب طرف صناعي لامرأة في الخمسين من الجلد والخشب، يُخلع ويُنظف ويتم ارتداؤه بسلاسة، لم يهملوا صناعة المفاصل في هذه الأطراف الصناعية فهي ليست للزينة... أتعجب من براعة هؤلاء في مثل هذه العلوم...

أطالع عبقرية علماء أبيدوس في النحت، هوسهم بالإتيان بما هو غير تقليدي، براعتهم في علم التشريح... يدي على صدري أتحسس النسيج الوردي فوقهما، تمامًا عين تشريح الثدي المنحوت من قبل العالم على تمثال موضوع لامرأة... أحاول مقارنة هذا التشريح المنحوت بثديي تعجبًا...

يدي تضغط على ثديي -دون وعي- توقظني... أطالع ببطء جسدي الممد على مقعد مكتبي، بحوزتي الكتاب، في واجهتي عين حورس التي غفوت عليها، مسرعة أفتش في الكتاب... كومة تفاصيل حلم يقظتي مجسدة فيه، مرفقة بالصور... كل ما رأيته في أبيدوس حقيقة واقعة في الكتاب بسرد تاريخي، لُحِظَ تبادر إلى ذهني تفسير ذلك... عين الإله حورس ترى ما وراء الإدراك العقلي... أصابني بقبس من تلك القوة، فتتجسد أمام عيني الكلمات على هيئة مشاهد وصفية... إنها قراءة تمثيلية!

شعرت بعظم هذا القبس الفرعوني، حياة مليئة بالشغف أصابني بها حورس... ظللت عاكفة على الأمر أفكر فيه طيلة اليوم، أكانت أضغاث أحلام، أجيب نفسي ذات الوقت في قرارة نفسي نفيًا، الأضغاث لا تعلم مسبقًا...

مسرعة أنجزت ما عليّ من واجبات، متتوقة لتلك القراءة التمثيلية مجددًا، أنعم بما أصابتنى به عين هذا الإله، عاودت خطوات الأمس بشغف، نظرت إلى هذه العين مجددًا، في توق لأطالع الأساطير... أعاود القراءة التمثيلية مرة أخرى...

شيء من العاطفة أردته، رنوت إلى خفايا الحياة المصرية القديمة، أرشدني ذهني إلى مثل مصري قديم، تردد كثيرًا في السياقات العاطفية... (الحب أعمى... يقوده الجنون) شرعت في ذلك... اتخذت جلستي، توحدت نظرتي مع عين الإله... غياب وعي من جديد... سبات، غفوة...

سماء ملبدة بالغيوم، مراقبة حادثة من الشعب... تصارع بين الآلهة، إله أوحد يصيح، يعلو تهليله وسط جميع الآلهة، يبرز عليه الجنون، يغلب عليه التوحد والكلام مع المجهول، شديد الهياج... إله الجنون، لا سبب معلن وراء كل هذه الصيحات، يرتعد الجميع بلا جدوى، هوس يعانق الظلام والغيوم...

يبرز من بين الغيوم طفل مدلل بجناحين، وديع المظهر مألوف بين الآلهة، كيوبيد ابن آلهة الحب والجمال... مهمته إلقاء أسهم الحب في القلوب... يوقد الجمر في قلب إله الجنون، يكيد، يستثير غضبه، يخليه كمدًا، يشي بينه وبين الآلهة، يتسبب في كل ذلك الجنون والصياح... يفتعل له المكائد، يعلم إله الجنون بتلك المكائد، يتشاجر مع كيوبيد، يخرج وسط المشاجرة سهمًا، يصيب عيني كيوبيد، يصير الحب أعمى أبدًا، تتضجر نفس إله الجنون، يصطحب كيوبيد، يسوقه يقوده، يهديه إلى الطريق...

يصبح الحب أعمى والجنون قائدًا له... أراقب المشهد بتوجس، أرقب عيني كيوبيد بإشفاق، أضع يدي على بصري لأغمضه؛ أفيق هلوعة... تنتهي الأسطورة بفواقي منها... عين المشهد المنصرم... أشرد قليلًا، أبتسم بخبث... تلوح بخاطري فكرة، أصلح بها روتين يومي وإياه...

أتوجه ناحية الأريكة حين يجلس، لمعت في ذهني فكرة لاستغلال ذلك القبس الفرعوني، أذهب إليه مسرعة... أوجه عين حورس ناحية بصر زوجي دون تعقيب... أحضر كتابًا ليقراه... نتوجه إلى قراءة تمثيلية جديدة...

(روميو وجوليت)...

كوب من القهوة الباردة

دعاء عبداللطيف / السودان

النسيان أمر صعب وتحديدًا إن كان يخص أشخاص تجمعنا بهم روابط قلبية كالحب مثلاً و مايتبعه من مشاعر ربما لأن قلوبنا ليست ملكاً لنا نحن نقع في نفس الأخطاء دون أن نعتبر من السابقين... حينما كنت في الخامسة عشر من عمري كنت أتعجب من وقوع صديقاتي في الحب!! ربما لأنني كنت من أسره شديده التحفظ لم أخرج يوماً مع شاب ولم أفكر في ذلك حتى !! لقد كنت أعتبر الحب مجرد خطيئه في حياة المرء وتحديدًا بعد قراءتي للعديد من القصص التي تروي بشاعة مايفعله بعض العشاق، لقدمرت الأعوام وأنا مازلت الفتاة التي لم تقع في الحب ولم تفكر فيه وظننت اني متحجرة العواطف وعديمة الإحساس التي تكره الحب حتى تمت تسميتي بعدوة الحب...حتى بعد ان تخرجت من الجامعة لم أسمح للحب أن يسلبني قلبي وكرامتي وكبريائي أو حتى رغبتني في الحياة لأنني قد عزمت على إظهار القوة أمام كل رجل يحاول الاقتراب مني على الرغم من أنني كنت فاتنة وأنال العديد من نظرات

الإعجاب والأشعار و الهدايا و بعد أن حصلت على وظيفة تسويق في شركة مرموقة التقيت

بالحب لأول مرة وبإمكانكم أن تتخيلوا كيف كان اللقاء الذي غير حياتي كلياً لقد كان حسام زميلي في العمل وكان هو المسئول عن كتابة الإعلانات في الشركة وكنت المسئولة عن أمر التسويق ،لم يكن حسام يشبهني في أي شيء بل كان النقيض لي تماماً فحينما كنت أتلذذ بشرب كوب من العصير في الصباح كان حسام يتلذذ بالقهوة وحينما كنت اخفض بصري حين التحدث إليه كان حسام يلتهمني بنظراته وحتى حينما كنت أظل صامتة كان حسام كثير الثرثرة والحديث و لم يكن على قد رعالي من الوسامة بالإضافة أنه لم يكن صاحب ثروة طائلة لقد كان الابن الأكبر في أسرته ولم يكن يملك في الدنيا سوى موهبته في الكتابة التي جعلت أرقى الشركات تطلبه فحينما كان بائع الملابس يكتب على الاعلان " اشترى منا لدينا أرقى الملابس " كان حسام يكتب "شرفنا و لن تندم" وحينما كان بائع الحذاء يقول "إنه حذاء جيد" كان حسام يقول "حذاؤك صديقك في رحلات السفر اختره بعناية" وحينما كان يقول بائع العباءات " عباءتي ساتره" كان حسام يكتب (بالزينة تستطيعين فتنة رجل وبالعباة والحياء تمتلكين قلبه)،لقدكان ساحر بمعنى الكلمة كان صاحب ذوق في انتقاء المفردات ولهذا أعجبت به منذ البداية ولم أظن أن الإعجاب أو الإطراء يقف في مشوار الحب وفي يوم من الأيام انتهينا من العمل باكراً وجلسنا أنا وحسام نتحدث فقلت له لقد قرأت مره أن شرب المنبهات بإفراط له عواقب سيئة للغاية لأنها تفقد الجسم اتزانه الطبيعي وبصراحة كلامهم صحيح إن صديقتي تعاني الأرق ولا تنام إلا بالمنوم ألسنت قلقاً من فرط تناولك للقهوة ؟ ابتسم ابتسامة ساخرة ونظر للسقف وهو يقول لقد نسيت القلق من اللحظة التي أصبحت فيها يتميماً و فقدت والذي بحادث سيارة أمام ناظري وأصبحت المسئول عن أسرتي وأنا في العاشرة من العمر ، تنهد وهو يقول بحسرة من يومها بدء إدماني للمنبهات لأنني أردت أن أعمل ليل نهار حتى أوفر لأسرتي قوت يومها نظرت إليه بأسى وقلت ولكن لايجب عليك التفریط في صحتك وأنت في بداية العمر أنت تشرب يومياً خمسة أكواب من القهوة في العمل !!! ولا أدري في المساء كم كوباً تشرب؟! ما أريده منك التقليل في الكمية فقط... نظر لي بابتسامه عريضه هذه المرة وقال هل تصدقين إن قلت لك أنت أول شخص نصحني بالاهتمام بنفسى!!؟ هنا تجمدت أطرافى و أنا أحاول وضع الحدود بيننا وقلت له كلما في الأمر اني لا أحب أن أرى شخصاً يفعل أمر قد يضر بصحته ولا أخبره لذلك حينما قرأت الدراسة أنت خطرت على بالي وأردت إخبارك فحسب!! هنا اختفت الابتسامه من وجهه وهو يقول أشكرك و أعدك أنني سوف أحاول التقليل منها ولكن بشرط! نظرت إليه مبتسمة ربما لأنها أول مره يستمع فيها أحد لرائي وقلت أنا موافقة على شرطك من قبل أن أعرف ما هو قال لي سوف أشرب معك كوب العصير كل صباح وأترك قهوتي بشرط أن تشربي معي كوب قهوة نهاية اليوم هنا ضحكت وأنا أقول له تريد جعلى مدمنة هل هذا جزاء من أرادت إخراجك من الإدمان؟!ضحك وهو يقول هذا شرطي كوب واحد فقط لتعزيني على الإدمان وسوف أترك بقيه الأكواب

لأجلك لا أدري لم تسارعت نبضاتي حينما سمعته يقول لأجلك؟؟ ربما لأنني فقدت الحب !! منذ نعومة أظفاري فوالدي كان رجلا قاسي القلب وأمي كانت امرأة ضعيفة الشخصية لا تستطيع قول كلمة له لقد كنت أراها تبكي كل ليلة وتبتسم كل صباح!! على الرغم من أن والدي تزوجها عن حب ! لكن حبه لها انتهى بعد الزواج ! حينها عزمت على ألا أقع في الحب حتى لا أجعل قلبي تحت رحمة رجل لقد إهتممت بدراستي وتفوقت وأصبحت امرأة عاملة ولكن ينقصها الحب والكلام الجميل الذي يهتمها كما يهتم باقي النساء !! ، وبينما أنا سارحة في أفكاري قال لي حسام ما

الأمر يا عزيزتي أهنأك خطبك بك لقد شردت طويلا؟! لا أدري لم غضبت من قوله لي عزيزتي ونهضت من مقعدي كأنه ارتكب جريمة وقلت له أنا لست بعزيتك أو عزيزة أحد ولا أسمح لك بالحديث معي هكذا وإن جلوسي والحديث معك لا يعني أن لك حرية في القرب مني ولو بكلمة من الأفضل أن تحفظ المساحة بيننا يا زميل !! تعجب حسام من ردة فعلي وهو يقول أنا آسف أقسم لك لم أقصد شيئا سينا لقد كنت أحدثك كما أحدث الأقرباء مني فقط أما بالنسبة لموضوع مساحتك الشخصية أنا أحترمك جدا وأعلم أنك امرأة بألف رجل لذلك أنا لا أفكر حتى في مسك بكلمة تزعجك !! نظرت إليه ببرود وحملت حقيرتي وقلت له أنا ذاهبة أراك صباحا!... قال لي حسنا وكرر لك اعتذاري!! في الطريق كنت أفكر في ردة فعلي غير المتوقعة تلك لم أدر لم تعاملت معه بكل هذه القسوة والخطأ خطئي؟! إفانا التي تحدثت معه !! لقد كنت أبكي طوال الطريق وفي المنزل وجدت صراخ والدي كالعادة ، لذلك بدلت ملابسني وغططت في سبات عميق، وفي الصباح إرتديت أجمل مالدني من الملابس لا أدري لم فعلت ذلك ولكن أحببت أن أكون أنيقة في ذلك اليوم ولقد وصلت مبكرة كالعادة وجلست أعبث بأوراق حسام وفجأة سقطت ورقة منها وحينما فتحتها صعقت !! لقد كانت ورقة ملاحظات صغيرة كتب فيها (لم أجرب الإحساس بالحب يوما لأنني لم أقابل حبيبة تحبني كما أستحق ولا أدري لم أظن أنني إلتقيتها في هذا المكتب البائس) أعدت الورقة بسرعة وجلست أفكر فيما كتب هل حسام يقصدني؟ هل هو معجب بي؟ هل يخیل إليه اني أحبه؟! إذن لماذا لم يظهر لي هذا الحب؟ بعدها تذكرت موقف البارحة وكيف تعاملت معه بقسوة لكن قررت اني سوف أغير طريقة تعاملني معه حتى أعرف هل يحبني أم لا، وبعد دقائق دخل المكتب نقياً كعادته وعابسا لأول مرة نظرت إليه بابتسامة وقلت له صباح الخير ابتسم وهو يقول لي صباح النور أراك سعيدة!! ابتسمت وقلت له أجل لأنني اليوم سوف أحتسي القهوة لأول مرة معك وبالمقابل سوف تشاركني كوب العصير أليس كذلك؟! ضحك كثيرا وبعدها قال لي لا يفهم المرأة أي رجل!! ألم تخرجي غاضبة البارحة! قلت له أجل ولكن هذا يوم جديد أليس كذلك؟ اقترب مني لأول مرة وهو يقول أجل يوم جديد وجميل أيضا تبدين أنيقة جدا باللون الأحمر إبتعدت عنه وأنا أدعي ترتيب مكتبي وقلت له سوف أحضر لك العصير وبنهاية اليوم سوف نشرب القهوة اتفقنا؟! قال لي موافق يا!!!! زميلتي في العمل فقط ومن ثم ضحك وضحكت معه ونظرت إليه مبتسمة وإبتعدت عنه مسرعة لأنني كنت أرتعد كطفل صغير لأول مرة كنت أشعر أن قلبي يقفز فرحا لم أعلم أن الاهتمام جميل إلى هذه الدرجة لقد كنت مهلة طوال الوقت واليوم أنا مميزة عند أحدهم !! لقد مر اليوم سريعا وجلسنا أنا وحسام نشرب القهوة لأزال أتذكر كيف كان ينظر إلي وأنا أشرب القهوة لأول مرة في حياتي لقد كانت لاذعة وساخنة كانت غريبة عني بطعمها المر وسكرها الحلو وكان حسام يضحك علي وهو يرى تعابير وجهي الطفولية لقد كنت أحاول جاهدة أن أكمل الكوب الذي لا ينتهي وفي النهاية فشلت وشربت نصفه فقط!! لا أستطيع وصف السعادة التي كانت تغمرني يومها لقد أصبحت أشعر أن كل يوم في العمل جنة وأصبحت سعيدة بقضاء الوقت معه وشرب القهوة لآخر قطرة !!! إلى أن أتى الوقت الذي أصبح فيه حسام شخص مطلوب من كل الشركات الدعائية وانتقل من المكتب لمكتب أكثر فخامة مع مرتب أفضل لقد كان يلتقيني كل يوم في مقهى قريب من العمل نشرب فيه كوب القهوة ونتحدث عن أمور العمل لا أدري لماذا لم يقل لي أحبك بعد كل هذه المدة؟! لطالما كنت أحاول الاعتراف له ولكن كبريائي منعني !!كنت أبكي كل ليلة وأنا عاجزة عن منحه فرصة للبوح !! وبعدها أصبحت أجلس وحدي وأطلب القهوة و أنتظره حتى تبرد قهوتي ولا يأتي !!كان يبرد مع القهوة كل شيء يبرد قلبي وشوقي ورغبتني في البوح !!لقد كنت أشربها رغم طعمها المقرف وأنا ألعن نفسي الف مرة على هذه الحالة ، كنت أراقب حسام يكبر كل يوم ويبتعد عني حتى أتى اليوم الذي أخبرني فيه أنه سوف يتزوج !!! وطلب مني

حضور الزفاف لا أدري لم بكيت!! حتى تعجب مني وهو يقول لي ما الأمر! قلت أنني سعيدة لأجله لأنه يقع في الحب لأول مرة وأخبرته أنني قرأت الورقة في المكتب وإنني أرجو أن أقع في الحب مثله !!

قال لي هل قرأتها حقاً؟! قلت له أجل حتى ظننت يومها أنك كنت تقصدني ولكن يبدو أنك تقصد امرأة أخرى هذا جيد أتدري لم!! لأنني قلت في نفسي أنت تعلم أنني بلا قلب لذا لا أظن أنك تحبني! ولا أظن أنني أحبك!! هناقتلني رده وهو يقول لقد كنت أول حب لي يانرجس!! ولكن بعد أن علمت أنه لا مكان لي في حياتك سوى كوب القهوة قررت الابتعاد عنك رغماً عني لقد كنت أنهك نفسي في العمل حتى لا أفكر فيك وبسبب تعبتي وجهدي نجحت ولكن النجاح كان مرا بعيداً عنك ولذلك قررت الابتعاد عنك والزواج! حاولت ألا أنهار أمامه خصوصاً أنه قال لي أن زواجه اقترب لذلك إبتسمت من جديد وقلت له مبروك أعذك بالحضور ولكن بالطبع أنا لم أحضر لأنني لا أستطيع قتل نفسي مرتين!! من الجيد أنني لم أخبره بحبي ولا أدري لم فعلت هذا في نفسي وأخفيت كل هذا الحب ولم إبتعدت عن الجميع وإبتعدوا عني؟ لم رفضت القلب الذي احبني رغم عبثيتي وقسوتي؟ ولكن في النهاية تزوج حسام وأنجب فتاه اسمها نرجس على اسمي ربما ما زال يتذكر أول حب له وربما نسي ولكن هو أب الآن!!

أما عني أنا مازالت أنتظر القهوة تبرد لأشربها مقرف بعد كل مره كنت أبكي فيها على ضياعه على الرغم من أنني قطعت علاقتي به كلياً لأنني لا أستطيع إفساد علاقة رجل متزوج بزوجته ولكن كنت و مازلت أحبه على الرغم من كل شيء وحتى أنني كنت أجعل قهوتي باردة يوم اشتياقي له لأتذكر الوقت الذي كنت أنتظر فيه حضوره ولا يأتي علني أنساه ولا أندم على اليوم الذي كنت أتمنى فيه إعترافي له فلا أعترف، لا أنكر أنني تعذبت كثيراً حتى عدت فتاة طبيعية تعترف بالحب ويعترف الحب بها وبعد خمسة أعوام وقعت في الحب اقصد اقتنعت

بالحب وتزوجت مديري في شركة التسويق الذي كان يحبني من أول يوم تم تعيني فيه!! كان يشبهني ويعلم قصة حبي ويحترم مشاعري وساعدني كثيراً في استعادة الثقة في نفسي والافتناع بالحب الصادق...

تغيرت للأحسن ولكن أصبحت مدمنة قهوة!! على العلم أنني كنت أشربها ساخنة فقط وأرفض شربها باردة ؛ لأن القهوة تشبه الحب إن بردت صارت مقرفة لذلك لاتجعلوا قهوتكم تبرد وحافظوا على حرارة الكوب مهما كلف الأمر وفي النهاية استمتعوا بالحب بشرط أن يكون

حلالاً وابتعدوا عن الشخص غير المناسب لأن قلوبكم غالية لا تفرطوا بها بسهولة و امنحوا انفسكم فرصة في الحب واحبوا بإخلاص دون خوف من الخذلان لأن الحياة بلا حب تفتقد المتعة والجمال!

حب في الأحلام

محمد المفتي أبكر /السودان

إستيقظت من نومها مبكرة! وكان ذلك بطريقة مفاجئة، في بدايته لن تستطيع أن تصف ذلك الحلم، ولكن بعد حين بدأت تتذكر ما راودها في ذلك الحلم. فقد كان حلما مفرحا، بث في قلبها عاطفة وحباً تجاه حبيبها الخجول الذي لم تراه ولكن عرفته من خلال ذلك الحلم، وظلت تنانس نفسها بذلك الحلم، فابتسمت وفرحت لذلك. وبنفس المنوال كان حبيبها كذلك، وكان إستيقاظه في نفس اللحظات التي إستيقظت فيها محبوبته في الصباح الباكر وكان الحلم يتعلق بمحبوبته الخجولة، فكاننا من شدة الحب الذي رسم في مخيلتهما في ذلك الحلم، عندما يلتقيان يقرأ كل من الآخر مدى شدة الخجل تعبيريا في وجه الآخر وتصرفاته فكان ذلك حبهما الصادق. وفي ذلك اليوم تحرك كل من المحبوب ومحبوبته حركة تلقائية، فكان لقاء واقعا بطريقة عفوي تدفعه روح ذلك الحلم، ولكنه يختلف تماما عن اللقاءات الأخرى التي تمت في الحلم، لقاء ساه تخطيط من طرف ثالث عبر تحكم في خيال كل منهما، فكان من شدة خجلهما لا ينظر أحد الآخر، ولكن في ذلك اليوم حاول كل منهما إختراق تلك القاعدة، وفي تلك اللحظة إلتقت النظرات، ربما لأول مرة فكانت نظره تعبر عن حب صادقا ظل أسير في القلوب بسبب قيم تلك المجتمعات التي تحرم الحب الذي يتنافى مع عاداتها وتقاليده، وتلت تلك النظرة حركة تلقائيا تجاه الآخر ومن ثم نطقا بكلمة بحبك في أن واحد، ومن ثم إنهمرت الدموع سيلًا، وتبادلا القبلات فرحا ونسيا أن ذلك محرم إجتماعيا، وكان على ذلك الطريق رجل يصيح بصوتا عاليا ! من هؤلاء؟ ولكن مع ذلك الصوت! كل منهما أخذ الطريق المعاكس وحتى وصولا للمنزل، وخذ كل منهما لنومه ليكرر ذلك الحلم ولكن هيهات هيهات يعود ذلك الحلم، ولكن ما زال كل منهما يأمل أن يعود وإن كان بعد عقد من الزمان.

الفهرس

٤	نبض فلسطيني
٧	السجين
١٠	سلف ودين
١٣	مكيف هوائي
١٦	تحليق
١٩	النظر إلى الأسفل لا يُريك قَوْسَ قُزَح
٢٢	صانعة الدهشة!
٢٦	" المَلَاك "
٢٨	لم أك بغياً
٣١	رسائل سارة
٣٤	شياطين صغيرة
٣٦	تراب الموتى
٣٧	الترياق
٤٠	الحسناء الضائعة
٤٧	عاشوراء
٤٨	وحيد وصديقه العاشر
٥٠	جريمة ليلة العرس
٥٢	مأساة حب
٥٥	أحبك و لكن..!
٥٧	البَاكِيةُ
٥٩	السريّر الفارغ
٦٠	أصابع حمراء
٦٢	"كبرياء بدوي"

٦٣	العشق في زمن الحرب.....
٦٧	في سبيل الحلم.....
٦٩	وتاب القلب.....
٧١	"صالة الوصول".....
٧٣	صديق الورق.....
٧٧	انا نجمة أبي.....
٧٨	زفاف.....
٨٠	مذكرات جثة.....
٨١	صغير البلب.....
٨٢	إنتحار.....
٨٤	العاقر.....
٨٧	رحيل.....
٨٩	ميلاد الموت.....
٩٠	الشتا.....
٩١	حروف الدماء.....
٩٣	أشاهر.....
٩٥	غموض مصر القديمة.....
٩٨	كوب من القهوة.....
١٠١	حب في الأحلام.....



مع تحيات ..حسام..منى..إمراء